نفحات الهداية

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الامام الحسین علیه السلام

کاتب:

یاسر الصالحی

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الامام الحسین علیه السلام

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۱ ۲۱۹۱

الرقم الدولی: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۰۳۸

الصالحی، یاسر، – م.

نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام / إعداد یاسر الصالحی؛ [تقدیم محمد علی الحلو]. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، قسم الشؤون الفکریه والثقافیه ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

ص۲۹۶. – (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۶۴)

المصادر: ص ۲۸۳ – ۲۸۶؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. تأثیر فی المستبصرین. ۲ . المستبصرون – تأثیر الحسین بن علی (ع) . ۳ . واقعه کربلاء، ۶۱ق. نتائج وتأثیرات. ۴ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. - کرامات. ۵. الشیعه – تاریخ – تعقیب وإیذاء . ۶. یزید بن معاویه، خلیفه أموی، ۲۵ – ۶۴ق. – شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ – م، مقدم. ب. العنوان.

۷ ن ۲ ص / ۴۰۹ / ۴۱ BP

تمت الفهرسه قبل النشر فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام

اعداد

الشیخ یاسر الصالحی

إصدار

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۴

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

البريد الالكترونى: info@imamhussain-lib.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

بقلم سماحه السيّد محمّد على الحلو

لم تكن الدماء النازفه يوم عاشوراء لتعصف بكيانات الظالمين من دون أن تروى رياض النفس الهائمهِ فى معترك الأفكار المختلفه، فتنفتح أساريرها غضّهً رويّهً تهتدى بقبس الإصلاح يوم رفعه الحسين عليه السلام حين أن تنادى القوم: (لا تُبقوا لأهل هذا البيت من باقيه)، فأجابهم عليه السلام:

«إنَّما خرجت لطلب الإصلاح فى أمّه جدّى...».

شتّان بين البقاء والفناء، وبين الهزيمه والفداء، وبين إراده التضحيه ليحيى الآخرون سعداء، وأن يموت الجميع ليعيش البعضُ للفناء.. وهكذا تبقى ثوره عاشوراء تحطّم استبداد النفوس الطاغيه على إراده المعرفه لتستعيد لها هيبه الانتصار..

كان اليوم العاشورائى مضمخاً بدماء التضحيه كما هو مضمخٌ بعبير زهو الانتصار ليفتح للنفوس المتورّمهِ بحمى الخيلاء، والهائجه بعقده الذنب مساحات شاسعه من التغيير، بل ومن التعبير عمَّا يعتلجُ فى النفوس من دواعى المعرفه والوصول إلى

الحقیقه، فکـان صوت الحرّ حرّاً فی الاختیـار، وقـد سـبقه قبل ذلک زهیر بن القین فی التحرّر من الانصیاع إلی تقـدیس الاعتقاد الذی رضخ له طائعاً أو مکرهاً من دون أن یُعطی للعقل حقّهُ وللنفس تعبیرها..

کان الموقف الحسـینی قـد أثری النفوس القاحله بمعین المعرفهِ لتنقـدح فی القلوب المجـدبه واحات الحقّ، وقـد اسـتمالت دعوه الحسین للنصره ثلاثین مقاتلاً من معسکر آل أبی سفیان لینحازوا إلی الحقّ حتّی فی آخر لحظات الثوره والانتصار..

وهکذا هی دعوه الحسین تفعلُ فی النفوس کما هی تفعلُ فی القلوب وتصطرخ الأعماق، کما هی تسترقّها الأسماع غضّهً طریّهً لا تهمّها عوادی الزمن ومسافات الأمصار..

وحین تتصـفَّح السِـفر الـذی بین یـدیک تهتزُّ فیـک أعمـاق الانتصـار وأنت تقرأ قوافل المهتـدین تتتابع لتـدخل محراب الهـدایه الحسینیه فتصلّی صلاه خشوع النفس متسلّمه زکیّه، وتتهافت النفوس علی رحیق عاشوراء لتنهلّ من هداه رشفه الحیاه..

ولعلَّک تنساقُ فی وهم الخیال بعد هذا وأنت لم تتصـفَّح بعدُ ما أعدَّه الشـیخ یاسر الصالحی من (نفحات الهدایه) تنفحُ علی رُبی النفوس المولهه بشهاده الحسین علیه السلام، والتی هی حیاه نفوس هائمه تضطلعُ بالبحث عن الحقیقه لتقف علیها آمنهً مطمئنّهً..

هذه هی قصَّه کتاب ارتوی من معین الهدایه واستجلی أعماق الحقیقه لیسیّرها بنفوس طائعهٍ مذعنهٍ..

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمه

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاه والسلام على أشرف خلقه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

لطالما استوقفني العطاء الحسيني الثر في مختلف الميادين، فهو نبراس في ميادين التضحيه والفداء، وهو المحور في ساحات الجهاد وبذل المُهج عبر التاريخ، ولم يقتصر الأمر على أتباع مدرسه أهل البيت فحسب، بل أصبح العطاء الحسيني نبض الإنسانيه، ومحرّك الضمير البشري عبر الأجيال. فهو بحقّ مصباح لا يطفئ، ونور لا يخفت، ومنار لا يخبو، وعلم لا ينكفئ، ورايه للأحرار لا تنكس أبداً.

وبين يديك عزيز القارئ باقه من روض عطاء الحسين عليه السلام، وإشراقه من نور أبي الأحرار أضاءت على القلوب الحرّى فغرست فيها حبّ الحسين عليه السلام، وترعرعت فيها تعاليم سيّد الشهداء عليه السلام، فسارت على خطاه، واتَّبعت نهجه، واستبصرت بهداه، وانغمرت في نور قدسه الأبهج بعد أن كانت غارقه في بحر الظلمات والحرمان، فأنار الله قلوبها بالحسين عليه السلام فتحوَّلت إلى مدرسه الحسين عليه السلام وأبناء الحسين عليهم السلام.

شخصيات لم تمنعها ماكنه الإعلام الأموى عبر التاريخ من النظر بعين البصيره، والانفتاح على عين الحقيقه، ونبض الضمير الإنسانى فى لجج الإعلام المضادّ، فنهلت من الحسين عليه السلام سقياً عذباً سائغاً شرابه.

وقبل الختام فلا أدَّعى أنّى أتيت بجديد فغايه ما وفّقت إليه هو تسليط الضوء على إشراقه من فيض الحسين عليه السلام، ومفرده من رحمه الله الواسعه.

وختاماً فقد استفدت فى جمع هذه الفيوضات الحسينيه على المستبصرين من عدد من الموسوعات التى تتحدَّث عن حياتهم وكيفيه استبصارهم، وأخصُّ بالذكر: موسوعه المستبصرون لمركز الأبحاث العقائديه، وموسوعه المتحوّلون للشيخ المستبصر هشام آل قطيط، وكذلك من مواقع الانترنيت ومنتديات حواريه.

الشيخ ياسر الصالحى

٢١/ جمادى الأولى/ ١۴٣٢ه

(۱) إبراهيم وترى (مالكى/ ساحل العاج)

اشاره

ولد بقريه (سوكو) التابعه لمدينه (بوندوكو) فى ساحل العاج(۱) عام (۱۹۸۰م)، من عائله تعتنق المذهب المالكى.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام عام (۱۹۹۳م) فى بلاده، بعد أن تجلَّت له الحقائق من خلال البحث والتتبع.

بدايه الالتفات إلى الحقيقه

يقول إبراهيم: (ما زلت أتـذكَّر ذلك اليوم الذى طرق سـمعى فيه كلمه الشيعه، إذ كنت آنذاك طالباً فى مدرسه التربيه والتعليم الإسـلامى، وكنت أحبّ مادّه التاريـخ، وفى أحـد الأيّام كان الـدرس يرتبط بالعهد الأموى، فتطرَّق الأسـتاذ فى الدرس حول أهمّ الأحـداث التى وقعت خلال مدّه حكم الأمويين، ومنها واقعه الطفّ! فأشار الأسـتاذ بشـكل عابر إلى مجريات واقعه الطفّ، وذكر أنَّ الخليفه يزيد بن معاويه قتل الحسين عليه

۱- ساحل العاج: تقع فى الجزء الغربى من أفريقيا وتطل على المحيط الأطلسى، يبلغ عدد سكّانها قرابه (۱۸) مليون نسمه، تتجاوز نسبه المسلمين (۵۰٪)، أغلبهم من أتباع المذهب المالكى، أمَّا الشيعه فيوجد عدَّه آلاف من أهل البلد إضافه إلى عشرات الآلاف من المهاجرين.

السلام وأهل بيته بصوره فجيعه وبادر إلى إباده الشيعه فى هذه الواقعه، ثمّ أشار الأستاذ إلى بعض الأفعال المروّعه التى ارتكبها معسكر يزيد ضدّ الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

التعرّف على الشيعه

فتأثّرت من أعماق كيانى بواقعه الطفّ الداميه التى كان ضحيّتها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وتداعى فى ذهنى كيف تجرّأ يزيد بارتكاب هذه الأفعال الشنيعه وهو الخليفه يوم ذاك!

ثمّ وقع تساؤل فى نفسى: يا ترى من هم الشيعه الذين ذكرهم الأستاذ وقال: إنَّ يزيد أبادهم؟ وما هى صلتهم بالحسين عليه السلام؟

فلمّا انتهى الدرس توجّهت إلى الأستاذ لأستفسر منه حول الشيعه الذين ذكرهم، فقلت له: من هم هؤلاء؟ وما هى صلتهم بالحسين عليه السلام؟ ولماذا أمر الخليفه يزيد بقتلهم وقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فأجابنى الأستاذ: إنَّ الشيعه طائفه إسلاميّه تعتقد بإمامه على بن أبى طالب وولده، وتقول بأنَّه الأحقّ بالخلافه بعد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنَّ لهؤلاء معتقدات تغاير ما عليه المسلمون وهى عقائد ضالّه ومنحرفه، وهم أناس خرافيّون لا يستندون إلى دليل منطقى أو برهان عقلى فيما يذهبون إليه.

ثمّ أضاف الأستاذ قائلاً: ويمكن تمييز هؤلاء من غيرهم بكيفيه أدائهم للصلاه، فهم يسجدون على التربه، ثمّ قال لى: ويمكنك للمزيد من التعرّف عليهم أن تذهب إلى (آدم) لأنَّه أصبح منهم وانتمى إلى التشيّع، فأحبّذ أن تلتقى به لتجد الانحراف الفكرى عنده بصوره مباشره وتلمس أفكاره الضالّه بوضوح.

المفاجأه باستبصار أحد أقربائی

استغربت من كلام الأستاذ عندما أنبأنی بأنَّ (آدم) قد انتمی إلی التشیّع! فقلت فی نفسی: إنَّه خیر من أستفسر منه حقیقه هؤلاء الناس الذین لاقوا ما لاقوا یوم عاشوراء.

فقصدته وأخبرته بما جری بینی وبین أستاذی حول واقعه الطفّ، وطلبت منه أن یبیّن لی ما عنده ویذكر لی أسباب انتمائه لهؤلاء الناس، فقبل منّی ذلك واتَّفقنا معاً علی موعد معیَّن لنتحدَّث فی هذا الموضوع.

وفی الموعد المقرَّر، بدأ الأخ (آدم) الحدیث قائلاً: إنَّ الأحداث التی تلت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم كثیره، ویحتار الباحث فی تعیین الانطلاقه فی البحث.

فقلت له: الأفضل أن نشرع من البدایه كی تتَّضح الأمور، فبدأ (آدم) بالحدیث عن مرض رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتجرّؤ بعض الصحابه علیه واتّهامهم له صلی الله علیه وآله وسلم بالهجر والهذیان، وما جری بعد وفاه الرسول الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم من أحداث فی السقیفه، وانتهاك القوم لحرمه بیت فاطمه علیها السلام و...، ثمّ تدرَّج فی الأحداث التی وقعت بعد تولّی یزید لأمر الخلافه).

شخصیه یزید بن معاویه

إنَّ شخصیه یزید معروفه وواضحه لمن له أدنی مراجعه لكتب التاریخ، لأنَّ الإنسان مخبوء تحت لسانه، والأقوال المنقوله عن لسان یزید تكشف بوضوح حقیقه أمره، كما أنَّ یزید لم یكن من أمثال المنافقین لیخفی سریرته، بل كان یجهر بالفسق والفجور قولاً وعملاً منذ نشأته حتَّی تنصیبه للخلافه، وورد أنَّه قال بعد موت أبیه

معاويه وإفضاء الأمر إليه: «قد ولّيت الأمر بعده، ولست أعتذر عن جهل، ولا أشتغل بطلب علم»(١).

فهو يقرّ بعنجهيته ولهوه وجهله، ويفرض على أمّه الإسلام وجوده ويهدّد من يخالفه بالإرهاب والقتل، ولم يكن ما صدر من يزيد إلّا لأنَّ الترف باعد بينه وبين الدين، فجعله شخصيه دكتاتوريه لا يهمّها سوى إشباع غرائزها وتحقيق نزواتها مهما كلَّف الأمر.

كما أنَّ معاويه كان قد مهَّد له الأجواء والأرضيه ليعبث بها كيف ما شاء، فاستغلَّ يزيد هذا الأمر وارتكب ما تهواه نفسه، فكان يزيد يفتقد الحدّ الأدنى من المقوّمات التى تجعله مؤهّلًا لمنصب الخلافه، بحيث أقرَّ بذلك الدعى زياد بن أبيه - وهو من عُرف ببغيه وسوء سريرته - وكتب إلى معاويه بشأن البيعه ليزيد: «ويزيد صاحب رَسْلَه وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد»(٢)، ويزيد معروف بالتهوّر وعدم الاتّزان، حيث قال عنه البلاذرى: «لا يهمّ بشىء إلّا ركبه»(٣).

وبمراجعه ما ذكره المؤرّخون عن مقاطع حياته تنكشف بوضوح شخصيه يزيد المستهتره، ويعود السبب الكبير فى ضعف صله يزيد بالدين هو ترعرعه - كما سيأتى فى الأجواء المسيحيه التى نشأ فيها - وهذه الأجواء هى التى جعلته عاجزاً عن النفاق والتظاهر بالورع والتقوى، والتلبّس بلباس الدين، وجعلته مجاهراً بارتكاب المحرَّمات واقتراف الآثام(٤).

١- مروج الذهب ٣: ۶۵؛ العقد الفريد ۵: ١٢۴.

٢- تاريخ الطبرى ۴: ٢٢۴ و٢٢۵؛ تاريخ مدينه دمشق ٣٨: ٢١٢؛ الكامل فى التاريخ ٣: ۵٠۵.

٣- أنساب الأشراف ۵: ٢٩٩.

۴- أنظر: تاريخ العرب لفيليب حتّى ٢: ٢۵٨؛ سمو المعنى فى سمو الذات لعبد الله العلايلى: ۵٩ - ۶١؛ الدوله العربيه وسقوطها لولهاوزن: ١٣٧ و١٣٨؛ تاريخ الشعوب الإسلاميّه لبروكلمان: ١٢٩؛ رسائل الجاحظ ٣: ٧٢.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنَّ تولّى يزيد للخلافه سوف يؤدّى إلى اضمحلال الدين، وتفشّى الضلال فى أوساط الأمّه، فلهذا كتب إلى معاويه جواباً على رسالته ووصف فيها يزيد بدقّه وبصراحه:

«... وفهمت ما ذكرت عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأمّه محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد! كأنَّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمَّا كان ممَّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلَّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشه عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنَّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهى تجده باصراً»(١).

ولكن معاويه كان يريد أن يحوّل الخلافه إلى ملكيّه فلم يبال بما قيل له، بل حاول تمهيد أرضيه الحكم لابنه وبذل قصارى جهده لتحقيق ذلك، حتَّى وصل به الحدّ أن أمر بوضع أحاديث تروّض الناس على الخضوع والذلّ، وترسّخ عقيده الجبر فى أوساط الأمّه، ليؤهّل بذلك الأرضيه لرضوخها فى قبول ابنه كخليفه لله يجب السكوت على تصرّفاته مهما كانت، كما فى حديث: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنَّه من فارق الجماعه شبراً، فمات إلَّا مات ميته جاهليه»(٢).

وكان هذا الأسلوب إحدى طرق التضليل الدينى الذى ابتدعه معاويه لتثبيت ملكه وملك بنى أميه! حيث قال له يزيد بعد أن تمَّت له البيعه بولايه العهد: (والله ما ندرى أنخدع الناس أم يخدعوننا؟! فقال له معاويه: كلّ من أردت خديعته فتخادع لك حتَّى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته)(٣).

١- الإمامه والسياسه ١: ١٦٠.

٢- صحيح البخارى ٨ : ٨٧؛ صحيح مسلم ٦: ٢١؛ سنن البيهقى ٨ : ١٥٧.

٣- الكامل للمبرَّد ٢: ٨٣ .

جرائم یزید بن معاویه

عنـد تولّی یزیـد الخلافه لم یجـد الإمام الحسـین علیه السـلام بُدّاً من رفض بیعته وتوعیه الناس وتنبیههم بالخطر الذی کان یهدّد جذور الإسلام، فقال علیه السلام لمّا بلغه ذلک:

«وعلی الإسلام السلام إذ قد بلیت الأمّه براع مثل یزید»(۱).

فقابله یزید بعنف حتّی حدثت مجزره کربلاء الرهیبه، فذُبح الحسین علیه السلام وقتل آل رسول الله علیهم السلام ومن شایعهم، ومُثّل بهم أبشع تمثیل، وسُبیت نساءهم وذراریهم، ونُهب رحلهم، ثمّ لم یکتف یزیـد بهـذه الجریمه، بل أمر بالهجوم علی مـدینه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لمعارضـتهم لحکمه، فاسـتباحها وقتل أهلها وهتک الأعراض فیها، فافتضّ عساکره فی هـذه الواقعه ألف بکر! وقتـل الآلاـف من المسـلمین فیهم جمع من الصـحابه! وجریمته المنکره هـدمه للکعبه المشـرَّفه وحرقها وترویع أهل الحرم المکّی! وکلّ هذا ذکره المؤرّخون وأصحاب السیر وغیرهم.

وقد ذکر المؤرّخ الأموی ابن عبد ربّه الأَندلسـی أخباراً عجیبه، ومثالب کثیره، من شـربه الخمر، وقتل ابن الرسول، ولعن الوصـیّ، وهـدم البیت وإحراقه، وسـفک الـدماء، والفسق والفجور، وغیر ذلـک ممّا قـد ورد فیه الوعیـد بالیـأس من غفرانه، کوروده فیمن جحد توحیده وخالف رسله(۲).

کمـا أنَّ یزیـد بن معـاویه اعتمـد فی ارتکـابه لهـذه الجرائم علی أعوان لاـ یؤمنون بشـیء من القیم الإنسـانیه، بل کانوا مزیجاً من المسوخ البشـریه وذوی العاهات النفسـیه الغریبه الترکیب، فکانوا یمتلکون نفوساً ملیئه بالحقـد والتدمیر للأمّه الإسـلامیّه ورموزها المقدَّسه.

۱- مثیر الأحزان: ۱۵؛ الفتوح ۵: ۱۷؛ اللهوف: ۱۸.

۲- أنظر: العقد الفرید ۵: ۱۲۴ - ۱۴۰.

فکان من هؤلاء: مستشاره ونديمه المرافق له كظلّه (سرجون النصرانی) الذی أدّی دوراً هدّاماً فی الکیان الإسلامی، فقرَّبه یزید ومنحه المکانه العالیه وبسط یده فی الدوله، لأنَّ یزید عاش مدّه طفولته وشبابه المبکر مع اُمّه (میسون) وأخواله بنی کلب النصاری; وکان من شعراء یزید (الأخطل) وهو نصرانی لئیم أیضاً، تمادی فی هجوه للأنصار! ولم یکتف یزید بذلک، بل عهد بتربیه أحد أبنائه إلی مربٍّ نصرانی!

واعتمد أیضاً علی الأدعیاء وأبناء الأدعیاء، ک(عبید الله بن زیاد) المعروف ببغضه لآل البیت علیهم السلام وشیعتهم، والمشهور بفتکه وقسوته، کما اعتمد علی (عمر بن سعد بن أبی وقّاص) المعروف بطمعه وحبّه للمناصب، وهو الذی وجّه لحرب الحسین علیه السلام، وکان أوّل من شنَّ الحرب فی أرض کربلاء ضدّ الإمام الحسین علیه السلام لیرضی بذلک ابن زیاد فیولّیه بلاد الری وجرجان، فرمی بسهم نحو معسکر أبی عبد الله علیه السلام وقال: (اشهدوا لی عند الأمیر أنّی أوّل من رمی)، ثمّ رمی الناس(۱)!

واعتمد یزید علی الخارجی (شمر بن ذی الجوشن) الذی عرف عنه النَصب والعداوه لآل علی علیه السلام، تلک العداوه التی جسّدها بکلّ خسّه عند تولّیه لذبح سیّد الشهداء علیه السلام!

وغیر هؤلاء کثیر، فکانت تصرّفاتهم مطابقه لتصرّفات یزید بحیث غلب علی أصحابه وعمّاله ما کان یفعله من الفسوق، وفی أیّامه ظهر الغناء بمکّه والمدینه، واستعملت الملاهی، وأظهر الناس شرب الشراب!

وإنَّ التاریخ بالرغم من کتابه أکثر فصوله بأقلام کانت تداری حکّام الجور الذین کانوا یبغضون علیاً وبنیه علیهم السلام قد ذکر أفعال یزید وشخصیته، ولکن مع ذلک

۱- أنظر: الفتوح ۵: ۱۰۰؛ مثیر الأحزان: ۴۱؛ اللهوف: ۶۰.

نجد هناک بعض ممَّن فی قلبه مرض حاول الدفاع عن یزید ولم یجوّز لعنه!

فقد قال ابن کثیر بعد ما نقل عن أبی الفرج الحنبلی تجویز لعنه:

«ومنع من ذلک آخرون، وصنَّفوا فی ذلک أیضاً لئلاَّ یجعل لعنه وسیله إلی أبیه أو أحد من الصحابه، وحملوا ما صدر منه من سوء التصرّفات علی أنَّه تأوَّل وأخطأ، وقالوا: إنَّه کان مع ذلک إماماً فاسقاً، والإمام إذا فسق لا یعزل بمجرَّد فسقه علی أصحّ قولی العلماء، بل ولا یجوز الخروج علیه لما فی ذلک من إثاره الفتنه، ووقوع الهرج وسفک الدماء الحرام... وأمَّا ما ذکره بعض الناس من أنَّ یزید لمَّا بلغه خبر أهل المدینه وما جری علیهم عند الحَرّه من مسلم بن عقبه وجیشه، فرح بذلک فرحاً شدیداً، فإنَّه کان یری أنَّه الإمام وقد خرجوا عن طاعته، وأمَّروا علیه غیره، فله قتالهم حتَّی یرجعوا إلی الطاعه ولزوم الجماعه»(۱).

(وإن عشت أراک الدهر عجباً) فالخروج علی السلطان الجائر المستحلّ لحرام الله المؤدّی إلی وقوع الهرج وسفک الدم الحرام غیر جائز! وبقاء الحاکم الذی عمَّ بظلّه الهرج والمرج، وسفک بأمره دم آل رسول الله علیهم السلام وهدم بأمره بیت الله و... کلّ هذا جائز.

(ما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ) (الصافّات: ۱۵۴).

وقال الذهبی عن لعنه: «ویزید ممَّن لا نسبّه ولا نحبّه، وله نظراء من خلفاء الدولتین، وکذلک فی ملوک النواحی، بل فیهم من هو شرّ منه، وإنَّما عظم الخطب لکونه ولّی بعد وفاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بتسع وأربعین سنه، والعهد قریب، والصحابه موجودون، کابن عمر الذی کان أولی بالأمر منه ومن أبیه وجدّه»(۲).

۱- البدایه والنهایه ۸ : ۲۴۵.

۲- سیر أعلام النبلاء ۴: ۳۶.

فالـذهبى لا يسبّه لوجود نظراء سوء مثله، ولا يحبّه لأنَّ ابن عمر أولى بالأمر منه! ولهـذا عظم الخطب عنـده، لا لقتله سيّد شباب الجنّه وريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا لقتله المسلمين وهتكه للأعراض فى المدينه المنوَّره، ولا لهدمه الكعبه المشرَّفه!

وزعم أبو بكر ابن العربى المالكى أنَّ الحسين قتل بسيف جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يجوز لعن يزيد لذلك(١)!

واستحسن ابن حجر الهيثمى ما ذهب إليه الغزالى والمتولّى بعد أن نقل قولهما فى كتابه الصواعق: «لا ـ يجوز لعن يزيد ولا تكفيره، فإنَّه من جمله المؤمنين، وأمره إلى مشيئه الله إن شاء عذَّبه، وإن شاء عفا عنه»(٢)!

ويا ترى من أين جاء له الإيمان؟! وهو الذى وضع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس آل عبد المطَّلب بين يديه وتمثَّل بأبيات المشرك ابن الزبعرى – التى افتخر فيها بانتصار قريش على المسلمين يوم أُحُد – فجعل يزيد ينشد:

ليت أشياخى ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسلْ

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً *** ثمّ قالوا يا يزيد لا تُشلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهم *** وعدلنا ميل بدر فاعتدلْ

كما أنَّه نكث رأس الحسين عليه السلام بخيزرانته وأنشد يقول بمرأى ومسمع من المسلمين:

لست من خندف إن لم أنتقم *** من بنى أحمد ما كان فعلْ

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحى نزلْ(٣)

١– أنظر: تفسير الآلوسى ٢٦: ٧٣؛ ويظهر هذا المعنى من كتاب ابن العربى (العواصم والقواصم).

٢– الصواعق المحرقه ٢: ٦٣٩ و ٦٤٠.

٣– أنظر: تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٧ و١٨٨.

وأقواله هذه توحی أنَّه كان من الذين:

(جَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُـهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا) (النمل: ١۴)، (فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ) (الحـجّ: ۴۶).

العلماء المصرّحون بكفر يزيد وجواز لعنه

وممَّا يستنتج من أفعال يزيد بن معاويه، أنَّه كان لا يؤمن بالله عز وجل فی قراره نفسه، وكان جانحاً ميّالاً للعبث فی تصرّفاته، وحاقداً على النبیّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وآله، ولهذا جزم بعض علماء العامّه بكفره وجواز لعنه، كابن الجوزی، والقاضی أبی يعلی، والتفتازانی، وجلال الدين السيوطی، وأحمد بن حنبل(١)، وغيرهم.

وقد ألَّف ابن الجوزی كتاباً أسماه (الردّ على المتعصّب العنيد، المانع من ذمّ يزيد)، وقال فيه: «سألنی سائل فی بعض مجالس الوعظ عن يزيد بن معاويه وما فعل فی حقّ الحسين عليه السلام، فقلت: يكفيه ما فيه...! قال: تجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم الإمام أحمد بن حنبل [فإنَّه ذكر فی حقّ يزيد ما يزيد على اللعنه]»(٢).

وروى عن القاضی أبی يعلی بن الفرّاء، أنَّه روى فی كتابه المعتمد فی الأصول بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل، قال: «قلت لأبی: إنَّ قوماً ينسبوننا إلى توالی يزيد؟! فقال: يا بنی، وهل يتوالی يزيد أحد يؤمن بالله؟ [فقلت: فلِمَ لا تلعنه؟! فقال: ومتى رأيتنی لعنت شيئاً يا بنی]، لِمَ لا تلعن من لعنه الله فی كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد فی كتابه؟ فقال: فی قوله تعالى:

١- أنظر: تفسير الآلوسی ٢۶: ٧٢ و٧٣.

٢- الردّ على المتعصّب العنيد: ۶.

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ) [محمّد: ٢٢ و٢٣].

فهل يكون فساداً أعظم من القتل؟»(١).

وقد صنَّف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحقّ اللعن، ومنهم يزيد، وقال: «الممتنع من ذلك إمَّا أن يكون غير عالم بجواز ذلك، أو منافقاً...»(٢).

وقال سعد الدين التفتازاني: «وبعضهم أطلق اللعن عليه، لما أنَّه كفر حين أمر بقتل الحسين عليه السلام، واتَّفقوا على جواز اللعن على من قتله، أو أمر به، أو أجازه، أو رضي به. والحقّ: إنَّ رضى يزيد لعنه الله بقتل الحسين عليه السلام واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممَّا تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقَّف في شأنه، بل في إيمانه، لعنه الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه»(٣).

وقال الآلوسي في تفسيره بعد أن ذكر كلام ابن الجوزي في يزيد: «وأنا أقول: الذي يغلب على ظنّي أنَّ الخبيث لم يكن مصدّقاً برساله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم... ولو سُلّم أنَّ الخبيث كان مسلماً فهو مسلمٌ جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصوَّر أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنَّه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه»(٤).

وواقعه الحَرّه تشهد على فعل يزيد بالمدينه وأهلها، وخصوصاً بعد ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١- الردّ على المتعصّب العنيد: ١٦ و١٧.

٢- الردّ على المتعصّب العنيد: ١٨.

٣- شرح العقائد النسفيه: ١٠٣.

٤- تفسير الآلوسي ٢٦: ٧٣.

«من أخاف أهل المدينه ظلماً أخافه الله، وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين...»(١).

فيزيد بن معاويه ملعون آيس من رحمه الله، وقد دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يولد بعد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يزيد لا بارك الله بيزيد...، نُعى إليَّ الحسين، واُوتيت بتربته، واُخبرت بقاتله... واهاً لفراخ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من خليفه مستخلف مترف، يقتل خلفى وخلف الخلف»(٢).

كما لعنه صلى الله عليه وآله وسلم بالوصف أيضاً، فقال:

«سبعه [ستّه] لعنتهم وكلّ نبىّ مجاب الدعوه... والمستحلّ من عترتى ما حرَّم الله»(٣).

وأخرج ابن أبى شيبه، وأبى يعلى، والروياني، والحافظ السلمى، والنيسابورى، والبيهقى، وابن عساكر، والضياء، عن أبى ذر رحمه الله أنَّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«أوّل من يبدّل سُنّتى رجل من بنى أميّه - وزاد الروياني - يقال له: يزيد»(٤).

وقد تبرَّء بعض بنى أميّه من سوء فعاله، وأدانوا سيرته، حتّى أنَّ ابنه معاويه قال عنه عندما هلك يزيد: «إنَّ أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وقبح منقلبه، وقد قتل عتره الرسول، وأباح الحرمه، وحرق الكعبه...»(٥).

١- مسند أحمد ٤: ٥٥؛ البدايه والنهايه ٨: ٢٤٤.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ٣: ١٢٠/ ح ٢٨٦١؛ كنز العمّال ١١: ١٦۶/ ح ٣١٠٦١.

٣- مستدرك الحاكم ١: ٣۶، و٢: ٥٢٥، و٤: ٩٠؛ صحيح ابن حبّان ١٣: ۶٠؛ المعجم الكبير للطبرانى ٣: ١٢٧/ ح ٢٨٨٣.

۴- المصنَّف لابن أبى شيبه٨: ٢۴١/ ح١۴٥؛ مسند أبى يعلى٢: ١٧۶/ ح(٢/٨٧١)؛ تاريخ مدينه دمشق۶٣: ٣٣۶.

٥- تاريخ اليعقوبى ٢: ٢٥۴.

ومن كلام ابنه هـذا يحكم بكفره لا محاله، لأنَّه غيَّر حكم الله وبـدَّل شـريعه الإسـلام بإباحته للخمر – وتحليل الخمر يعنى الحكم بأنَّها حلال ومباح – وفاعل ذلك كافرٌ شرعاً لا خلاف فيه، وإذا قيل: إنَّه ولد من مسلم، يكون مرتدّاً فطرياً يجب قتله!

كما أكَّد عمر بن عبـد العزيز إدانته لأفعال يزيـد، عنـدما ذكره رجل فى بلاطه فقال: أمير المؤمنين يزيـد بن معاويه، فقال: (تقول أمير المؤمنين!؟)، فأمر به فضرب عشرين سوطاً(۱).

وقـد ارتكب يزيـد من الجرائم حتَّى خشـى النـاس غضب الله عليهم! فعن عبـد الله بن حنظله – غسـيل الملائكه –، قال: «فوالله ما خرجنا على يزيـد حتَّى خفنا أن نُرمى بالحجاره من السـماء، إنَّ رجلًا ينكـح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشـرب الخمر، ويـدع الصلاه...»(۲).

نقطه التحوّل والاستبصار

يقول إبراهيم وترى: (جعلنى كلام قريبى آدم مـذهولاً منـدهشاً بعـدما كشف لى السـتار عن هـذه الحقـائق التاريخيه! فتجلّى لى بوضوح أنَّ من يحمل هذه الصـفات المذمومه والرذائل الموبقه لا يجوز له أن يقود أمّه ترعرعت فى أوساطها أقدس رسالات الله تعالى، ولا يستحقّ أن يلقَّب: خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنَّه يفقد جميع مقوّمات الخلافه.

فمن ذلـك الحين وجـدت يزيـد رجلاً ـ على حـدّ تعبير الـذهبى: (ناصبياً، فظّاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسـكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين،

۱– أنظر: تهذيب التهذيب ۱۱: ۳۱۷؛ تاريخ الإسلام ۵: ۲۷۵.

۲– طبقات ابن سعد ۵: ۶۶؛ تاريخ مدينه دمشق ۲۷: ۴۲۹؛ الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۴.

واختتمها بواقعه الحَرّه، فمقته الناس»(۱).

فـاتَّفقت مع الأـخ (آدم) على عقـد لقـاءات أخرى لأـتعرَّف على الشـيعه أكثر فـأكثر، وتكرَّرت اللقاءات وتعـدَّدت البحوث حول موضوعات الإمامه والخلافه، وكان (آدم) يـدعم أقواله بالأدلّه والبراهين، ويرشـدنى إلى الكتب، لاسـيّما كتب أبناء العامّه لأحقّق فى الأمر بنفسى، وهكذا بقيت استفسر وأطالع و...

ومن جانب آخر كنت أناقش أستاذى – الذى أرشدنى ل(آدم) – فى هذه المسائل، فبدأ الأستاذ يمتعض منّى، وخشى أن أتحوَّل إلى مذهب الشيعه، فزوَّدنى بعناوين بعض المؤسّسات الثقافيه لترفدنى بالكتب والإصدارات التى قد توقف وتحدّ من تأمّلاتى فى سلوك خلفاء الإسلام الذين كنت أجهل عنهم كلّ شىء تقريباً.

ولكنَّنى بمرور الزمان تعرَّفت على حقائق واجهت فى الإذعان بها صـعوبه بالغه، نتيجه الترسّـبات الفكريه السابقه، وكنت أقول فى نفسـى: كيف أترك مـذهبى؟! كيف أهجر معتقـداتى؟! كيف؟ كيف...؟ ودارت الأيّام حتَّى التقيت بأحـد أصـدقائى السابقين – وكـان أحـد طلاّـب مـدرسه أهـل البيت عليهم السـلام فى غانـا – فتحـاورت معه فى هـذا المجال، فأعطانى كتاب (ثمّ اهتـديت) و(لأكون مع الصادقين) و(مؤتمر علماء بغداد)، فوجدت فيها حقائق أخرى تؤيّد ما ذكر لى (آدم) من قبل.

وشـيئاً فشـيئاً بدأت سـحب الظلام تنقشع من أمامى ونور الهدايه يجذبنى، فقرَّرت الالتحاق بسـفينه النجاه والاهتداء بنجوم الأمان والانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السـلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، فأعلنت اسـتبصارى عام (۱۹۹۳م) فى ساحل العاج).

۱– سير أعلام النبلاء ۴: ۳۷ و۳۸.

(۲) أبو حسن التونسی (سُنّی/ تونس)

اشاره

ولد عام (۱۳۸۸ه/ ۱۹۶۹م) فی تونس، حاصل علی شهاده الثانویه، کان منذ صغره مولعاً بمطالعه الکتب والمجلّات والحدیث مع الآخرین فی المجالات الثقافیه والعلمیه.

ومن هـذا المنطلق حصـل أبو حسن علی خزین علمی تمکَّن من خلالـه أن یتحرَّر من موروثـاته العقائـدیه، ویشـیّد لنفسه عقیـده مبتنیه علی الأدلَّه والبراهین، وکان استبصاره عام (۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۷م).

دین الله لا یعرف بالرجال

یقول (أبو حسن) حول تقییمه لمـذهب أهل السُـنّه: (أهمّ إشـکالیه موجوده فی إخواننا أهل السُـنّه أنَّهم لا یفصـلون بین الإسـلام بوصفه دیناً سماویاً وسیره الخلفاء، ویعدّون الخلفاء هم الإسلام، أی: إذا أشکلت علی الخلفاء فأنت تشکل علی الإسلام!

وأهمّ ما يستدلّ به أهل السُنّه على مشروعيه خلافتهم بأنَّها لو كانت مخالفه لما يريده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما قبلها أكثريه الصحابه، ولكنَّهم لا يلتفتون إلى هذه الحقيقه بأنَّ الصحابه قد يغفلون عن حقائق كثيره، كما أنَّ الأنصار طالبوا بالخلافه وهم يعلمون بأنَّ الخلافه في قريش من خلال حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

الانفتاح على الآخر

يقول (أبو حسن): (نحن لا نخشى مثل هذه الشبهات، لماذا؟ لأنّنا أصحاب دليل وأصحاب منطق، ولقد زرت أحد الإخوه من بلدتي، وطلبت منه أن يأتيني بكتاب شيعي ولو كتاباً واحداً، ولكن لم يكن عنده ذلك.

قلت له: هذا هو الفرق بين الشيعه وأهل السُنّه، اذهب إلى كلّ بيت شيعي تجد فيه كتب أهل السُنّه، وهذا عظيم، الانفتاح على الآخر، ومعرفته ماذا يطرح؟ وماذا يريد؟).

عظمه شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

تعدّ واقعه عاشوراء من الوقائع المتضمّنه للكثير من الدروس والعبر التي تمدّ الإنسان بالعطاء الروحي والغذاء المعنوي، وتحفّز الطاقات للعمل في ساحه الخير والصلاح.

والكثير من أهل السُنّه الذين يقتربون إلى الاستبصار يجدون بأنَّ هذا الأمر يستدعي منهم التضحيه، ولهذا يكون أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أسوه لهؤلاء فيتلقّون منهم درس الإيثار والتضحيه.

وحول عظمه شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ينقل لنا (أبو حسن التونسى) قصّه طريفه، وهى:

شكّك أحد الأشخاص ذات يوم فى دلاله قول الإمام الحسين عليه السلام:

«فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابى، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى»(۱).

وحاول بهذا التشكيك فى الدلاله أن يشكّك فى صدور هذا الحديث من الإمام الحسين عليه السلام، وكان يقول فى تشكيكه: بأنَّ أصحاب الإمام الحسين لم يقوموا بعمل خارق للعاده، بل كان عملهم أمراً طبيعياً يفعله كلّ إنسان فى تلك الظروف التى أظهر العدوّ أقصى الخسّه والوضاعه، لأنَّ الإمام الحسين عليه السلام سبط النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وهو ابن على عليه السلام والزهراء عليها السلام، وهو إمام عصره فمن الطبيعى أن ينصره الإنسان المسلم.

ويقول هذا الشخص: رأيت فى عالم الرؤيا بعد بيان تشكيكى هذا، وكأنّى حاضر فى واقعه الطفّ فأعلنت للإمام الحسين عليه السلام استعدادى لنصرته، فقبل الإمام الحسين عليه السلام ذلك، ولمّا حان وقت الصلاه قال الإمام عليه السلام:

نحن نريد إقامه الصلاه فقف أنت هنا كى تحول بيننا وبين سهام العدوّ حتّى نؤدّى الصلاه.

فقلت: أفعل يا بن رسول الله، فشرع عليه السلام بالصلاه، ووقفت أمامه، وبعد لحظات رأيت سهماً ينطلق نحوى بسرعه، فلمّا اقترب طأطأت رأسى من دون إرادتى فإذا بالسهم يصيب الإمام عليه السلام، فقلت: ما أقبح ما فعلت، لن أسمح بعد

۱- الكامل فى التاريخ ۴: ۵۷.

هذا بتكرار مثله، أی بوصول سهم إلى الإمام علیه السلام.

وبعد قلیل أتی سهم ثانٍ فحدث منّی ما حدث فی المرَّه الأولی، وأصیب الإمام ثانیه بسهم آخر، وتكرَّرت الحاله ثالثه ورابعه، والسهام تصیب الإمام أبا عبد الله علیه السلام وأنا لا أمنعها من الوصول إلیه.

ثمّ حانت منّی التفاته فرأیت الإمام ینظر إلیَّ مبتسماً، ثمّ قال:

«فإنّی لا أعلم أصحاباً أوفی ولا أخیر من أصحابی».

فاستیقظت من منامی وعرفت أنَّ الله تعالى أراد أن ینقذنی من هذه الغفله والجهاله، وعرفت أنَّنا ینبغی أن نكون من أصحاب العمل، ولا نكون أهل قول مجرَّد عن العمل.

التأثّر بواقعه الطفّ

یقول (أبو حسن) حول واقعه الطفّ: «كان فی السابق یمرُّ علینا محرَّم، ونحن نعیش البعد عن الرسول الأكرم صلى الله علیه وآله وسلم، وكنّا فی تونس نعدّ عاشوراء عیداً، ومن هنا نفهم أنَّ الإمام الحسین علیه السلام لا یعرفه الكثیر من العامّه وحتَّى العلماء معرفه جیّده، لأنَّ الدور الأموی على مستوى تجهیل الأمّه وإبعاد الناس عن الإسلام الأصیل دور فعّال».

یقول (أبو حسن): «كنت جالساً فی بیتی وأنا أشاهد بعض الفضائیات الشیعیه أیّام محرَّم الحرام، وإذا بمجموعه من الإخوه فی الجنوب وفی الشمال اتَّصلوا بی، وقدَّموا لی التعازی بمناسبه شهر محرَّم، فاستغربت وقلت فی نفسی: هذه تونس كانت لا تعتنی بمحرَّم، ولكنَّها الیوم على رغم جهود الوهّابیه حصل هذا التحوّل فی وطنی الغالی، وبدأ الناس فی تونس یلبسون السواد، ویضعون بعض الرایات على منازلهم، ومكتوب

فيها: يا حسين يا مظلوم، يا حسين يا غريب، يا حسين يا شهيد».

ويضيف (أبو حسن): (لقد أدخل الإمام زين العابدين عليه السلام كربلاء إلى عمق الشعور عند المسلم فجعلها جزءاً من كلّ مفرده من مفردات حياتهم، فإذا أكلوا تذكَّروا جوع الإمام الحسين عليه السلام، وإذا شربوا تذكَّروا عطش الإمام الحسين عليه السلام، وإذا خلدوا إلى الراحه تذكَّروا تعب الإمام الحسين عليه السلام ومعاناته، وبذلك تحوَّلت كربلاء بفعل الإمام السجّاد عليه السلام وطريقته الخاصّه إلى أسلوب حياه لدى قسم كبير من أبناء الأمّه الإسلاميّه.

وبهذا يستلهم الإنسان دائماً من ثوره الإمام الحسين عليه السلام ما ينير له الدرب فى حياته، ويمنحه الاستقامه فى كلّ الساحات التى تتطلَّب الجهاد والمقاومه).

* * *

(۳) أبو حيدر الكبيسى (حنفى/ عراق)

اشاره

ولد عام (۱۹۵۸م) بمدينه (ذى قار) فى العراق، من عائله تعتنق المذهب الحنفى ونشأ فى أوساط هذا المذهب.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام عام (۱۹۸۶م)، بعد دراسات مكثَّفه ومعمَّقه ومحاورات عديده أجراها مع العلماء.

فى رحاب مأساه واقعه الطفّ

يقول فضيله الشيخ الكبيسى: (كنت منذ الصبى أجد قلبى ينبض بمحبّه أهل البيت عليهم السلام، وكنت أهوى الحضور فى المجالس التى تقام لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام - لاسيّما التى تقام فى شهر محرَّم الحرام -، كما كنت أقصد حرمه الطاهر فى كربلاء لأداء مراسم الزياره أيّام الأربعين مع مواكب المعزّين من الشيعه، ممَّا أدّى إلى تعلّقى لمعرفه أهل البيت عليهم السلام وقراءه تاريخهم وتتبع سيرتهم الشريفه.

وكنت بعد معرفتى لكلّ إمام من أئمّه أهل البيت عليهم السلام أقف منبهراً لعظمتهم وجلاله قدرهم، حتَّى إنَّنى ولشدَّه إعجابى بشخصيه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام صرت أذكره فى الإقامه عند الصلاه، بالرغم من أنَّنى كنت أؤدّى الصلاه وغيرها من الفرائض على وفق المذهب الحنفى!

كنت مسروراً بإلمامى ومعرفتى بأهل البيت عليهم السلام، ولكن مصرع الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه من مآسى فى كربلاء أوجد حرقه فى قلبى، فكنت أطفئها بدموعى من خلال مشاركتى فى مآتم العزاء التى تقام حزناً عليه، ولم أكن أبالى بالانتقادات التى كان يوجّهها لى أبناء طائفتى، لأنَّنى كنت أرى أنَّ كلّ فرد يمتلك المشاعر الإنسانيه ويتمتَّع بسلامه الوجدان يتأثَّر وينفعل بارتكاب أىّ ظلم أو جور بحقّ إنسان اعتيادى، فكيف به إذا سمع بوقوع ظلامه فادحه على قريب له أو عزيز كان يكنُّ له المحبّه من خلال قرابه أو صداقه أو عقيده!؟

وكان واضح لدىَّ أنَّ البكاء لا ينافى الصبر، بل هو يمثّل حاله طبيعيه للنفس إزاء الأحداث المؤلمه، وأنَّ بكاء الإنسان بسبب المآسى التى تحلُّ به أو بأحد أحبّائه أو أعزّائه لا يتنافى مع الفطره السليمه).

مشروعيه البكاء على الميّت

قد أشاع البعض متوهّماً أنَّ البكاء على الميّت بدعه دخلت حياه المسلمين فيما بعد، ثمّ عمد إلى زرع الشكّ فى الأذهان، لكن هذا التوهّم يرتفع بمجرَّد أن يراجع الباحث سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين.

فقد ورد أنَّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام وأصحابه والتابعين بكوا لفقدهم الأعزَّه والأحبّه، والمصائب حلَّت بهم أو بغيرهم من المقرَّبين!

وفی الحقیقه أنَّ الـذین قالوا بحرمه البکاء وجعلها ذریعه للتوهین والطعن، غفلوا أو تغافلوا عن الفطره التی أودعها الله فی الإنسان، فالإنسـان إن تحقَّقت آمـاله شـعر بالفرح والسـرور، وإن أخفق فی ذلک أو أصـیب بنائبه فإنَّه یحزن ویغتمّ وقـد ینهار أمام ذلک، ولهذا نجد أنَّ سیّد الکائنات نبیّنا محمّداً صـلی الله علیه وآله وسلم بکی علی ابنه إبراهیم، وعلی خدیجه، وعلی عمّه أبی طالب، وعلی أُمّه آمنه بنت وهب، وعلی عمّه حمزه بن عبد المطَّلب، وعلی جعفر الطیّار وعلی الإمام الحسین علیهم السلام، وغیرهم.

فقد ورد عن أنس أنَّه قال: دخلنا مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم... وإبراهیم یجود بنفسه، فجعلت عینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم!؟ فقال:

«یا بن عوف، إنَّها رحمه».

ثمّ أتبعها بأخری، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ العین تدمع والقلب یحزن ولا نقول إلاَّ ما یرضی ربّنا، وإنّا بفراقک یا إبراهیم لمحزونون»(۱).

وورد عن أبی هریره أنَّه قال: زار النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قبر أُمّه فبکی وأبکی من حوله(۲).

وورد أیضاً: أنَّه لمَّا سـمع رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم - بعد غزوه أُحُد - البکاء من دور الأنصار علی قتلاهم، ذرفت عینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبکی، وقال:

۱- صحیح البخاری ۲: ۸۵؛ سنن أبی داود ۲: ۶۴/ ح ۳۱۲۶.

۲- مسند أحمد ۲: ۴۴۱؛ صحیح مسلم ۳: ۶۵؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱/ ح ۱۵۷۲.

«لكن حمزه لا بواكی له!».

فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلی نساء بنی عبد الأشهل فساقهنَّ إلی باب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فبكین علی حمزه، فسمع ذلك رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فدعا لهنَّ وردَّهنَّ، فلم تبكِ امرأه من الأنصار بعد ذلك إلی الیوم علی میّت إلاَّ بدأت بالبكاء علی حمزه، ثمّ بكت علی میّتها(١).

وورد أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال فی حقّ جعفر الطیّار:

«علی مثل جعفر فلتبكِ البواكی»(٢).

وورد عن عائشه: أنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم دخل علی عثمان بن مظعون - وهو میّت - فكشف عن وجهه، ثمّ أكبَّ علیه فقبَّله وبكی، حتَّی رأیت الدموع تسیل علی وجنتیه(٣).

وورد أیضاً أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم بكی علی غیره من الصحابه(٤).

وفی الحقیقه أنَّ شبهه حرمه البكاء علی المیّت قد نشأت ممَّا ورد عن عمر وابنه عبد الله!

فقد ورد فی صحیح مسلم عن عبد الله: أنَّ حفصه بكت علی عمر، فقال: مهلًا یا بنیّه! ألم تعلمی أنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: «إنَّ المیّت یعذَّب ببكاء أهله علیه»(٥).

١- أنظر: مسند أحمد ٢: ٤٠ و٨٤ و٩٢؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٠٧/ ح ١٥٩١؛ مستدرك الحاكم ١: ٣٨١.

٢- الاستیعاب ١: ٢٤٣؛ تاریخ الیعقوبی ٢: ٦٥؛ أُسُد الغابه ١: ٢٨٩.

٣- سنن البیهقی ٣: ٤٠٧.

٤- أنظر: مستدرك الحاكم ٢: ١١٩؛ المعجم الكبیر للطبرانی ٣: ١٤٢/ ح ٢٩٣٢.

٥- صحیح مسلم ٣: ٤١.

وعن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الميّت يعذَّب فى قبره بما نيح عليه»(١).

والجدير بالذكر أنَّ عائشه استدركت على عمر وابنه لمَّا بلغها من مقالتهما، فقالت:

«إنَّكم تحدّثونى عن غير كاذبين ولا مكذّبين، ولكن السمع يخطئ»(٢).

وعن هشام بن عروه، عن أبيه، قال: ذكر عند عائشه قول ابن عمر: الميّت يعذَّب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبد الرحمن، سمع شيئاً فلم يحفظه، إنَّما مرَّت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازه يهودى وهم يبكون عليه، فقال:

«أنتم تبكون وإنَّه ليعذَّب»(٣).

وقد قال النووى فى شرح صحيح مسلم عن روايات النهى عن البكاء المرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وهذه الروايات من روايه عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله. وأنكرت عائشه، ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه عليهما، وأنكرت أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك»!(٤).

كما أثبت فى سيره الرسول أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم بكى فى بعض الحالات على من رآه مشرفاً على الموت، وعلى من استشهد، وعلى قبر الميّت، بل إنَّه بكى على ما سوف يجرى من مصائب على الأحياء!

١- مسند أحمد ١: ٥٠؛ صحيح البخارى ٢: ٨٢؛ صحيح مسلم ٣: ٤١.

٢- مسند أحمد ١: ٤٢؛ صحيح مسلم ٣: ٤٣.

٣- صحيح مسلم ٣: ٤٤.

٤- شرح صحيح مسلم ٦: ٢٢٨.

بكاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على سبطه الحسين عليه السلام

أكَّد أصحاب السنن وأرباب السير في كتبهم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى عدَّه مرَّات على سبطه وريحانته الإمام الحسين عليه السلام: كالطبراني، والهيثمي، والخوارزمي، وأحمد، والنيسابوري، وأبي نعيم، والمحب الطبري، وابن عساكر، وابن حجر، وعبد الرزّاق الصنعاني، وأبي يعلى، وابن كثير، وابن الصبّاغ المالكي، والمتّقي الهندي، والقندوزي الحنفي وآخرين، وحثَّ على البكاء عليه، وكيف لا وقد حثَّ أصحابه على البكاء على جعفر الطيّار!؟

فقد روى الطبراني بسنده عن عروه، عن عائشه، قالت: دخل الحسين بن علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أتحبّه يا محمّد؟»، قال: «يا جبرئيل وما لي لا أحبّ ابني!؟»، قال: «فإنَّ أمّتك ستقتله من بعدك!»، فمدَّ جبرئيل عليه السلام يده فأتاه بتربه بيضاء، فقال: «في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمّد واسمها الطفّ»، فلمَّا ذهب جبرئيل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتربه في يده يبكي...(١).

وروى أيضاً بسنده عن أُمّ سَلَمه رحمها الله أنَّها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتي، فقال:

«لا يدخل عليَّ أحد».

١- المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٠٧/ ح ٢٨١٤.

فانتظرت فدخل الحسین علیه السلام، فسمعت نشیج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یبکی، فاطّلعت فإذا حسین فی حجره والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یمسح جبینه وهو یبکی، فقلت: والله ما علمت حین دخل، فقال:

«إنَّ جبرئیل علیه السلام کان معنا فی البیت فقال: تحبّه؟ قلت: أمَّا من الدنیا فنعم، قال: إنَّ أمّتک ستقتل هذا بأرض یقال لها: کربلاء...»(۱).

وروی المحبّ الطبری بسنده عن أسماء بنت عمیس أنَّها قالت: عقَّ رسول الله عن الحسن یوم سابعه بکبشین أملحین... فلمَّا کان بعد حول ولد الحسین فجاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ففعل مثل الأوّل، قالت: وجعله فی حجره فبکی صلی الله علیه وآله وسلم، قلت: فداک أبی وأُمّی ممَّ بکاؤک؟! فقال:

«ابنی هذا یا أسماء، إنَّه تقتله الفئه الباغیه من أمّتی، لا أنالهم الله شفاعتی...»(۲).

وإنَّ ما جری علی الإمام الحسین علیه السلام من فجائع ومآسی یوم عاشوراء لم یبکِ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فحسب، بل أبکی الملائکه والجنّ والجماد! وآل الأمر إلی بکاء أعدائه علیه السلام!

فقد ورد عن ابن عبّاس: رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیما یری النائم بنصف النهار، أغبر أشعث وبیده قاروره فیها دم! فقلت: بأبی أنت وأُمّی یا رسول الله ما هذا؟! قال:

«هذا دم الحسین وأصحابه، لم أزل منذ الیوم ألتقطه»، فأُحصی ذلک الیوم، فوجدوه قتل یومئذٍ(۳).

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۰۸ و۱۰۹/ ح ۲۸۱۹.

۲- ذخائر العقبی: ۱۱۹.

۳- تاریخ مدینه دمشق ۱۴: ۲۳۷.

وقال ابن سيرين: لم تبكِ السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا، إلاَّ على الحسين بن على(١).

وقال خلف بن خليفه، عن أبيه: لمّا قتل الحسين أسودَّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتَّى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر(٢).

وقال معمّر: أوّل ما عرف الزهرى أنّه تكلَّم فى مجلس الوليد بن عبد الملک فقال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن على؟ فقال الزهرى: بلغنى أنّه لم يقلب حجر إلاَّ وجد تحته دم عبيط(٣).

وقالت أُمّ سَلَمه: سمعت الجنّ تنوح على الحسين يوم قتل، وهنَّ يقلنَّ:

أيّها القاتلون ظلماً حسيناً *** أبشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم *** من نبىّ ومرسل وقتيل

قد لُعنتم على لسان ابن داود *** وموسى وصاحب الإنجيل(۴)

أمَّا بكاء أعدائه عليه، فقد ورد أنَّه عندما دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام، قالت له زينب العقيله عليها السلام: (يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟)، فبكى وصرف وجهه عنها(۵)!

وذكر الذهبى أيضاً بكاء أعداء الحسين عليه السلام عليه، فقال: ... أخذ رجل حُلىّ فاطمه بنت الحسين، وبكى، فقالت: لِمَ تبكى؟! فقال: أأسلب بنت رسول الله

١- تاريخ مدينه دمشق ١۴: ٢٢۵.

٢- تاريخ مدينه دمشق ١۴: ٢٢۶.

٣- تاريخ مدينه دمشق ١۴: ٢٢٩.

۴- تاريخ مدينه دمشق ١۴: ٢۴٠.

۵- أنظر: تاريخ الطبرى ۴: ٣۴۵؛ الكامل فى التاريخ ۴: ٧٨؛ البدايه والنهايه ٨: ٢٠۴.

صلی الله علیه وآله وسلم ولا أبکی؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن یأخذه غیری(۱)!

فیا تری إذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یبکی ویسمع نشیجه - وهو صاحب الشریعه - فلماذا لا نقتدی به ونتأسّی بفعله الشریف؟!

وإذا کان البکاء مصحوباً بصوت عالٍ محرَّم، فلماذا انتحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی عمّه حمزه حتَّی بلغ به بکاؤه حدّ الشهیق(۲)؟!

أضف إلی کلّ ذلک ما ورد من أنَّ المسلمین ضجّوا بالبکاء کضجیج الحجیج علی فقد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۳)، وأنَّ أجواء المدینه ارتجَّت من الصیاح علی الإمام الحسن المجتبی علیه السلام یوم وفاته(۴).

وذکر أنَّ عائشه بکت علی أبیها بعد رحیله وناحت علیه(۵).

والحاصل أنَّ البکاء والنیاحه إذا لم یکونا مشمولین علی ما لا یرضی الله تعالی فلا إشکال فی جوازهما.

فلسفه البکاء علی الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیته

إنَّ البکاء علی مصیبه الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیته لیس أمراً یتلبس به، بل هو أمر یعیشه کلّ موالٍ للعتره فی أعماق قلبه وأعماق کیانه، کما أنَّ البکاء علیه هو مواصله لخطّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومنهجه إزاء أهل بیته علیهم السلام، وقد قال تعالی:

۱- سیر أعلام النبلاء ۳: ۳۰۳.

۲- أنظر: مستدرک الحاکم ۲: ۱۱۹؛ المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۴۲/ ح ۲۹۳۲.

۳- أنظر: تاریخ مدینه دمشق ۱۷: ۵۴.

۴- أنظر: تاریخ مدینه دمشق ۱۳: ۲۹۱.

۵- أنظر: طبقات ابن سعد ۳: ۱۹۶.

(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: ٢١).

كما أنَّه یمثّل المودَّه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم واستجابه لقول الباری:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی) (الشوری: ٢٣).

منطلق الاستبصار

یقول فضیله الشیخ الکبیسی: (أدرکت أنَّ فاجعه الحسین علیه السلام لها بُعد مأساوی لا یصمد أمامه أیّ إنسان سلیم الوجدان مرهف الإحساس، ولذلک تفاعلت بکامل کیانی مع أحداث کربلاء، واندمجت بها قلباً وعقلاً.

ولقد شدَّنی الإمام الحسین علیه السلام نحو مذهب أهل البیت علیهم السلام وأدرکت أنَّه صاحب الحقّ، وأنَّ بکاء الرسول صلی الله علیه وآله وسلم علیه هو إعلان عن سلب الشرعیه عمَّن ناوءه وقاتله، حیث عدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سنخاً له حینما قال:

«حسین منّی وأنا من حسین»(١).

فمن هنا تبیَّنت لی الأهداف التی جاهد من أجلها الإمام الحسین علیه السلام، فتأثَّرت بنهضته وأعلنت استبصاری عام ١٩٨٦م).

* * *

١- مسند أحمد ٤: ١٧٢؛ سنن الترمذی ٥: ٣٢٤/ ح ٣٨٦٤؛ مستدرک الحاکم ٣: ١٧٧.

(۴) أحمد حسین یعقوب (شافعی / أردن)

اشاره

نشرت مجلَّه المنبر فی العدد العاشر/ ذی الحجّه (۱۴۲۱ه) خطاباً لأحمد حسین یعقوب یبیّن فیه کیفیه استبصاره وانتمائه لمذهب أهل البیت علیهم السلام، جاء فیما نشرته المجلَّه:

موضوع مجلّه المنبر

لم یکن مناظره عقائدیه، أو شخصیه علمائیه، أو تباحثاً شخصیاً، أو کتاباً شیعیاً.. ذلک الذی دفع المحامی الأردنی الشهیر (أحمد حسین یعقوب) إلی التشیّع واعتناق عقیده أهل البیت علیهم السلام، بل کانت الومضه الأولی التی قادته إلی هذا المعین العذب، کتاباً أفجعه، لکاتب سُنّی هو (خالد محمّد خالد)، الأدیب المعروف.

(أبناء الرسول فی کربلاء)، کان اسم هذا الکتاب الذی وقعت عینا (أحمد حسین یعقوب) علیه، فقرأه بشغف، لیکتشف کیف أنَّ الظالمین وثبوا لتبدیل شریعه الله تعالی، ومحو ذکر (محمّد وعلی) علیهما السلام، بما ارتکبوه من جرائم یندی لها جبین الإنسانیه، وإرهاب لم تعرف البشریه له مثیلاً، وبما رسَّخوه فی أذهان العامّه من مضامین ثقافیه جعلت الحلال حراماً والحرام حلالاً، وبدَّلت المعروف بالمنکر، وآل البیت بالصحابه!

إنّه (الحسين).. سيّد الأحرار والشهداء عليه السلام، هو من فتح ذراعيه ل (أحمد حسين يعقوب)، الذى ظلَّ يبكى ألماً ويئنُّ لوعةً، لما جرى على (أبى عبد الله عليه السلام)، فكان جرحه النازف ودمعه الهادر، طريقاً سلك به إلى برّ الأمان، حيث صاحب الزمان عليه السلام.

يتحدَّث المحامى الذى عاهد ربّه أن يدافع طوال حياته عن قضيّه أهل البيت عليهم السلام العادله، عن قصَّته، وكيف تبيَّن له أنَّ شيعه آل محمّد عليهم السلام هم الفئه الناجيه، كيف واجه المجتمع والناس، الذين اتَّهموه بالكفر والارتداد والرفض والمروق عن الملّه والدين.

إنَّها كلمات يسردها (أحمد حسين يعقوب) صاحب كتاب (المواجهه) الذى حوكم بسببه، فى خطاب خاصّ أرسله إلى (المنبر)، ها هو نصّه:

انتمى لعشيره بنى طه أبو عتمه إحدى بطون عشيره العنوم، ولدت فى كفرخل الواقعه شمال جرش عام (۱۹۳۹م)، متزوّج من امرأه واحده ولى عشره أولاد ذكور، وأربع بنات، حصلت على الثانويه العامّه من مصر، وأكملت دراسه الحقوق فى جامعه دمشق، وسجَّلت للدراسات العاليه / دبلوم القانون العامّ فى الجامعه اللبنانيه، وسجَّلت لدراسه الماجستير فى جامعه الحكمه، كنت موظَّفاً ومعلّماً وخطيب جمعه ورئيس بلديه، وأنا أعمل فى مهنه المحاماه منذ (۱۷) عاماً.

كيف اهتديت؟

سافرت إلى بيروت لمناقشه بحث قدَّمته للجامعه اللبنانيه عن رئاسه دوله الخلافه فى الشريعه والتاريخ، وهو تقليدى من جميع الوجوه، ويحمل وجهه نظر العامّه ومعتقداتها فى هذا المجال، وأثناء وجودى فى بيروت قرأت بالصدفه كتاب (أبناء الرسول

فی کربلاء) لخالد محمّد خالد، ومع أنَّ المؤلّف یتعاطف مع القتله، ویلتمس لهم الأعذار، إلاَّ أنَّنی فجعت إلی أقصی الحدود بما أصاب الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیت النبوّه وأصحابهم، وکان جرحی النازف بمقتل الحسین هو نقطه التحوّل فی حیاتی کلّها، وأثناء وجودی فی بیروت قرأت کتاب (الشیعه بین الحقائق والأوهام) لمحسن الأمین، وکتاب (المراجعات) للإمام العاملی، وتابعت بشغف بالغ المطالعه فی فکر أهل بیت النبوّه وأولیائهم، لقد تغیَّرت فکرتی عن التاریخ کلّه، وانهارت تباعاً القناعات الخاطئه کلّها التی کانت مستقرّه فی ذهنی، وتساءلت إن کانت هذه أفعال الظالمین بابن النبیّ وأهل بیته، فکیف تکون أفعالهم من الناس الاعتیادیین؟

لقد أدرکت بأنَّ الدوله التاریخیه - وهی دوله عظمی - قد سخَّرت جمیع مواردها ونفوذها من خلال برامجها التربویه والتعلیمیه لغایات قلب الحقائق الشرعیه، وتسخیر الدین الحنیف لخدمه وقائع التاریخ وإضفاء الشرعیه علی تلک الوقائع، وإظهار الدین والتاریخ بوصفهما وجهین لعمله واحده.

وأنَّ الناس قد انطلت علیهم هذه الخطّه، فأُشربوا ثقافه التاریخ متصوّرین بحکم العاده والتکرار وتبنّی الدوله لهذه الثقافه، بأنَّ ثقافه التاریخ هی ثقافه الدین.

وبهذا المناخ الثقافی حملت الدوله التاریخیه علی أهل بیت النبوّه ومن والاهم، وصوَّرتهم بصوره الخارجین علی الجماعه، الشاقّین لعصا الطاعه، المنحرفین عن إسلام الدوله، وتقوَّلت علیهم ما لم یقولوه، ونسبت إلیهم ما لا یؤمنون به، وصدَّقت العامّه دعایات الدوله ضدّ أهل بیت النبوّه ومن والاهم، وتبنّی الأبناء والأحفاد ما آمنت به العامّه من دون تدقیق أو تمحیص، ولا دلیل لا ـ من کتاب الله ولا من سُنّه رسوله، لقد صارت کلمه الشیعه فی أذهان العامّه مرادفه لکلمات الانحراف والکفر والخروج علی الشرعیه.

وتلـك ثمره من ثمرات الحمله التـاريخيه الظـالمه التی شـنَّتها الـدوله علی أهل البیت علیهم السـلام عامّه، وعلی شـیعتهم بشـكل خـاصّ. عنـدما أخـذت الحقـائق تنكشف رویـداً رویـداً خفَّفت الـدوله من حملتها علی أهل بیت النبوّه، ولكنَّها ضاعفت وكثَّفت حملتها علی شیعه أهل البیت علیهم السلام.

الحقائق التی اكتشفتها

لقـد تبیَّن لی أنَّ أهل بیت النبوّه ومن والاهم موالاه حقیقیه هم المؤمنون حقّاً، وهم الفئه الناجیه، وهم شـهود الحقّ طوال التاریخ، وأنَّ الإسـلام النقی لا یفهم إلاَّ من خلالهم، فهم أحد الثقلین، وهم سـفینه نوح وهم باب حِطّه، وهم نجوم الهدی، ولولاهم لضاع الإسـلام الحقیقی ولما بقی للحقّ من شـهود، لقد رفعوا لواء المعارضه طوال التاریخ، وتحمَّلوا فی سبیل الله فوق ما یتحمّله البشـر، حتَّی أوصلوا لنا هذا الدین الحنیف بصورته النقیه الكامله المباركه.

وباختصار شدید لقد اهتدیت، وعرفت أنَّ لأهل بیت النبوّه قضیّه عالمیه عادله، وعاهدت ربّی أن أدافع عن هذه القضیّه ما حییت، فكانت كلّ مؤلّفاتی مرافعات ومدافعات عن عداله هذه القضـیّه، واستنهاضات للعقل المسلم خاصّه، وللعقل البشری عامّه، لینتقل من التقلید الأعمی إلی الإیمان المستنیر المبدع.

أنا وأهلی والمجتمع

لقـد اهتـدیت وأولاـدی والحمـد لله، فصارت أفراح أهل البیت أفراحنا وأتراحهم أتراحنا، وأنا علی بیّنه من ربّی، ولست معنیّاً بما یقوله المجتمع عنّی.

لقـد وصـفت الأكثریه الساحقه من أبناء المجتمعات القـدیمه كلّها الرسل والأنبیاء الكرام، بالمجانین، واتَّهمتّهم بالسـحر والكهانه والشعر والكذب.. ولم یسلم خاتم النبیّین

من هـذه الأوصـاف الظـالمه! لقـد بلغ العرب المـدی عنـدما قالوا بأنَّ القرآن أساطیر الأوّلین! ولکن بوقت طال أم قصـر، سـقطت أکاذیب الأکثریه من أبناء المجتمعات، وحصحص الحقّ، وبقیت الحقیقه الخالده التی نادی بها النبیّون.

المطلوب أن أنجو بنفسـی، ولا یضـیرنی عند الله إن ضلَّ ابنی أو تنکَّر لی مجتمعی، لیقولوا: إنَّنی کافر.. وإنَّنی رافضـی.. الخ، هم یعرفون أنَّنی أُصلّی وأحجّ وأبکی من خشـیه الله، لقد کنت خطیبهم، وإمامهم فی الصلاه، ورئیس بلدیتهم، فکیف یمکن التوفیق بین هذه الاتّهامات وحقیقه الواقع!؟

تلک طبیعه المجتمع البشری

إنَّ فرعون کان یعتقـد أنَّ حکمه وطریقته وعقیـدته الفاسـده هی المثلی، وأنَّه کان یخشـی أن یذهب موسـی (بِطَرِیقَتِکُمُ الْمُثْلی) (طه: ۶۳)، کان یعتقد أنَّ دینه هو الصحیح، وهو یخاف من موسی أن ینجح بتبدیل دین المجتمع، (أَنْ یُبَدِّلَ دِینَکُمْ) (غافر: ۲۶)، کما یعتقد أنَّه مصـلح، ویخشـی أن یظهر موسـی (فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ) (غافر: ۲۶)! لکن من یصـدّق الیوم أنَّ فرعون مصـلح، وأنَّ طریقته هی المثلی، وأنَّ موسـی مفسـد، حاشـاه!؟ من یصـدّق الیوم أکـاذیب العرب بـأنَّ القرآن أساطیر الأوّلین!؟ بوقت یطول أو یقصر ستسقط الأکاذیب کلّها، وتزول الأصباغ الزائفه کلّها، وتظهر الحقائق الشرعیه المجرَّده، والخاسرون هم الذین یکذّبون علی أنفسهم، ویسجنون أنفسهم وعقولهم فی کهوف التاریخ ومغره.

لقـد أدمنـت العـامّه علی ثقـافه التاریـخ، وبتعبیر القرآن الکریـم: (وَأُشْـرِبُوا فِی قُلُـوبِهِمُ الْعِجْـلَ) (البقره: ۹۳)، واختلطت بـدمهم ولحمهم، وهم یعتقدون بأنَّهم علی الحقّ لأنَّهم الأکثریه، وأنَّ موالی أهل بیت النبوّه علی الباطل لأنَّهم الأقلّیه، ونادراً ما ینفع

الجدل معهم، لأنَّهم قد اكتسبوا معتقداتهم بالوراثه والعاده، والعاده طبيعه ثانيه، وإبطال مفعولها يحتاج عوناً من الله، ورغبه في التغيير، وجهداً عقلياً منظَّماً، وهم ليسوا على استعداد ليبذلوه، ولقد ساق القرآن الكريم نماذج رائعه من خلال جحد الأقوام لأنبيائهم ورسلهم، وفى هذه النماذج عبره، قال تعالى: (وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ) (الملك: ١٠).

التحريفات

لقد تعهَّد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم، وعمل أهل بيت النبّوه عليهم السلام وأوليائهم على حفظ بيان النبىّ لهذا القرآن، ومهما كانت قوّه الإعلام ومهما عظم المكر التاريخى فإنَّ دين الله الحنيف من الوضوح بحيث لا يخفى على عاقل، مع التمسّك بهذه المقدّمه، فقد جرت عدَّه محاولات للتحريف ولكنَّها كانت مكشوفه، من ذلك ما رواه الطبرى فى تاريخه عن حديث الدار وقول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على:

«إنَّ هذا أخى ووصىّ وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»(١).

ثمّ اكتشف الطبرى أو الناشرون فى ما بعد خطوره هذا النصّ الشرعى على ثقافه التاريخ وبناها التحتيه، فحذفوا كلمتى (وصيّى وخليفتى) ووضعوا بدلاً منهما: «إنَّ هذا أخى وكذا وكذا»(٢)! هذا أنموذج للتحريف، وعندما ذكر ابن الأثير رساله محمّد بن أبى بكر لمعاويه لم يذكر نصّ الرساله، لأنَّها تكشف حقيقه معاويه وتاريخه، واكتفى بالقول بأنَّ فيها أموراً لا تحتمل العامّه سماعها(٣)!

١- تاريخ الطبرى ٢: ٦٣.

٢- تفسير الطبرى ١٩: ١٤٩/ ح ٢٠٣٧٤.

٣- أنظر: الكامل فى التاريخ ٣: ٢٧٣.

والثابت أنَّ البخاری لم یکن یکتب ما یسمعه من حدیث الرسول مباشره، إنَّما کان یسمع فی بلد، ویصیغ ما یسمعه فی بلد آخر، مراعیاً فی صیاغته معتقدات الناس ونظرتهم للأمور، لقد صیغت الأخبار لتکون منسجمه مع الواقع التاریخی وغیر متعارضه معه.

فالبخاری ومسلم وهما أصحّ کتب الحدیث عند إخواننا أهل السُنّه یؤکّدان أنَّ الیهود قد سحروا الرسول بحیث یخیّل إلیه أنَّه قد فعل الشیء وما فعله(۱)، وأنَّ الرسول کان قد نسی آیه من القرآن الکریم فذکّره بها فرد اعتیادی من الناس(۲)، وأنّ الرسول کان یفقد السیطره علی أعصابه فیسبّ ویشتم ویلعن الناس بلا سبب(۳)... الخ! وتلک تحریفات واضحه لتخدم وقائع التاریخ، لأنَّ القرآن الکریم یؤکّد أنَّ الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لا ینطق عن الهوی، وأنَّ الرسول علی خُلُق عظیم، وما رواه البخاری ومسلم یناقض القرآن الکریم، والسیره النبویه المطهَّره، وفی کتابی (المواجهه) تصدَّیت لهذه الترّهات، وبیَّنت الغایه الحقیقیه من اختراعها.

وإن تعجب - لا أراک الدهر عجباً - فاعجب بربّک من أحد مشرکی مکّه، دعاه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لتناول الطعام عنده، فرفض هذا المشرک أن یأکل من طعام الرسول بحجّه أنَّه لا یأکل إلاَّ ما ذکر اسم الله علیه! وإن کنت فی شکّ من هذا فارجع إلی صحیح البخاری، کتاب الذبائح، باب ما ذبح علی النصب والأصنام(۴)! وعلی أیّ حال فقد ناقشت أساس مثل هذه الأمور فی کتابی (أین سُنّه الرسول وماذا فعلوا بها؟!).

۱- أنظر: صحیح البخاری ۴: ۹۱؛ صحیح مسلم ۷: ۱۴.

۲- أنظر: صحیح البخاری ۶: ۱۱۰؛ صحیح مسلم ۲: ۱۹۰.

۳- أنظر: صحیح البخاری ۷: ۱۵۷؛ صحیح مسلم ۸ : ۲۶.

۴- أنظر: صحیح البخاری ۶: ۲۲۵.

عندما یکون المرء شیعیاً

عنـدما یکون المرء شـیعیاً، یعنی إنَّه مؤمن حقیقی، یسـیر علی خطی الرسول وأهـل بیته الطاهرین، قانونه النافـذ علیه هو کتاب الله وبیـان النبیّ لهـذا الکتـاب، وقیـادته الشـرعیه الوحیـده هم أهل بیت النبوّه، یوالیهم ویوالی من یوالیهم، ویعادی من یعادیهم سواء أکان حیّاً أم میّتاً.

کیف تعرف أنَّک شیعی؟

علاوه علی التزامک الکامل بالإسـلام اسأل نفسک، لو کنت موجوداً فی زمن الإمام الحسـین علیه السلام، هل کنت ستقف معه، وتقاتـل دونه حتَّی تُقتـل بین یـدیه؟ فإذا کان الجواب بالإیجاب فأنت من موالی أهل البیت حقّاً ومن شـیعتهم، وإن تردَّدت فأنت بحاجه إلی تعمّق مفهوم الولایه فی قلبک وذهنک.

الشیعه لا یوالون أهل البیت بطراً

الشـیعه لاـ یوالون أهـل بیت النبوّه بطراً ولاـ تشـهّیاً، لکنَّهم یوالون أهل البیت بناءً علی أحکام شـرعیه وتنفیـذاً لأوامر إلهیّه آخـذه بالأعنـاق، لا مجال للفرار من تنفیـذها، ویترتَّب علی التنفیـذ نتائـج محوریه ومنجیه أو مـدمّره، فالهـدی لا یُـدرک إلاّ بالتمسّـک بالثقلین معاً، إنَّها أحکام شرعیه یتوقَّف علی تنفیذها اکتمال الإسلام والإیمان وبالتفصیل الوارد فی أمکنته الشرعیه.

مرتبه دینیه وثقافیه

الموالاـه لأهل بیت النبوّه مرتبه ثقافیه، وهی أعلی مراتب الوعی عنـد المسـلم، إنَّها تمثّل النضـج العقلی، بأرقی وأرفع صوره، إنَّها القدوه الصالحه، فأیُّ عاقل فی الدنیا

يترك آل محمّد ويقتدى بغيرهم؟ أصحاب المذاهب الأربعه من تلاميذ الإمام الصادق، ويتمنّون لو كانوا خدماً لعمداء أهل بيت النبوّه، والصحابه الكرام على مختلف طبقاتهم لا تصحّ صلاتهم إن لم يصلّوا فيها على محمّد وآل محمّد، إنَّ النصوص الشرعيه آخذه بالأعناق، نحن لا ـ نقلّل من أهمّيه أصحاب المذاهب، ولا ـ من أهمّيه الشيخ حسن البنّا، أو ابن تيميّه، أو محمّـد بن عبد الوهّاب أو غيرهم من قاده الفِرَق والأحزاب، لكن أيُّ أعمى قلب ذلك الذى يترك آل محمّد أعدال الكتاب ويتمسَّك بغيرهم من قاده الفِرَق والاتّجاهات والأحزاب!؟ بئس للظالمين بدلًا!

ضحايا التاريخ

طبعاً الجميع إخواننا، لنا ولهم كتاب، ونبىّ واحد، وقبله واحده، ودين واحد، ومن واجبنا أن نبذل كلّ ما بوسعنا وبالحكمه والموعظه الحسنه، لنضع تحت تصرّفهم الحقائق الشرعيه والموضوعيه المجرَّده، وندلّهم على صراط الله المستقيم.

اللقاء مع مجلَّه العصر

نشرت مجلَّه العصر لقاءً مع أحمد حسين يعقوب فى عددها (۲۶) شهر رمضان (۱۴۲۴ه‍)، وهذه مقتطفات ممَّا جاء فى اللقاء:

سؤال: هل تسمح لنا بالحديث عن رحلتك مع أهل البيت عليهم السلام؟

جواب: أعتقد أنَّ الولاء لأهل بيت النبوّه عليهم السلام مرحله من مراحل التكامل العقلى، وأعتقد أيضاً بأنَّ أىّ إنسان لو يترك نفسه على سجيّتها، ويبحث بحثاً علمياً مجرَّداً فإنَّه سيصل إلى نتيجه مفادها أنَّ الولاء لأهل بيت النبوّه عليهم السلام هو الحلّ، وهو الطريق السليم، ولو أنَّ الناس عرفوا حقيقه أهل بيت النبوّه عليهم السلام

لدخلوا جميعاً فی دائره الولاء لهم علیهم السلام، ولو أنَّهم أحاطوا علماً بوجهه نظر أهل بیت النبوّه لتغیَّر مجری التاریخ تماماً.

فی الحقیقه أنا لم أصل إلی هذا الاعتقاد نتیجه نشاط عقلی، ولم یخطر فی بالی هل أنّی علی المذهب الحقّ؟ ولم أکن أُفکّر بالإجابه عن مثل هذا السؤال، لکن عندما ذهبت إلی بیروت لمناقشه رساله بحث لدبلوم القانون العامّ، وبینما کنت أتجوَّل فی الشارع رأیت رجلاً یبیع کتباً، فتناولت کتاباً اسمه (المراجعات) للسیّد عبد الحسین شرف الدین، وکتاباً آخر اسمه (الشیعه بین الحقائق والأوهام) حدث لی تحوّل، فعندما قرأت الکتابین أدرکت أنَّ هنالک شیئاً مخفیّاً عن الناس، وهو أنَّ لأهل بیت النبوّه علیهم السلام فکراً کاملاً یغطّی ساحه الحیاه، ولکن وسائل الإعلام طوال التاریخ طمسته وتجاهلته.

ومنذ ذلک التاریخ أخذت أقرأ وأقرأ وأقرأ، فتبیَّن لی تفاصیل مأساه کربلاء التی اکتشفت فظاعتها، إذ لو کان الإمام الحسین علیه السلام حبراً یهودیاً أو عالماً مسیحیاً لما فعل فیه ذلک الجیش الذی یدَّعی الإسلام ما فعله. ولما تصرَّفوا معه بهمجیّه بالغه. لقد أدرکت عندما وقفت علی کلّیات محنه الإمام الحسین علیه السلام وتفاصیلها فی کربلاء أنَّ أهل بیت النبوّه علیهم السلام هم وحدهم القادرون علی فهم الإسلام علی حقیقته، ووحدهم المکلَّفون بقیاده العالم نحو الأفضل.. لقد صرت حینها أقرأ أو أکتب کلّ یوم ما بین العشر والاثنتی عشره ساعه.. وأنا الآن ولله الحمد أقول - بغیر ادّعاء-: بأنَّنی علی علم بالکثیر من کلّیات قضیّه أهل البیت علیهم السلام العادله وتفاصیلها.

سؤال: برأیک ما هی أهمّ الأسباب التی أدَّت إلی وقوع الاختلاف بین المسلمین؟

جواب: الاختلاف فی المجتمعات یکون نتیجه أحد سببین: القیاده أو القانون،

وقـد حسم الله سـبحانه وتعالى مسأله القياده طوال عصـر النبوّه، فرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم هو القائد، وهو المرجع، أمَّا مسأله القانون فإنَّ القرآن الكريم وبيان النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتفسيره لهذا القرآن هما التشريع أو القانون النافذ.

وفى اليوم نفسه الذى أعلن فيه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم أنباء النبوّه والرساله والكتاب، أعلن عن ولايه الإمام على عليه السلام فقال أمام عشيرته الأقربين:

«إنَّ هذا أخى وخليفتى ووصيّى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»(۱).

وشاءت العنايه الإلهيه أن لا يبقى لرسول الله ولد من صـلبه، ويأمره الله سـبحانه وتعالى أن يزوّج ابنته فاطمه عليها السلام المعروفه بسيّده نساء العالمين مِن هذا الرجل الذى اختاره الله ليكون خليفه لنبيّه من بعده، فسيّده نساء العالمين تتزوَّج سيّد المسلمين وسيّد العرب، الصـدّيقه الطـاهره تتزوَّج ولىّ الله الـذى أعـدَّه لقيـاده مرحله مـا بعـد النبوّه، ومن هـذين الزوجين الطاهرين انبعثت القياده للعالم أجمع.

لقد كان النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقول للإمام على عليه السلام أمام الصحابه:

«أنت سيّد المسلمين»(۲).

ويقول أيضاً:

«أنت رايه الهدى ونور من أطاعنى وإمام أوليائى»(۳).

۱- تاريخ الطبرى ۲: ۶۳.
۲- المناقب للخوارزمى: ۲۹۵/ ح ۲۸۷.
۳- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۹: ۱۶۷؛ مطالب السؤول: ۱۲۸.

أی کـان یخلع علی الإمـام علی علیه السـلام المصـطلحات کـافّه التی یخلعها الناس علی الرئیس عاده، ویقـدّمه بوصـفه إماماً من بعـده، ولم یفعل ذلک لأنَّه قریبه وابن عمّه، بل لأنَّ الله سـبحانه وتعالی أمره بـذلک، والذی أمره أیضاً بأن یعدّ هذا الإمام إعداداً تامّاً بحیث یکون هو الأفضل والأعلم والأتقی والأقرب، وهذا الأمر لا یجادل فیه أحد من المسلمین حتَّی الذین کرهوا الإمام علیاً علیه السـلام اعترفوا بأنَّه الأعلم، واعترفوا بأنَّه الأشـجع والأقرب لرسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم. وهکـذا حلَّت مسأله القیاده ومن قبلهـا مسـأله القـانون بعـد رحیـل النـبیّ الأـکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، غیر أنَّ المسـلمین لم یلـتزموا بهمـا کاملاًـ فوقع الاختلاف فیما بینهم.

سؤال: برأیک أین تکمن مواطن الضعف عند المسلمین علی الرغم من الفکر الأصیل والتراث العظیم الذی یملکونه؟

جواب: موطن الضـعف فی المسـلمین أنَّهم دائماً مع الغالب، فمن یغلب ینصاعون له، والمغلوب یترکونه. تلک السُـنّه قد تعلَّموها من ثقافه التاریـخ، فعندما تمکَّن یزید بن معاویه من سـحق المقاومه فی المدینه المنوَّره واسـتباحه مدینه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، سأل الناس أحد أقطابهم الروحیه آنذاک: من یؤمُّ بنا؟ فقال: (نحن مع من غلب)(۱)!

سؤال: کیف اسـتطعت الجمع بین الأـمور المختلفه التی مارسـتها فی حیاتـک، مثـل المحاماه والبلـدیه وإمامه المصـلّین والخطابه والتألیف والتحقیق؟

جـواب: أنـا کنـت إمامـاً وخطیبـاً معیَّنـاً من وزاره الأوقـاف الأـردنیه وموظَّفـاً، ثمّ أُحلت علی التقاعـد، وترشَّحت لرئـاسه البلـدیه، ونجحت فی الانتخابات، وبعد مدّه معیَّنه درست القانون وأصبحت محامیاً وأستاذاً، واتَّخذت لنفسی مکتباً فی جرش،

۱- أنظر: معالم المدرستین ۱: ۱۴۸، عن الأحکام السلطانیه لأبی یعلی.

وعنـدما تعرَّفت على معـالم قضـيّه أهـل بيت النبوّه عليهم السـلام توقَّفت عن ممـارسه مهنه المحامـاه، وتفرَّغت للبحث والدراسـه والتحقيق، وكلّ هذا بفضل من الله ونعمه.

سؤال: فى ضوء الإرهاصات العالميه والصـحوه الإسـلاميّه الشامله للأمّه، ما هو الدور الذى يؤدّيه الولاء لأهل البيت عليهم السـلام فى مواجهه التحدّيات المعاصره؟

جواب: الولاـء لأهـل بيت النبوّه عليهم السـلام يؤهّل الإنسان لتحمّل المسؤوليّه، لأنَّ الولاء لهم قائم على الشـرع الحنيف، وكلّ ما يقوله من رسول الله وهو من عند الله عز وجل، لذلك يفهم الناس من أهل بيت النبوّه عليهم السلام بقدر ما يستفيدون منهم، فهم كالنهر الصافى والجارى، يعرفه الذين يشربون منه أكثر من الذين يتفرَّجون عليه.. وعلى كلّ حال لن تكون هناك صحوه حقيقيه إلاّ باللجوء إلى أهل البيت عليهم السلام.

مؤلّفاته

۱ – النظـام السياســى فى الإسـلام (رأى الشـيعه، رأى السُـنّه، حكـم الشـرع)، صـدر فى طبعتـه الثـانيه عـام (۱۴۱۲ه) عن مؤسسـه أنصاريان/ قم.

۲ – نظريه عداله الصـحابه والمرجعيه السياسيه فى الإسـلام (رأى الشـيعه، رأى السُـنّه، حكم الشرع)، ترجمه إلى الفارسيه محمّد قاضى زاده/ الناشر: اميد/ عام (۱۳۷۴ه ش).

۳ – مرتكزات الفكر السياسـى (فى الإسلام، فى الرأسماليه، فى الشيوعيه)، صدر عن شركه شمس المشرق للخدمات الثقافيه سنه (۱۴۱۳ه).

۴ – الخطط السياسيه لتوحيد الأمّه الإسلاميّه، صدر عن دار الثقلين/ بيروت عام (۱۴۱۵ه).

۵ – طبیعه الأحزاب السیاسیه العربیه (الأحزاب العلمانیه، الأحزاب الدینیه، معالم فکر أهل بیت النبوّه)، صدر عن الدار الإسلامیّه/ بیروت عام (۱۴۱۷ه).

۶ – الوجیز فی الإمامه والولایه، صدر عن دار الغدیر سنه (۱۴۱۷ه).

۷ – المواجهه مع رسول الله وآله (القصّه الکامله)، صدر عن دار الغدیر فی طبعته الثانیه عام (۱۴۱۷ه).

۸ – مساحه للحوار، من أجل الوفاق ومعرفه الحقیقه، صدر عام (۱۴۱۸ه) عن دار الغدیر/ بیروت.

۹ – کربلاء (الثوره والمأساه)، صدر عام (۱۴۱۸ه) عن دار الغدیر/ بیروت.

۱۰ – الهاشمیون فی الشریعه والتاریخ، صدر فی طبعته الثانیه (۱۹۹۹م).

۱۱ – حقیقه الاعتقاد بالإمام المهدی المنتظر، صدر عام (۲۰۰۰م) عن دار الملاک/ الأردن.

۱۲ – أین سُنّه الرسول، وماذا فعلوا بها؟

۱۳ – الاجتهاد بین الحقائق الشرعیه والمهازل التاریخیه، الطبعه الأولی/ ۱۴۲۱ه/ مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیّه.

۱۴ – المرجعیه السیاسیه فی الإسلام.

۱۵ – مختصر المواجهه.

المقالات

۱ – مفهوم الإمامه والولایه فی الشریعه والتاریخ، نُشرت فی مجله المنهاج العدد الثالث/ خریف ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م.

۲ - الحزب الوحید فی القرآن الکریم، نُشرت فی مجله المنهاج/ العدد السادس/ صیف ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

وقفه مع کتابه: کربلاء الثوره والمأساه

کـانت ملحمـه کربلاء ومـا زالت منـاراً ینیر الـدرب فی تاریخنـا الإسـلامی، فلمعرفه کیفیه مـواجهه الإسـلام المتمثّل فی الإمـام المعصوم علیه السـلام للظالمین المتستّرین بظاهر خلافه المسـلمین وفی الوقت نفسه لا یرتـدعون عن ارتکاب أیّ جریمه انتهاک کـلّ مقـدَّس، یمکن استیحـاء دروس هـذه الملحمه واستیعابهـا لتبیّن للأجیـال معنی انتصار الفئه القلیله التی لا تملک إلاّ أنفسـها الکریمه الأبیّه علی الفئه الکـثیره المـدجَّجه بـأنواع السـلاح والإمکانـات، ولتبیّن کـذلک معنی انتصـار دم الشـهداء علی سـیوف المجرمین العتاه والجبناء فی الوقت نفسه، ثمّ لتوضّح کیفیه إقامه الحجّه من الإمام المعصوم علیه السـلام الشاهد علی عصـره علی الأمّه المتخاذله التی أحبَّت الدنیا وکرهت الموت فی سبیل الله.

قائد الفئه المجرمه

یوضّـح الکـاتب أنَّ المسؤول الحقیقی عن مجزره کربلاء هو الخلیفه الأمـوی یزیـد الملعون علی لسـان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم(۱)، ویرد بـذلک علی ما قیل فی بعض کتب التاریـخ بعـدم علم یزیـد بالمذبحه وسبَّه لعبید الله بن زیاد محاولاً تبرئه نفسه وإلصاق المسؤولیه بتابعه الذلیل، فیقول:

(القائد الفعلی لجیش الخلافه الجرّار فی کربلاء، هو یزید بن معاویه بن صـخر المکنَّی بأبی سفیان، فهو المهندس الفعلی لمجزره کربلاء، وصانعها، وما کان عبید الله بن زیاد، ولا عمر بن سعد بن أبی وقّاص، ولا بقیّه أرکان القتل والإجرام فی کربلاء إلاّ

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۲۰/ ح ۲۸۶۱؛ کنز العمّال ۱۱: ۱۶۶/ ح ۳۱۰۶۱.

مجرَّد جلاوزه، أو عبيد، يأتمرون بأمر سيّدهم يزيد بن معاويه وينفّذون توجيهاته العسكريه بدقّه كامله، أو مجرَّد أدوات أو دمى يحرّكها حيثما يشاء، وكيفما يشاء، ومتى شاء! وَلِمَ لا؟! فهو (أمير المؤمنين وخليفه رسول الله على المسلمين!)، بيده مفاتيح خزائن الـدوله (الإسـلاميّه) وتحت إمرته تعمل جيوشـها الجرّاره كافّه، والأكثريه الساحقه من رعايا دولته تصـفّق له رغبه أو رهبه! متأمّله باستمرار وصول (الأرزاق) إليها من خليفتها، ووجلها من أن يغضب فيقطع عنها (الأرزاق) فتموت جوعاً!).

ثمّ يضيف موضّحاً طبيعه يزيد بذكر بعض خصائصه وأفعاله، فيقول:

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن حنظله الغسيل، قال: (والله ما خرجنا على يزيد حتَّى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنَّه رجل ينكح أُمّهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصـلاه)(۱)، تجـد ذلـك في الصواعق المحرقه لابن حجر (ص ۱۳۷).

وقال الذهبي: (ولمّا فعل يزيد بأهل المدينه ما فعل مع شربه الخمر، وإتيانه المنكرات اشتدَّ عليه الناس)(۲).

وجاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم: (إنَّ يزيد رجل يشرب الخمر، ويزني بالحرم!)(۳)، راجع: فضائل الخمسه (ج ۳/ ص ۳۹۰).

هذه طبيعه يزيد الذي قاد جيش الخلافه في كربلاء، وصنع مجزرتها الرهيبه، فذبح آل محمّد وأهل بيته ومن والاهم وأخذ بنات النبيّ سبايا، بعد أن مَثَّل بضحاياه شرَّ تمثيل!

۱- طبقات ابن سعد ۵: ۶۶؛ تاريخ مدينه دمشق ۲۷: ۴۲۹؛ الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۴.

۲- أنظر: تاريخ الإسلام ۵: ۳۰.

۳- أنظر: مستدرك الحاكم ۳: ۵۲۲.

وقد ولی الحکم ثلاث سنوات، ففی السنه الأولی من حکمه قتل أولاد النبیّ وأحفاده وبنی عمومته ومَن والاهم بمذبحه کربلاء، وفی السنه الثانیه، استباح المدینه، وفضَّ جیشهُ ألفَ عذراء وقتل عشره آلاف مسلم بیوم واحد وهو (یوم الحَرّه)، وختم أعناق الصحابه وأخذ البیعه علی أنَّهم خول وعبید (لأمیر المؤمنین) یتصرَّف بهم تصرُّف السیّد بعبیده، أمَّا فی السنه الثالثه فقد هدَّم الکعبه وأحرقها. وهذه أمور قد أجمعت الأمّه علی صحَّه وقوعها وتوثیقها!

موقف الإمام الحسین علیه السلام

فی المقابل یوضّح الکاتب موقف الإمام الحسین علیه السلام من خلافه یزید وأساس هذا الموقف، فیقول:

منذ اللحظه التی تأکَّد فیها الإمام الحسین من هلاک معاویه ومن استخلافه رسمیاً لابنه یزید من بعده قرَّر الإمام وصمَّم تصمیماً نهائیاً علی عدم مبایعه یزید بن معاویه مهما کانت النتائج.

أساس الموقف: عهد رسول الله للإمام الحسین بالإمامه والقیاده الشرعیه للأمّه، کما عهد بها من قبل لأبیه علی ولأخیه الحسن، فهو موقن أنَّه:

۱ – إمام زمانه بعهد من الله ورسوله، وباستخلاف معاویه لابنه وتجاهله للإمام الحسین یکون معاویه قد غصب حقّ الإمام الشرعی بقیاده الأمّه، تماماً کما فعل هو والذین من قبله بأبیه وأخیه، وهذا من جهه، ومن جهه ثانیه فإنَّ الأمّه هی أمّه محمّد رسول الله، فمحمّد هو الذی کوَّن الأمّه وأسَّس دولتها والإمام الحسین کأبیه وأخیه أولی المسلمین بمحمّد رسول الله، ومن جهه ثالثه فإنَّ آل محمّد وذوی قرباه هم الذین احتضنوا النبیّ ودینه، وضحّوا بأرواحهم لتکون الأمّه وتکون الدوله، بالوقت الذی

حـاربه فيه الأـمويون وناصـبوه العـداء. فهل من العـدل أن يتقـدَّم أعـداء الله ورسوله على أولياء الله ورسوله، المؤهَّلين لقياده الأمّه قياده شرعيه؟!

۲ – لمَّا تمكَّن معـاويه من هزيمه الأـمّه، والاستيلاء على أمرها بالقوَّه والقهر والتغلّب، قطع على نفسه عهـد الله أن يجعل الأمر من بعده شورى بين المسلمين ليختاروا بمحض إرادتهم من يريدون، واستخلاف معاويه ليزيد بهذه الحاله هو نقض لعهد الله.

۳ – الأمّه كلّها تعلم حال يزيد، فهو مستهتر، تارك للصلاه، شارب للخمر، وزانٍ، ثمّ إنَّه يجاهر بفجوره ويجاهر حتَّى بكفره! ومن غير الجائز شرعاً أن يتولّى أمر المسلمين من كانت هذه حاله! وفيهم ابن النبيّ المعهود إليه بالإمامه من الله ورسوله! ولا ميزه ليزيد بن معاويه سوى أنَّه قد ورث ملكاً مغصوباً حصل عليه وأبوه بالقوَّه والقهر والتغلّب!

۴ – إنَّ الأـمّه كلّهـا تعرف الإمـام الحسـين، وتعرف قرابته القريبه من رسول الله، وأنَّه المعهود إليه بإمـامه الأـمّه وقيادتها، وتعرف الأمّه كلّها علمه، ودينه، ومكانته الـدينيه المميّزه، فعنـدما يضع الإمام الحسـين يده المباركه بيد يزيد القذره النجسه ويبايعه خليفه لرسول الله على المسلمين! فإنَّ الإمام الحسين يصدر فتوى ضمنيه بصلاحيه يزيد للخلافه، وبشرعيه غصبه لأمر المسلمين، ويتنازل ضمنياً عن حقّه الشرعى بقياده الأمّه! وفى ذلك مسّ بالدين والعقيده.

۵ – إنَّ من واجب الإمام الحسـين أن يرشـد الأمّه إلى الطريق الشـرعى، فإن سـلكته الأمّه وأخذت به فقد اهتدت وإن تنكَّبت عنه فلا سلطان للحسين عليها ولا قدره له، بل ولا ينبغى له إجبارها على الحقّ وجرّها إليه جرّاً فعاجلاً أو آجلاً ستدفع

الأمّه ضريبه تنكّبها عن الشرعيه وتهاونها بأمر الله.

۶ – وبهذه الحاله فإنَّ أقصى ما يتمنّاه الإمام الحسين أن لا يجبر على البيعه، وأن يترك وشأنه حتَّى يستبين الصبح للأمّه!

أين كانت الأمّه؟

يتساءل الكاتب عن دور الأمّه الإسلاميه ودور عقلائها بالخصوص، فيقول:

أين كـانت الأمّه الإسـلاميّه عنـدما وقعت مـذبحه كربلاء؟! أين كان المسـلمون؟! وأين كان عقلاء الأمّه ووجهاؤها؟! هل كانوا بالحـجّ فشـغلوا بمناسـكه؟! أم كانوا غزاه يجاهـدون فى سبيل الله؟! أم كانوا نياماً وقـد اسـتغرقوا فى نومهم فلم يسـمعوا صـرخات الاستغاثه، ولا قرقعه السيوف، ووقع سنابك جيش الخليفه؟!

الأدلَّه القـاطعه تشـير إلى أنَّهم لم يكونوا بالحـجّ، ولا كانوا غُزّىً، ولا كانوا مسـتغرقين بالنوم، بل جرت أمامهم فصول المـذبحه فصـلًا فصـلًا، وبالتصوير الفنّى البطىء، وأنَّهم تابعوا وشاهدوا وقائع المذبحه البشـعه فى كربلاء، بنظرات ساكنه، وأعصاب بارده، تماماً كمـا يشاهـدون فلمـاً من أفلام الرعب على شـاشه التلفاز، وكان دور الأكثريه الساحقه من الأمّه الإسـلاميّه، ودور وجهائها وعقلائها مقتصـراً على المتابعه والمشاهده باسـتثناء بعض التعليقات أو الانفعالات الشخصـيه المحدوده التى أبداها بعضـهم همساً وهو يتابع ويشاهد المذبحه!

كان بإمكان عقلاء الأمّه الإسـلاميّه ووجهائها، وكان بإمكان أكثريه تلك الأمّه على الأقلّ أن يحجزوا بين الفئتين المتنازعتين قبل وقوع المذبحه! فالوجهاء والعقلاء الذين لا دين لهم يحجزون فى مثل هذه الحالات!

موقف الأكثريه الساحقه

يوضّح الكاتب حاله الأمّه الإسلاميّه وموقف الأكثريه فيها، فيقول:

لم يقف يزيد بن معاويه وحده فى وجه الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه، إنَّما وقفت مع يزيد بن معاويه واستنكرت موقف الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه مجموعه من القوى الكبرى التى كانت تكوِّن رعايا دوله الخلافه أو ما عرف باسم (الأمّه الإسلاميّه)، وهذه القوى هى:

۱ – بطون قريش ال(۲۳) وأحابيشها وموالوها وهى القوّه نفسها التى كذَّبت النبىّ وقاومته وتآمرت على قتله، وحاربته (۲۱) عاماً حتَّى أحاط بها النبىّ فاستسلمت واضطرَّت مكرهه لإعلان إسلامها وهى تخفى فى صدورها غير الإسلام، ويزيد بن معاويه ليس غريباً على البطون، فجدّه أبو سفيان هو الذى قاد البطون ووحَّدها للوقوف ضدّ محمّد، لمحاربه محمّد. ومعاويه والد يزيد هو الذى قاد البطون، ووحَّدها لحرب على، ثمّ إنَّ يزيد موتور شأنه شأن كلّ واحد من أبناء البطون، وتشترك بطون قريش ال(۲۳) بكراهيه آل محمّد والحقد عليهم ورفضها المطلق لقيادتهم وإمامتهم وخلافتهم.

۲ – ووقف المنافقون من أهل المدينه وممَّن حولها من الأعراب، ومن خَبُثَ من ذرّياتهم، ومنافقو مكّه ومن حولها جميعاً مع يزيد بن معاويه، لا حبّاً بيزيد، ولا حبّاً ببطون قريش ولكن كراهيهً وحقداً على محمّد وآل محمّد وطمعاً بهدم أساسيات الدين بيد معتنقيه وقد اعتقدوا أنَّ الفرص قد لاحت لإباده آل محمّد إباده تامّه لذلك أيَّدوا يزيد بن معاويه.

۳ – ووقفت المرتزقه من الأعراب مع يزيد أيضاً، وقد وجدت ظاهره الارتزاق جنباً إلى جنب مع ظاهره النفاق، ومات النبىّ وبقيت الظاهرتان، والمرتزقه قوم لا

مبادئ لهم إلاَّـ مصالحهم، مهنتهم اقتناص الفرص، وتأييد المواقف، وترجيح الكفّات والانقضاض على المغلوب، وهم على استعداد لمناصره من يدفع لهم أكثر كائناً من كان، ولا فرق عندهم سواء أيَّدوا رسول الله أم أيَّدوا الشيطان، فهم يدورون مع النفع العاجل حيث دار، أنظر إلى قول سنان بن أنس، قاتل الإمام الحسين لعمر بن سعد بن أبى وقّاص عندما جاءه طالباً المكافأه على قتل الحسين:

املأ ركابى فضَّه أو ذهبا *** إنّى قتلت السيّد المحجّبا

وخيرهم من يذكرون النسبا *** قتلت خير الناس أُمّاً وأبا(۱)

فاللعين يعرف الإمام الحسين، ويعرف مكانته العلّيه، ولكن ما يعنى هذا التافه هو المال، اعطه المال وكلّفه بقتل نبىّ يقتله مع علمه بأنَّه نبىّ، أو كلّفه بقتل الشيطان يقتله إن رآه وبأعصاب بارده، لا فرق عنده بين الاثنين!

لقد أدركت المرتزقه أنَّ الإمام الحسين وأهل بيته سيغلبون وأنَّ يزيد سينتصر وسيعطيهم بعض المال لذلك أيَّدوا يزيد بن معاويه.

۴ – الأـكثريه الساحقه من الأنصار، وقفت مع يزيد بن معاويه، فقد بايعته أو قبلت به، أو تظاهرت بقبوله، فليس وارداً على الإطلاق أن تقف مع الإمام الحسين، وليس وارداً أن تعصى أمر يزيد بن معاويه، فلو طلب منها يزيد أن تميل على الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه فتحرق عليهم بيوتهم وهم أحياء لأجابته أكثريه الأنصار إلى ذلك، فللأنصار تاريخ بالطاعه، فالسريه التى أرسلها الخليفه الأوّل وقادها الخليفه الثانى لحرق بيت فاطمه بنت محمّد على من فيه – وفيه على، والحسن، والحسين، وفاطمه بنت محمّد وآل محمّد – كانت من الأنصار(۲) لذلك يمكنك القول وبكلّ ارتياح: إنَّ

۱– أنظر: تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۷.

۲– راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۲: ۵۶ – ۵۹، لتجد أسماء الأنصار الذين اشتركوا فى عمليه الإحراق.

أكثريه الأنصار كانت سيوفهم مع يزيد وتحت تصرّفه، وكانوا عملياً من حزبه ومن حزب خلفاء البطون أو على الأقلّ ليسوا من حزب أهل بيت النبوّه!

۵ – المسلمون الجدد الذين دخلوا فی الإسلام على يد جيش الخلفاء الفاتح كانوا بأكثريتهم الساحقه مع يزيد بن معاويه، لأنَّهم فهموا الإسلام على طريقه قاده البطون وأبنائها، وتلقّوا تعليمهم فی مدارس البطون وأكثريتهم لا يعرفون أهل بيت محمّد، ولا ذوی قرباه ويجهلون تاريخهم الحافل بالأمجاد، لأنَّ الخلفاء وأبناء بطون قريش ال(۲۳) تعمَّدوا تجهيل الناس بذلك، بل وأبعد من ذلك فإنَّ أكثريتهم يعتقدون أنَّ على بن أبی طالب قاتل ومجرم (حاشاه)، وأنَّه وأهل بيت النبوّه ينازعون الأمر أهله، وأنَّهم أعداء للدين، وإلاَّ فلماذا فرض (الخليفه معاويه) سَبَّه ولعنه على رعايا الدوله؟! ولماذا أصدر الخليفه معاويه أمراً بقتل كلّ من يوالی علياً وأهل بيته(۱)؟! لذلك وقفت الأكثريه الساحقه من المسلمين الجدد مع يزيد بن معاويه.

۶ – ووقف مع يزيد بن معاويه أبناء الخمسه الذين عرفوا ب(أهل الشوری) وبطونهم وشيعهم ويكفی أن تعلم أنَّ مذبحه كربلاء قد نُفّذت على يد عمر بن سعد بن أبی وقّاص، وكان أبوه أحد الخمسه الذين اختارهم عمر بن الخطّاب لمنافسه على بن أبی طالب صاحب الحقّ الشرعی بالإمامه من بعد النبیّ!

۷ – كذلك وقف مع يزيد بن معاويه أبناء الخلفاء الذين استولوا على مقاليد الأمور من بعد النبیّ، ووقفت معهم أيضاً بطون الخلفاء وشيعهم، ويكفی أن تعلم أنَّ عبد الله بن عمر بن الخطّاب كان من أكثر المتحمّسين لبيعه يزيد بن معاويه، ومن أكثر المشجّعين على هذه البيعه! وهو نفسه الذی امتنع عن مبايعه على بن أبی طالب!

۱– أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ۱۱: ۴۵ و۴۶.

الأقلّيه التى أيَّدت ثوره الإمام الحسين

الأقلّيه المؤمنه التى أيَّدت ثوره الإمام الحسين تنقسم على فئتين أيضاً:

الفئه الأولى: وهى الفئه التى خرجت مع الإمام الحسين، فرافقته دربه وشاطرته قناعاته وتحليلاته، وأيَّدت موقفه، ونالت شرف الدفاع عنه، وقاتلت بكلّ قواها حتّى قتلت بين يديه، وهم بتعبير أدقّ شهداء مذبحه كربلاء ومن نجا منهم بعذر شرعى.

الفئه الثانيه: وهم فئه مؤمنه، أحبّوا الإمام الحسين بالفعل وتفهَّموا شرعيه موقفه وعدالته، ولكنَّهم قدَّروا أنَّ الحسين ومن معه لا طاقه لهم بمواجهه الخليفه وأركان دولته والأكثريه التى تؤيّده، وقد اكتفت هذه الفئه بالتعاطف القلبى مع الإمام الحسين، وتصعيد خالص الدعاء لله لحفظه وسلامته، وتابعت أنباءه بشغف بالغ، ولكنَّها فضَّلت حياتها على الوقوف معه ومناصرته، ولمَّا استشهد الإمام الحسين بكت هذه الفئه عليه بصدق وحرقه، وندمت على موقفها وتمنَّت لو ماتت دونه، بعد أن تيقَّنت أنَّ الإمام الشرعى قد قتل، وأنَّ قمر العزّ والأمل قد اختفى نهائياً من سماء العالم الإسلامى!

معقوليه قرار الإمام الحسين عليه السلام بالتوجّه إلى الكوفه

اقترح بعض المشفقين على الإمام الحسين عليه السلام أن لا يذهب إلى العراق وأن يبقى فى مكّه أو يعود إلى المدينه أو يذهب إلى اليمن، وقد أصغى الإمام لأصحاب المقترحات وشكرهم مِن دون الإفصاح عن رأيه، وهنا يحاول الكاتب أن يبيّن دواعى اختيار الإمام للكوفه، فيقول:

لقد سمعت جماعات الأمّه الإسلاميّه كلّها امتناع الإمام الحسين عن البيعه وخروجه من المدينه، واستقراره مؤقّتاً فى مكّه، وعرفت كذلك أنَّ الإمام الحسين يبحث عن مأوى ومكان آمن، وجماعه تحميه وتحمى أهل بيت النبوّه من الأمويين وأذنابهم،

فـأغمضت كـلّ تلـك الجماعـات عيونها، وأغلقت آذانها وتجاهلت بالكامل محنه الإمام الحسـين وأهل بيت النبوّه، وأهل الكوفه هم وحدهم الذين كتبوا للإمام الحسـين، وأرسـلوا له رسـلًا ودعوه لا ليحموه فحسب بل دعوه ليكون إماماً وقائداً لهم، وليس فى ذلك غرابه، فالكوفه كانت عاصمه دوله الخلافه فى زمن الإمام على، والأكثريه الساحقه من أهل الكوفه عرفوا فضل على خاصّه وأهـل بيت النبوّه، وقـارنوا بين حكم الإمام على وسـيرته وحكم الجبابره وسـيرهم، وأدركوا البون الشاسع بين هـذين الخطّين من الحكم، فليس عجيباً بعـد أن هلك معاويه أن يدركوا أنَّ الفرصه مؤاتيه لإعاده الحقّ إلى أهله خاصّه بعد أن سـمعوا امتناع الإمام الحسـين عن البيعه وخروجه من المـدينه وبحثه عن المأوى الآمن له ولأهل بيته. فالمعقول أن يصدّقهم الناس، والمعقول أيضاً أن يصدِّقهم الإمام الحسين، ثمّ إنَّه ليس أمام الحسين أىّ خيار آخر فإلى أين عساه أن يلجأ؟ وممَّن سيطلب الحمايه والمنعه؟ والأهمّ أنَّ ثمانيه عشـر ألفاً من أهل الكوفه قد بايعوه فإن كانوا صادقين بالفعل، فإنَّ قائداً مثل الإمام الحسين له القدره على أن يفتح بهم العالم كلّه!

وفكره المؤامره بإرسال الرسل والكتب، وفكره الاختراق الأموى لعمليه إرسال الرسل والكتب، لم تكن ببال عاقل!

إذن فإنَّ اختيار الإمام الحسين للكوفه كان اختياراً معقولاً فى مثل ظروف الحسين، وخياراته المحدوده.

الإمام يقيم الحجّه قبل بدء القتال

لم يبدأ الإمام عليه السـلام جيش الخلافه بالقتال قبل إقامه الحجّه عليهم كامله، وقد سـنحت عدَّه فرص لأصحاب الإمام للنيل من أعداء الله لكن الإمام منعهم من

ذلک. وقد صوَّر الکاتب کیفیه إقامه الحجّه وأهمّیتها، فقال:

أحاط (الجیش الإسلامی!) بمعسکر الإمام الحسین إحاطه تامّه، وأشرفوا علیه إشرافاً کاملاً، فما من حرکه یتحرَّکها الإمام أو أحد فی معسکره إلاَّ ویشاهدها جیش الخلافه کلّه بوضوح تامّ، وما من کلمه یتلفَّظ بها الإمام أو أحد من معسکره إلاَّ ویسمعها جیش الخلافه! إنَّها حاله من الإحاطه التامّه!

إنَّه وإن کان ذلک الوضع من الناحیه العسکریه کارثه محقّقه علی الإمام الحسین وأهل بیت النبوّه ومن والاهم وأقام فی معسکرهم، إلاَّ أنَّه من ناحیه ثانیه هو الوضع الأمثل لإقامه الحجّه علی القوم قبل القتال، فإذا تکلَّم الإمام الحسین بذلک الوضع، فإنَّ بإمکان جیش الخلافه کلّه أن یسمع کلامه، فالجیش یحیط به من کلّ جانب، ولا یبعدون عنه إلاَّ بضع عشرات من الأمتار. فکأنَّ الله سبحانه وتعالی قد جمعهم علی هذه الصوره لیمکّن الإمام الحسین من إقامه الحجّه علیهم تمهیداً لإنزال العذاب بهم.

تجاوز حدّ التصوّر والتصدیق

اعتاد الکثیر من الذین یمسکون بالقلم أن یسوّغوا للسلطات جرائمها، وأن ینتقدوا إضافه إلی ذلک الثوّار والأحرار الذین یقاومون الظلم ویجعلوهم السبب فی المآسی التی یرتکبها الطغاه، والکاتب هنا یفعل العکس فینتقد السلطات ویبیّن جرائمها وعدم إمکانیه تسویغها، ویمتدح أبا الأحرار الإمام الحسین علیه السلام ویبیّن خصائصه ومزایاه، وهذا هو الخطّ الصحیح لکلّ الکتّاب الذین یریدون أن یلتزموا الحیاد والإنصاف فی عرض الحقائق، یقول الکاتب:

عندما تستعرض بذهنک صور کثره جیش الخلافه، وصور عدَّته واستعداداته وإمکانیات الدوله وطاقاتها التی تدعمه، ومکانتها فی العالم السیاسی المعاصر لها بوصفها

دوله عظمی، وتستعرض صوره الجمع الآخر الـذی کان یضمّ الإمام الحسـین وآل محمّـد وذوی قرباه، والقلّه القلیله التی أیّدتهم ووقفت معهم، فـإنّک لاـ تسـتطیع أن تصـدّق أنّ مواجهه عسـکریه یمکن أن تحـدث بین هـذین الجمعین! وإنّ احتمال حـدوث مواجهه عسـکریه أمر یفوق حـدّ التصوّر والتصدیق، فجیش الخلافه بغنی عن هذه المواجهه، لأنّه لیست له علی الإطلاق ضـروره عسـکریه ولیست هنالـک ضـروره لتعـذیب الإمـام الحسـین وأهل بیت النبیّ وذوی قرباه وصـحبه وأطفالهم ونسائهم وهـم أحیاء، والحیلوله بینهم وبین ماء الفرات الجاری، ومنعهم من الماء، حتّی یموتوا عطشاً فی صیف الصحراء الملتهب!

ثـمّ إنّ جیش الخلافـه لـو حاصـرهم یـومین آخرین فقـط لمـاتوا من العطش من دون قتـال، ولَمـا کـانت هنالـک ضـروره لتلک المواجهه العسکریه المخجله!

إنّ أی إنسـان یعرف طبیعه الإمـام الحسـین، وطبیعه آل محمّـد، وذوی قربـاه یخرج بیقین کامـل بأنّهم أکبر وأعظم من أن یعطوا الدنیّه مخافه الموت، لأنّ الموت بمفاهیمهم العلویه الخالده أمنیه، وخروج من الشقاء إلی السعاده المطلقه!

ثمّ لو أنّ جـدَّ الإمام الحسـین کان رجل دین لأیّ ملّه من الملل لوجد الجیش – أیّ جیش – حتّی جیوش المشـرکین حرجاً کبیراً لمجرَّد التفکیر فی قتله! ولکان وضـعه الـدینی حاجزاً لـذلک الجیش عن سـفک دمه! فکیف بابن بنت رسول الله محمّـد، وبإمام کالإمام الحسین!؟

ثمّ إنّ قتـل الرجـل وأولاـده وأهـل بیته دفعه واحـده یُثیر بالإنسان – أیّ إنسان – حتّی إنسان العصور الحجریه شعوراً بالاشـمئزاز والاستیاء، لأنّه عمل یعارض الفطره السلیمه التی فطر الله الناس علیها، فکیف برجل کالإمام وبأهل بیت کأهل بیت النبوّه!؟

ويظهر لنا أنَّ تصرّفات الخليفه وأعماله، وأعمال أركان دولته، ما هى فى الحقيقه إلّا انعكاس لقلوب مملوءه بالحقد على النبىّ، وعلى آل محمّد، ومسكونه بشبح الوتر والثأر كما بيَّنا، وسيظهر بهذا التحليل أنَّ الذين وقفوا على أهبّه الاستعداد لقتال الإمام الحسين وقتله، وإباده أهل بيت النبوّه لم يكونوا بشراً، إنَّما كانوا وحوشاً مفترسه ضاريه ولكن على هيئه البشر! لم يعرف التاريخ البشرى جيشاً بهذا الخلق والانحطاط، ولا حاكماً بتلك الجلافه، والفساد، والحقد، إنَّها نفوس مريضه نتنه، وتغطّى على مرضها ونتنها بالادّعاء الزائف بالإسلام، والإسلام برىء منهم، فلقد دخلوه مُكرَهين، وخرجوا منه طائعين، ألا بُعداً لهم كما بَعُدَت ثمود.

* * *

(۵) أحمد راسم النفيس (سُنّى / مصر)

اشاره

ولد عام (۱۳۷۲ه) فى مدينه (المنصوره) بجمهوريه مصر العربيه، كان أبوه من رجال التعليم، وأمّا جدّه فكان عالماً من علماء الأزهر الشريف يقوم بالخطابه فى مسجد القريه، وكان له (منتدى) يجتمع فيه المثقّفون من أبناء هذه القريه، يتعلَّمون على يديه العلوم الدينيه والفقهيه والأدبيه.

الأجواء التى نشأ فيها

يقول الدكتور أحمد: (تفتَّحت عيناى على أسماء الكتب والمؤلَّفات الحديثه...، وكم دارت مساجلات فى بيتنا حول الشعر والأدب بين أبى وأصدقائه من الشعراء والأدباء الذين حفلت بهم آنذاك مدينه المنصوره...، فتعلَّمت من أبى وجدّى حبّ القراءه والاطّلاع، وقرأت كلَّ ما وقع تحت يدى من كتب أثناء طفولتى إلاَّ كتاباً واحداً عجزت عن مواصله القراءه فيه، وهو (أبناء الرسول فى كربلاء) للكاتب المصرى خالد محمّد خالد، حيث كنت أجهش بالبكاء فى اللحظه التى أمسك فيها الكتاب وأعجز عن مواصله قراءته...).

الأجواء الجامعيه التی عاشها

توجَّه الـدکتور أحمد بعد ذلک إلی الدراسه الأکادیمیه حتَّی حصل عام (۱۹۷۰ه) علی الثانویه العامّه بمجموع أهَّله للـدخول فی کلّیه الطبّ بمـدینه المنصوره، وفی الکلّیه بادر الـدکتور أحمد إلی الالتحاق باتّحاد الطلبه، لأنَّه وجده أفضل مکان یتیح له العمل فی المجـال الثقـافی، ومن هـذا المنطلق تفتَّحت ذهنیته علی الصـراعات الفکریه والسیاسـیه التی امتلأـت بها الساحه المصـریه فی أوائل السبعینیات.

فیصف الـدکتور أحمـد أوضـاع تلـک الحقبه الزمنیه قائلاًـ: (کان التیّار الشـیوعی ما یزال نشـطاً من خلال المواقع التی احتلّها فی الحقبه الناصـریه. والواقع أنَّ الحجم الإعلامی لهذا التیّار تجاوز بکثیر حجمه الحقیقی، وکان التیّار الدینی یتحرَّک بصوره خجوله محاولاًـ اکتسـاب بعض المواقع، وکـان من الطبیعی أن یحـدث الصـدام بین التیّارین المتناقضـین، وخاصّه أنَّ التیّار الیساری کان یتحرَّک بصوره مستفِزّه للجمیع).

ویضـیف الـدکتور أحمد: (فی عام (۱۹۷۵م) وبعد سلسـله من الاسـتفزازات الیساریه، خضـنا الانتخابات الطلّابیه تحت رایه التیّار الإسـلامی فی مواجهه التیّار الیسـاری، وانتهت المعرکه بهزیمه سـاحقه للیسـار وانتصـار بـاهر للتیّار الإسـلامی، وتسـلَّمت رئاسـه الطلّاب بکلّیه طبّ المنصوره لعامین متتالین).

أوّل التفاته جادّه للتشیّع

انتصرت الثوره الإسلامیّه فی إیران (۱۹۷۹م)، فکان لهذا الحدث أکبر تأثیر فی إعجاب الدکتور أحمد بهذا الشعب المسلم الذی تلقّی الرصاص بصدره واستعذب الشهاده والتفَّ حول قائده بحماس حتَّی حقَّق لنفسه النجاح والانتصار.

یقول الدکتور أحمد: (ضایقنی أن یکون ذلک الشعب (منحرف العقیده) کما

وصـفه بعضـهم من غير المنصفين...، وعندما حاولنا طباعه كتيّب لمناصره الثوره الإسلاميّه فى إيران، رفض ذلك بعض رفاقنا فى العمل الثقافى، ولم يكن بوسعى يومها إلاَّ السكوت، فليست هناك مصادر للمعرفه حول هذا الأمر).

التشنيع العامّ ضدّ التشيّع

بقى الـدكتور أحمـد متأنّياً فى اتّخاذه الموقف إزاء الثوره الإسـلاميّه فى إيران، وبقى على هذه الحاله حتَّى وقعت الحرب العراقيه الإيرانيه.

فيقول الدكتور أحمد فى هذا المجال: (فى الآونه (۱۹۸۲ - ۱۹۸۵م) كانت هذه الحرب على أشدّها، وفجأه تحوَّل جزءاً من النفط عن مساره المعهود فى تمويـل آله الحرب العراقيه...، وفى هـذه الآـونه أمطرت السـاحه المصـريه بوابل من الكتب الصـفراء التى تتهجَّم على المسـلمين الشـيعه، وانطلق التيّار السلفى ليقوم بالدور المرسوم له فى مهاجمه المسلمين الشيعه وبيان بطلان عقائدهم. ومن الواضح تماماً أنَّ هؤلاء كانوا ينفّذون خطّاً مرسوماً ومدعوماً، بل ويحاولون الإيحاء بأنَّ وراء التشيّع فى الجمهوريه الإسلاميّه خطّاً عنصرياً فارسياً فى مواجهه الإسلام العربى! وهذه مقوله تكشف بوضوح الرؤيه البعثيه العراقيه التى امتطت ظهر السلفيه).

دواعى اختياره مذهب أهل البيت عليهم السلام

يقول الدكتور أحمد حول أسـباب تركه انتماءه السابق وتمسّـكه بمذهب التشـيّع: (كنت فى سفره عائليه فى أحد أيّام صيف عام (۱۹۸۴م)، فعثرت فى إحـدى المكتبـات على كتاب عنوانه: (لماذا اخترت مـذهب أهل البيت؟)، فاسـتأذنتُ فى أخـذه، ولم يكن أحـد يعبأ به أو يعرف محتواه فأخـذت الكتاب، وقرأته، فتعجَّبت، ثمّ تعجَّبت كيف يمكن لعالم أزهرى هو الشـيخ محمّـد مرعى الأمين الأنطاكى مؤلّف الكتاب أن يتحوَّل إلى

مـذهب أهل البيت عليهم السـلام؟ فأرقتنى هذه الفكره آونه، وقلت فى نفسـى: هذا الرجل له وجهه نظر ينبغى احترامها، فلم أقرّر شيئاً آنئذٍ واحتفظت بالكتاب.

وبعـد عـام وفى التوقيت نفسه، وفى المكـان نفسه، عثرت على الكتاب الثانى: (خلفاء الرسول الاثنا عشـر) فقرأته وفهمته ولم أقرّر شيئاً، ولكنّنى شعرت بأنّنى أقترب بصوره تدريجيه إلى فكر أهل البيت عليهم السلام).

ويضـيف الـدكتور أحمـد: (مضت أيّام، وكان هناك معرض للكتاب فى كلّيه الطبّ بالمنصوره، فمررت به فوجدت كتاباً بعنوان (الإمام جعفر الصادق) تأليف المستشار عبد الحليم الجندى، طبعه مجمع البحوث الإسلاميّه/ ۱۹۹۷م.

فقلت فى نفسـى: هـذا كتـاب عن الإمـام جعفر الصادق من تأليف كاتب مصـرى سُـنّى، وصادر من قبل مؤسـسه رسـميه قبل قيام الثوره الإسـلاميّه فى إيران، فأخـذته وقرأته وتزلزل كيـانى لمـا فيه من معلومـات عن أهـل البيت عليهم السـلام طمسـتها الأنظمه الجائره وكتمها علماء السوء، فإنَّ القوم لا يطيقون أن يذكر آل محمّد بخير.

فعـدتُ إلى الكتـابين السـابقين، وأخرجت مـا فيهمـا من المعلومـات، ووجـدتها جميعهـا من مصادر سُـنّيه، فقلت فى نفسـى: لعلَّ المسـلمين الشـيعه كـذَّبوا فأوردوا على الناس ما لم يقولوه! فلنعـد إلى هذه المصادر بنفسـها، فقمتُ بعمليه جرد دقيق لجميع هذه الكتـب، سـواء منهـا مـا كـان فى مكتبـتى الخـاصّه، أم كـان فى مكتبه جمعيه الشبّان المسـلمين، وتحقَّقت فعلاً من صـحَّه هـذه المعلومات).

مرحله الانتماء إلى مذهب التشيّع

يقول الدكتور أحمد: (لم تمض إلَّا أسابيع بعد البحث الجادّ والمقارنه بين المذهب السُـنّى والمذهب الشـيعى إلَّا وكانت المسأله محسومه تماماً من الناحيه العقائديه، ثمّ

التقیت بواحـد من الأصـدقاء القـدماء الـذی وجـدته علی هـذا الأمر، وبـدأنا فی دراسه بعض الأحکـام الفقهیه اللازمه لتصـحیح العبادات.

وکنت مشـغولاً فی هـذا الوقت فی إنهاء رساله الـدکتوراه، حتَّی أنَّنی أقفلت عیادتی للتفرّغ للعمل بهذه الرساله، وقبلت فی نیسان عام (۱۹۸۶م) وبدأت اتأهَّب لدخول امتحانات الدکتوراه فی تخصص (الباطنیه العامّه). فأقبلت علی القراءه العلمیه وکانت راحتی ومتعتی الوحیده إذا أصابنی الملل من القراءه فی الطبّ، هی اللجوء إلی کتب أهل البیت علیهم السلام).

ردود الفعل الاجتماعیه

لم تمض مدّه قصیره من شیوع خبر استبصار الدکتور أحمد إلَّا وبادر أصحاب العقلیات المنغلقه بإلصاق تهمه الانحراف الفکری والخلل العقلی بشخصیه الدکتور، ثمّ تصدّی البعض لتسقیط شخصیته والإطاحه بسمعته، بحیث أدّی هذا الأمر إلی مقاطعه من قبل جمع غفیر من الناس.

فیقول الدکتور أحمد: (کنت أتساءل بینی وبین نفسی عن سرّ هذا العداء والشراسه فی مواجهه کلّ من ینتمی إلی خطّ آل بیت النبوّه، وما هی الجریمه التی ارتکبها أولئک المنتمون؟).

ویضـیف أیضاً: (ثمّ أخذ التآمر شکلاً آخر، وخطَّط البعض لإخراجی من عملی بالجامعه، فبذلوا أقصـی جهدهم لذلک وحاولوا استعمال کـلّ مـا لـدیهم من وسائـل، ومن هنا تمَّ تأخیر حصولی علی الـدکتوراه من عام (۱۹۸۷م) حتَّی (۱۹۹۲م) ستّ سنوات کامله من الضغوط الوظیفیه والمعاشیه کی یجبرونی علی تغییر عقیدتی لکنَّهم لم یستطیعوا أن یزعزعوا أنمله من التزامی بمذهب أهل البیت علیهم السلام).

مؤلّفاته

۱ – الطريق إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، صدر عن مركز الغدير/ بيروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۲ – على خطى الحسين، صدر عن مركز الغدير/ سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

المقالات

فقه التغيير بين سيِّد قطب والسيّد محمّد باقر الصدر، نشرته مجلّه المنهاج التى تصدر فى بيروت/ العدد السابع عشر/ ۱۴۲۱ه/ ربيع ۲۰۰۰م.

وقفه مع كتابه: على خطى الحسين

هـذا الكتاب يمثّل إحـدى محاولات اسـتلهام ملحمه كربلاء التى أسَّست نهجاً فى مقاومه الطغيان، وشـقَّت درباً يسـير على هـديه الساعون إلى الحقّ، ومثَّلت الخطى التى سارها الإمام الحسـين عليه السـلام هجره ثانيه تعيد سـيره هجره جدّه المصـطفى صلى الله عليه وآله وسلم من مكّه المكرَّمه إلى المدينه المنوَّره.

ونبدأ مع الكتاب فى عرضه للصراع الإسلامى الأموى فى معركه صفّين:

شهـدت (صـفّين)، وهى مكان يقع بالقرب من شاطئ الفرات بين الشام والعراق. (واقعه صـفّين) التى دارت بين جيش الإمام على الـذى يمثّـل القيـاده الشـرعيه للأمّه الإسـلاميّه وجيش القاسـطين الظالمين، بقياده معاويه ابن آكله الأكباد ووزيره الأوّل عمرو بن العاص. توشك النبوءه أن تتحقَّق، يوشك من حذَّر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم منهم أن يتسـنَّموا منبره. الصراع محتدم بين قيم الإسـلام المحمّـدى الأصـيل، كمـا يمثّله إمـام الحقّ على بن أبى طالب عليه السـلام والفئه الباغيه بقياده ابن آكله الأكباد ووزيره

الأوّل ابن النابغه. وسنعرض نماذج متقابله لخطاب كلّ فريق من الفريقين ولسلوكه، ثمّ نرى النهايه الفاجعه لهذا الصراع، أو نهايه البدايه لفجر الإسلام المضىء، على يد هذه العصابه، وهو عين ما حاولوه يوم عقبه تبوك، فلم يحالفهم التوفيق.

خطاب روّاد الفتنه الخارجين على القياده الشرعيه

رفع معاويه بن أبى سفيان شعار الثأر لعثمان بن عفّان، فهل كان ابن آكله الأكباد ووزيره الأوّل صادقَيْن فى دعواهما؟ فلنقرأ سويّاً فى صفحات التاريخ:

روى ابن جرير الطبرى، فى تاريخه: (لمّا قتل عثمان قدم النعمان بن بشير على أهل الشام بقميص عثمان ووضع معاويه القميص على المنبر، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنه وهو على المنبر والأصابع معلّقه فيه - أصابع نائله زوجه عثمان - وآلى الرجال من أهل الشام ألّا يأتوا النساء ولا يناموا على الفرش حتّى يقتلوا قتله عثمان، ومن عرض دونهم بشىء أو تفنى أرواحهم، فمكثوا حول القميص سنه، والقميص يوضع كلّ يوم على المنبر ويجلّله أحياناً فيلبسه، وعلّق فى أرادنه أصابع نائله. ثمّ مضى معاويه ينشر فى الناس أنّ علياً عليه السلام قتل عثمان)(١).

كان هذا هو الشعار المعلن، فهل كان هذا الشعار يمثّل الحقيقه؟ فلنقرأ أوّلاً فى تاريخ عمرو بن العاص.

الشعار المعلن وحقيقته، الاستحواذ على السلطان

وروى الطبرى، أيضاً: (لمّا بلغ عمراً قتل عثمان...، قال: أنا أبو عبد الله قتلته - يعنى عثمان - وأنا بوادى السباع، من يلى هذا الأمر من بعده؟ إن يَلِه طلحه فهو فتى العرب سيْبا، وإن يَلِه ابن أبى طالب فلا أراه إلّا سيستنطق الحقّ وهو أكره من يليه

١- تاريخ الطبرى ٣: ٥٦١.

إلیَّ. قال: فبلغه أنَّ علیاً قد بویع له، فاشتدَّ علیه وتربَّص أیّاماً ینظر ما یصنع الناس، فبلغه مسیر طلحه والزبیر وعائشه، وقال: أستأنی وأنظر ما یصنعون، فأتاه الخبر أنَّ طلحه والزبیر قد قتلا، فارتجَّ علیه أمره فقال له قائل: إنَّ معاویه بالشام لا یرید أن یبایع لعلی، فلو قاربت معاویه، فکان معاویه أحبّ إلیه من علی بن أبی طالب. وقیل له: إنَّ معاویه یعظّم شأن قتل عثمان بن عفّان ویحرّض علی الطلب بدمه، فقال عمرو: اُدعوا لی محمّداً وعبد الله فدُعیا له، فقال: قد کان ما قد بلغکما من قتل عثمان... وبیعه الناس لعلی وما یرصد معاویه من مخالفه علی، وقال: ما تریان؟ أمَّا علی فلا خیر عنده وهو رجل یدل بسابقته، وهو غیر مشرکی فی شیء من أمره.

فقال عبد الله بن عمرو: ... أری أن تکفّ یدک وتجلس فی بیتک حتَّی یجتمع الناس علی إمام فتبایعه، وقال محمّد بن عمرو: أنت ناب من أنیاب العرب، فلا أری أن یجتمع هذا الأمر ولیس لک فیه صوت ولا ذکر، قال عمرو: أمَّا أنت یا عبد الله، فأمرتنی بالذی هو خیر لی فی آخرتی وأسلم فی دینی، وأمَّا أنت یا محمّد، فأمرتنی بالذی هو أنبه لی فی دنیای وشرّ لی فی آخرتی. ثمّ خرج عمرو بن العاص، ومعه ابناه، حتَّی قدم علی معاویه، فوجد أهل الشام یحضّون معاویه علی الطلب بدم عثمان.

فقال عمرو بن العاص: أنتم علی الحقّ، اُطلبوا بدم الخلیفه المظلوم، ومعاویه لا یلتفت إلی قول عمرو. فقال ابنا عمرو لعمرو: ألا تری إلی معاویه لا یلتفت إلی قولک، انصرف إلی غیره، فدخل عمرو علی معاویه فقال: والله لعجب لک إنّی أرفدک بما أرفدک وأنت معرض عنّی، أمَا والله إن قاتلنا معک نطلب بدم الخلیفه، إنَّ فی النفس من ذلک ما فیها حیث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولکنّا إنَّما أردنا هذه الدنیا، فصالحه معاویه وعطف علیه)(۱).

۱- تاریخ الطبری ۳: ۵۵۹ و ۵۶۰.

هـذا هو حال الوزير الأوّل، فهو نفسه ممّن ألّبوا على عثمان وهو القائل: (أنا عبـد الله، قتلته وأنا بوادى السـباع)(١)، وهو المقرُّ بأنَّ انضمامه لابن آكله الأكباد إنَّما هو من أجل الدنيا(٢).

أمَّا معـاويه، صـاحب القميص الـذى صـار مضـرباً للمثـل على الادّعـاءات الكـاذبه، فنورد فقره من خطبته التى استـهلَّ بهـا عهـده المشؤوم:

روى أبو الفرج الأصـفهانى فى مقاتل الطالبيين: (لمّا انتهى الأمر لمعاويه، وسار حتَّى نزل النُخَيْله وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفه خطبه طويله...) وأورد بعض مقاطعها ومنها:

(ما اختلفت أمّه بعد نبيّها إلاَّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها... فندم فقال: إلاَّ هذه الأمّه فإنَّها وإنَّها...).

(ألا إنَّ كلّ شيء أعطيته الحسن بن على تحت قدميَّ هاتين لا أفى به).

(إنّى والله ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنَّكم لَتَفْعَلُون ذلك. وإنَّما قاتلتكم لأتأمَّر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون)(٣).

هل كان ابن آكله الأكباد ووزيره الأوّل عمرو بن العاص يطالبان بـدم عثمان أو أنَّ السـلطه كانت هـدفهما؟ وهل يبقى شكٌّ بعد قراءتنـا خطـاب كـلّ منهمـا فى طبيعه الادّعاءات المرفوعه من قبل الفئه الباغيه والصوره الحقيقيه لحركه الردّه التى ما كان لها أن تحقّق هدفها لولا تخاذل بعض المسلمين ووهن بعضهم الآخر؟

١- تاريخ الطبرى ٣: ٥٥٩؛ الكامل فى التاريخ ٣: ٢٧٥.

٢- أنظر: تاريخ اليعقوبى ٢: ٢٢٢؛ تاريخ الطبرى ٣: ٥٦٠؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٦: ١٦٨.

٣- مقاتل الطالبيين: ٤٥.

کانت هـذه هی الأهـداف الحقیقیه: (الاسـتحواذ علی السـلطه) و(إذلال المؤمنین)، وهی تختلف عن الأهداف الدعائیه: (الثأر من قتله عثمان).

وسائل التأمّر علی الناس

اشاره

أمَّا عن الوسائـل التی اتَّبعهـا ابن آکله الأکبـاد من أجـل تحقیق غایاته الشـیطانیه (وهی إقامه حکومه مَن بـدوا فی رؤیا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم (قرده)، فی مواجهه حکومه العدل الإلهیه) فهی فی المستوی نفسه، ومن نماذجها نذکر:

أوّلاً: الرشوه والإغراء بالمناصب

وإلیک الأنموذج الآتی:

حـاول معـاویه رشوه قیس بن سـعد بن عبـاده، والی الإمام علی علی مصـر، فکتب له: (... فإن اسـتطعت، یا قیس، أن تکون ممَّن یطلب بدم عثمان فافعل. تابعنا علی أمرنا ولک سـلطان العراقَین، إذا ظهرت ما بقیت، ولمن أحببت من أهل بیتک سلطان الحجاز ما دام لی سلطانی. وسلنی غیر هذا ممَّا تحبّ فإنَّک لا تسألنی شیئاً إلاَّ أوتیته)(۱).

أمَّا ردّ قیس بن سعد بن عباده رضوان الله علیه، علی ابن آکله الأکباد فکان ردّاً مخرساً فقد کتب إلیه:

(بسـم الله الرحمن الرحیم، من قیس بن سـعد إلی معـاویه بن أبی سـفیان. أمَّا بعـد، فـإنَّ العجب من اغـترارک بی وطمعـک فیَّ، واستسـقاطک رأیی، أتسومنی الخروج من طـاعه أولی الناس بالإمره وأقولهم للحقّ وأهـداهم سبیلاً وأقربهم من رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، وتأمرنی بالدخول فی طاعتک، طاعه أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور وأضـلّهم سبیلاً، وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلی الله علیه وآله

۱- تاریخ الطبری ۳: ۵۵۲.

وسلم وسيله، ولد ضالّين مضلّين، طاغوت من طواغيت إبليس؟ وأمّا قولك: إنّى مالئ عليك مصر خيلاً ورجلاً، فوَالله إن لم أشغلك بنفسك حتَّى تكون نفسك أهمّ إليك، إنَّك لذو جدّ، والسلام)(۱).

ثانياً: الاغتيال السياسى

جاء فى تاريخ الطبرى: (فبعث علىُّ الأشتَر أميراً إلى مصر حتَّى إذا صار بالقلزم، شرب شربه عسل كان فيها حتفه، فبلغ حديثهم معاويه وعمراً، فقال عمرو: إنَّ لله جنوداً من عسل)(۲).

ثالثاً: الاختلاق والخداع

جاء فى تاريخ الطبرى: (ولمَّا أيس معاويه من قيس أن يتابعه على أمره شقَّ عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه، وأظهر للناس قبله أنَّ قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله وقرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه وقاربه. قال: واختلق معاويه كتاباً من قيس، فقرأه على أهل الشام)(۳).

رابعاً: الإغاره على المدنيين وقتل النساء والأطفال

ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه:

۱ - (وجَّه معاويه، فى هذا العام، سفيان بن عوف فى ستّه آلاف رجل وأمره أن يأتى (هيت)، فيقطعها، وأن يغير عليها ثمّ يمضى حتَّى يأتى الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها)(۴).

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۵۵۲ و۵۵۳.

۲- تاريخ الطبرى ۳: ۵۵۴.

۳- المصدر السابق.

۴- تاريخ الطبرى ۴: ۱۰۳.

٢ – (وجَّه معاويه عبد الله بن مسعده الفزارى فى ألف وسبعمائه رجل إلى تيماء، وأمره أن يصدق – يأخذ صدقه المال – من مرَّ به من أهل البوادى، وأن يقتل من امتنع من إعطائه صدقه ماله. ثمّ يأتى مكّه والمدينه والحجاز ويفعل ذلك)(١).

٣ – (وجّه معاويه الضحّاك بن قيس، وأمره أن يمرّ بأسفل واقصه، وأن يغير على كلّ من مرَّ به ممَّن هو فى طاعه على من الأعراب، ووجَّه معه ثلاثه آلاف رجل فسار، فأخذ أموال الناس وقتل من لقى من الأعراب، ومرَّ بالثعلبيه فأغار على مسالح على، وأخذ أمتعتهم ومضى حتَّى انتهى إلى القطقطانه فأتى عمرو بن عميس بن مسعود، وكان فى خيل لعلى وأمامه أهله وهو يريد الحجّ، فأغار على من كان معه وحبسه عن المسير، فلمَّا بلغ ذلك علياً سرَّح حجر بن عدى الكندى فى أربعه آلاف وأعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحّاك بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلًا، وقتل من أصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحّاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه)(٢).

۴ – فى عام (۴٠ ه‍)، أرسل معاويه بن أبى سفيان بسر بن أبى أرطأه فى ثلاثه آلاف من المقاتله إلى الحجاز حتَّى قدموا المدينه، وعامل على على المدينه يومئذٍ أبو أيّوب الأنصارى، ففرَّ منهم أبو أيّوب، وأتى بسر المدينه فصعد المنبر وقال: يا أهل المدينه، والله لولا ـ ما عهد إلىَّ معاويه ما تركت بها محتلماً إلاَّ قتلته. ثمّ مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عبّاس عاملًا لعلى، فلمَّا بلغه مسيره فرَّ إلى الكوفه حتَّى أتى علياً، واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقى بسر ثقل عبيد الله بن عبّاس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما، وقد قال بعض الناس: إنَّه وجد ابنى عبيد الله بن عبّاس عند رجل من بنى كنانه من أهل الباديه، فلمَّا

١– المصدر السابق.

٢– تاريخ الطبرى ۴: ١٠۴.

أراد قتلهما قال الكناني: علام تقتل هذين ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني، قال: أفعل، فبدأ بالكناني فقتله ثمّ قتلهما، وقتل في مسيره ذلك جماعه كثيره من شيعه علي باليمن. ولمّا أرسل علي جاريه بن قدامه في طلبه هرب(١).

تلك هي لمحات من أهداف الدوله الأمويه وملامحها وأساليبها في الوصول إلى هذه الأهداف. لا فارق بين معاويه وصدّام حسين وهتلر. الغايه عند كلّ هؤلاء، تبرّر الوسيله، بل ونزعم أنَّ ابن آكله الأكباد، على قرب عهد بالنبوّه، أشدّ وزراً من صدّام حسين الذي قتل النساء والأطفال واستعمل السلاح الكيمياوي في قتل الأبرياء، فصدّام حسين لم يرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا سمع منه ولا ادّعى له بعض المؤرّخين أنَّه كان كاتباً للوحي، إلى آخر هذه الادّعاءات التي يمزج فيها الحقّ بالباطل.

خطاب قياده الأمّه الشرعيه

(وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ). سوره البقره / ١٩٣.

على الجانب الآخر كان معسكر الحقّ، معسكر القياده الشرعيه للأمّه الإسلاميّه، قياده أهل البيت، ورمزها يومئذٍ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يجاهد للحفاظ على الإسلام نقيّاً صافياً.

وكان هذا هو الهدف الحقيقي الذي تهون من أجله التضحيات كلّما.

كان الإمام علي عليه السلام ومن حوله كوكبه المؤمنين الخلَّص من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

روى ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغه، نقلاً عن (كتاب صفّين) لنصر بن مزاحم: خطب علي عليه السلام، في صفّين، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

١- أنظر: تاريخ الطبري ۴: ١٠۶ و١٠٧.

«أمّا بعد، فإنَّ الخيلاء من التجبّر، وإن النخوه من التكبّر، وإنَّ الشيطان عدوٌّ حاضر، يعدُكم الباطل. ألا إنَّ المسلم أخو المسلم فلا تنابذوا ولا ـ تجادلوا، ألا ـ إنَّ شرائع الدين واحده، وسبله قاصده، من أخذ بها لَحِق، ومن فارقها مُحِق، ومن تركها مَرَق، ليس المسلم بالخائن إذا ائتمِن، ولا بالمخلِف إذا وعد، ولا بالكذاب إذا نطق. نحن أهل بيت الرحمه، وقولنا الصدق، وفعلنا الفضل، ومنّا خاتم النبيّين، وفينا قاده الإسلام، وفينا حمله الكتاب.

ألا إنّا ندعوكم إلى الله ورسوله، وإلى جهاد عدوّه والشدَّه فى أمره، وابتغاء مرضاته، وإقام الصلاه، وإيتاء الزكاه، وحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفىء على أهله. ألا ـ وإنَّ من أعجب العجائب أنَّ معاويه بن أبى سفيان الأموى وعمرو بن العاص السهميَّ، يحرِّضان الناس على طلب الدين بزعمهما، ولقد علمتم أنّى لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطّ، ولم أعصه فى أمر، أقيه بنفسى فى المواطن التى ينكص فيها الأبطال، وترعد فيها الفرائص، بنجده أكرمنى الله سبحانه بها، وله الحمد. ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنَّ رأسه لفى حِجْرى، ولقد وَلَّيتُ غسله بيدى وحدى، تقلِّبه الملائكه المقرَّبون معى. وأيم الله ما اختلفت أمّهٌ قطّ بعد نبيّها، إلاَّ ظهر أهلُ باطلها على أهل حقّها إلاَّ ما شاء الله»(۱).

لنسمع الكلمات المضيئه لأبى الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بدرياً نقيباً عقبياً يسوِّى صفوف أهل العراق، ويقول:

۱- شرح نهج البلاغه ۵: ۱۸۱.

«یا معشر أهل العراق، إنَّه لیس بینکم وبین الفتح فی العاجل، والجنّه فی الآجل، إلاّ ساعه من النهار، فأرْسُوا أقدامَکم وسوُّوا صفوفکم، وأعیروا ربّکم جماجمکم، واستعینوا بالله إلهکم، وجاهدوا عدوَّ الله وعدوّکم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فإنَّ الأرض لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبه للمتَّقین»(۱).

أمَّا عن مواقف عمّار بن یاسر رضوان الله علیه، فی صفّ الإمام، فهی فی المکانه العلیا، ویمکن أن نتبیَّنها من خلال هذه الروایه:

عن أسماء بن حکیم الفزاری، قال: کنّا بصفّین مع علی، تحت رایه عمّار بن یاسر، ارتفاع الضحی، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل یستقری الصفّ حتَّی انتهی إلینا، فقال: أیّکم عمّار بن یاسر؟ فقال عمّار: أنا عمّار، قال: أبو الیقظان؟ قال: نعم، قال: إنَّ لی إلیک حاجهً أفأنطقُ بها سرّاً أو علانیهً؟ قال: اختر لنفسک أیّهما شئت، قال: لا بل علانیه، قال: فانطق، قال: إنّی خرجت من أهلی مستبصراً فی الحقّ الذی نحن علیه، لا أشکُّ فی ضلاله هؤلاء القوم، وأنَّهم علی الباطل، فلم أزلْ علی ذلک مستبصراً، حتَّی لیلتی هذه، فإنّی رأیتُ فی منامی منادیاً تقدَّم، فأذَّن وَشَهِدَ أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ونادی بالصلاه، ونادی منادیهم مثل ذلک، ثمّ أقیمت الصلاه، فصلَّینا صلاه واحده، وتلونا کتاباً واحداً، ودعونا دعوه واحده، فأدرکنی الشکّ فی لیلتی هذه، فبتُّ بلیله لا یعلمُها إلاَّ الله، حتَّی أصبحت، فأتیتُ أمیرَ المؤمنین، فذکرت ذلک له فقال:

«هل لقیت عمّار بن یاسر؟»،

قلت: لا، قال:

«فالقه، فانظر ما یقول لک عمّار فاتَّبِعه».

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۵: ۱۹۰.

فجئتـک لـذلک. فقال عمّار: تعرف صاحبَ الرایه السوداء المقابله لی، فإنَّها رایه عمرو بن العاص، قاتلتُها مع رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، ثلاث مرَّات وهـذه الرابعه فمـا هی بخیرهنَّ ولا أبرّهنَّ، بل هی شرُّهنَّ وأفجرهُنَّ، أشـهِدْت بـدراً وأُحُـداً ویوم حُنین، أو شهدها أب لک فیخبرک عنها؟

قال: لا.

قال: فإنَّ مراکِزنا الیوم علی مراکز رایات رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، یوم بدر ویوم أُحُد ویوم حنین، وإنَّ مراکز رایات هؤلاء علی مراکز رایـات المشرکین من الأحزاب، فهل تری هـذا العسکر ومَن فیه؟ والله لوددتُ أنَّ جمیع مَن فیه ممَّن أقبلَ مع معاویه یریـد قتالنا مفارقاً للذی نحن علیه کانوا خَلْقاً واحداً، فقطَّعته وذبحته، والله لدماؤهم جمیعاً أحلُّ من دم عصـفور، أفتری دم عصفور حراماً؟ قال: لا بل حلال.

قال: فإنَّهم حلال کذلک، أترانی بیَّنت لک؟ قال: قد بیَّنتَ لی، قال: فاختر أیّ ذلک أحببت.

فانصرف الرجل، فدعاه عمّار ثمّ قال: أمَا إنَّهم سیضربونکم بأسیافکم حتَّی یرتابَ المبطلون منکم فیقولوا: لو لم یکونوا علی حقّ ما ظهروا علینا، والله ما هم من الحقّ ما یقذی عین ذباب، والله لو ضـربونا بأسیافهم حتَّی یبلغونا سعفات هجر، لعلمنا أنّا علی حقّ وأنَّهم علی باطل(۱).

وعمّار، إذ یقف هذا الموقف، إنَّما یصغی إلی صوت الله تعالی یدعوه:

(وَقاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَیَکُونَ الدِّینُ لِلَّهِ) (البقره: ۱۹۳).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۵: ۲۵۶ - ۲۵۸.

مسؤوليه من أرادها أمويه وكرهها إسلاميّه

قام ملك (بنی فلان) الذين رأى النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّهم ينزون على منبره نزو القرده، ولا نعفی أحداً من المسؤوليه، لا الذين أضعفوا سلطان آل محمّد على قلوب الناس وجعلوا منهم مستشارين عند الضروره، ولا الذين جعلوا الإمام علياً سادساً فی ما أسموه بالشورى، وقد قال عليه السلام فی ذلک:

«مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِر»(۱).

ولا الذين مهَّدوا لمعاويه سلطانه فی الشام، ولمَّا رأوا ما هو فيه من الأبهّه والسلطان قالوا: (لا نأمرك ولا ننهاك)، كأنَّ ابن آكله الأكباد استثناء، ولاـ الـذين حرصوا على سلب أهل البيت أموالهم التی أعطيت لهم من قبل السماء، فأخذوا فدكاً من الزهراء وحرموا آل محمّد حقّهم فی الخمس، ولاـ الـذين حرصوا على إعطاء بنی أميّه ما يتقوّون به لإقامه دولتهم، فأعطوا مروان بن الحكم وابن أبی سرح خمس غنائم أفريقيا، ولا الذين أشعلوا نار الفتنه فی موقعه الجمل... الخ، كلّهم مسؤولون وشركاء فی هذه الكارثه.

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ * ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) (الصافّات: ۲۴ – ۲۶).

كلّهم أرادوها أمويه وكرهوها إسلاميّه خالصه لله.

شريعه ملوک السوء

اشاره

لا بأس بأن نورد نماذج من تطبيق الشريعه الإسلاميّه، على الطريقه الأمويه، وهو ما يتمنّاه بعض المخدوعين فی هذا الزمان:

۱– نهج البلاغه ۱: ۳۴ و۳۵/ الخطبه ۳ المسمّاه بالشقشقيه.

أوّلاً: النهج الأموی يبيح شرب الخمور

روی أحمد بن حنبل فی مسنده عن عبد الله بن بریده، قال: دخلت أنا وأبی علی معاویه فأجلسنا علی الفرش، ثمّ أتینا بالطعام، فأکلنا. ثمّ أتینا بالشراب، فشرب معاویه، ثمّ ناول أبی، ثمّ قال: ما شربته منذ حرَّمه رسول الله(۱).

ثانياً: النهج الأموی يبيح الربا

أخرج مالک والنسائی وغیرهما، من طریق عطاء بن یسار أنَّ معاویهَ باعَ سِقایَه من ذهب، أو ورق، بأکثر من وزنِها، فقال له أبو الدرداء : سمعتُ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یَنْهی عن مِثْل هذا إلاَّ مثلاً بِمِثْل، فقال له معاویه: ما أری بمثل هذا بأساً(۲).

ثالثاً: استلحاق زياد

وصّی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنَّ الولد للفراش وللعاهر الحجر(۳). متَّفق علیه.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«من ادّعی إلی غیر أبیه، وهو یعلم أنَّه غیر أبیه، فالجنّه علیه حرام». رواه

۱- مسند أحمد ۵: ۳۴۷.

۲- الموطأ ۲: ۶۳۴/ ح ۳۳؛ سنن البیهقی ۵: ۲۸۰؛ الاستذکار لابن عبد البرّ ۶: ۳۴۷/ ح ۱۲۸۰؛ سنن النسائی ۴: ۳۰/ ح ۶۱۶۴، وقد حذف المقطع الأخیر منه.

۳- أنظر: الکافی ۵: ۴۹۲/ باب الرجل یکون له جاریه.../ ح ۳؛ من لا یحضره الفقیه ۴: ۳۸۰/ ح ۵۸۱۲؛ الاستبصار ۳: ۳۶۸/ ح (۱۳۱۶/۲)؛ تهذیب الأحکام ۸ : ۱۶۹/ ح (۵۸۸/۱۲)؛ مسند أحمد ۱: ۵۹؛ صحیح البخاری ۳: ۵؛ صحیح مسلم ۴: ۱۷۱؛ سنن ابن ماجه ۱: ۶۴۷/ ح ۲۰۰۶؛ سنن أبی داود ۱: ۵۰۷/ ح ۲۲۷۳؛ سنن الترمذی ۲: ۳۱۳/ ح ۱۱۶۷؛ وغیرها من المصادر.

البخاری ومسلم وأبو داود(۱).

أمّا ابن آکله الأکباد فجاء بزیاد، وکان یدعی زیاد ابن أبیه، وتاره زیاد ابن أُمّه، وتاره زیاد بن سمیه، وأقام الشهاده أنَّ أباه أبا سفیان قد وضعه فی رحم سمیه، وکانت بغیّاً، وسمّاه زیاد بن أبی سفیان لیستخدمه فی قمع المسلمین الشیعه وقتلهم.

رابعاً: قتل الأحرار من أصحاب محمّد صلی الله علیه وآله وسلم

قال تعالی:

(مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً) (المائده: ۳۲).

روی الطبری فی تاریخه: استعمل معاویه المغیره بن شعبه علی الکوفه وأوصاه: لا تحجم عن شتم علی وذمّه والترحّم علی عثمان والاستغفار له، والعیب علی أصحاب علی والاقصاء لهم، وترک الاستماع منهم، وبإطراء شیعه عثمان... والإدناء لهم والاستماع منهم. وأقام المغیره علی الکوفه عاملاً لمعاویه سبع سنین وأشهراً، وهو من أحسن شیء سیره، وأشدّه حبّاً للعافیه غیر أنَّه لا یدع ذمّ علی والوقوع فیه والعیب لقَتله عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمه والاستغفار له والتزکیه لأصحابه، فکان حجر بن عدی، إذا سمع ذلک قال: بل إیّاکم فذمَّم الله ولعن. ثمّ قام فقال: إنَّ الله عز وجل یقول:

(کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ) (النساء: ۱۳۵).

وأنا أشهد أنَّ من تذمّون وتعیّرون لأحقّ بالفضل، وإنَّ من تزکّون وتطرون أولی بالذمّ.

۱- صحیح البخاری ۸ : ۱۲؛ صحیح مسلم ۱: ۵۷؛ سنن أبی داود ۲: ۵۰۱/ ح ۵۱۱۳.

واستمرَّت هذه الحاله حتَّى ولّى زياد الكوفه فقال مثلما كان يقول المغيره، وردَّ عليه حجر رضوان الله عليه بمثل ما كان يردّ على المغيره، فأرسل زياد إلى أميره معاويه فأمر باعتقاله (على وفق قانون طوارئ بنى أميّه) وأُرسل إلى ابن آكله الأكباد مشدوداً فى الحديد فأمر بقتله، فقال حجر للذين يلون أمره: دعونى حتَّى أُصلّى ركعتين، فقالوا: صلّ، فصلّى ركعتين خفَّف فيهما ثمّ قال: لولاـ أن تظنّوا بى غير الذى أنا عليه، لأحببت أن تكونا أطول ممَّا كانتا، ثمّ قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا عنّى حديداً ولا تغسّلوا عنّى دماً فإنّى ألاقى معاويه غداً على الجادّه، ثمّ قدّم فضربت عنقه(۱).

لم يكن حجر بن عدى الأنموذج الوحيد الدالّ على ظلم هذه الدوله الجائره التى يزعم جاهلو أمرها، وحدهم، أنَّها كانت تُحكم أو تَحكم بشريعه الإسلام. لقد كان بنو أميّه يدأبون ليل نهار لإطفاء نور الله، وفى الوقت نفسه كان خطّ الأئمّه عليهم السلام قد تحوَّل إلى مشروع تأسيس لإقامه دوله المهدى المنتظر وإن تأخَّر ذلك قروناً وقروناً. أمَّا بنو أميّه فيجهدون لإحداث أكبر قدر من الدمار بالأمّه الإسلاميّه وبرجالاتها وبقيمها. وفى الوقت نفسه كان خطّ آل بيت محمّد حريصاً على إبقاء قيم الإسلام الرسالى الأصيل حيّه ومتوهّجه، والتأكيد على أنَّ مرحله التمهيد وتأسيس دوله الإمام المهدى ليست مرحله هدنه سلبيه، وليست إيثاراً للإبقاء على حياه مجموعه من البشر وإنَّما إبقاءً للقيم وإمدادها بكلّ ما يبقيها متألّقه وحيّه حتَّى زمن الظهور.

محاوله تحويل النهج الأموى إلى قدر أبدى

نفَّذ معاويه سياسه واضحه المعالم، من أبرز معالمها:

أ - لعن آل البيت عليهم السلام، ولاسيّما إمام الأئمّه على بن أبى طالب عليه

۱- أنظر: تاريخ الطبرى ۴: ۱۸۸ - ۱۹۰.

السلام على منابر الأمّه، صباح مساء.

ب – العمل على رفع مكانه مناوئی أهل البیت ومنافسیهم باختلاق الروایات المنسوبه إلی رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم.

ج – القضاء على خطوط الدفاع بقتل رجال الشیعه واغتیالهم، مثل حجر وعمرو ابن الحمق کما أسلفنا، بل وحتَّی قتل أیّ معارض آخر له وزن وإن لم یکن من شیعه أهل البیت، ومثال ذلک سعد بن أبی وقّاص وعبد الرحمن بن خالد بن الولید.

د – استعمال سیاسه الرشوه وإفساد الذمم لاستماله من تبقّی.

وهذه السیاسات نفسها هی التی بدأ بها تمدّده السرطانی فی جسد الأمّه.

امتداد الملک، یزید ولیّ عهد

أراد ابن آکله الأکباد أن یمهِّد الأمر لیزید ابنه لیمتدّ الملک فی عقبه حتَّی قیام الساعه. ومن یتتبَّع أخبار الرواه، فی هذا الصدد، یجد تبایناً، فمن قائل یقول: إنَّ هذا الأمر کان بمبادره من المغیره بن شعبه لیمدّ له معاویه فی ولایته على الکوفه، ومن قائل یقول: إنَّ هذا کان بأمر من معاویه، واتّفاق مع الضحّاک بن قیس، وما اعتقده أنَّ هذه أمور واحده... کلّ المنافقین یعلمون رغبه سیّدهم والکلّ یتباری فی اختیار الأسلوب الملائم للتنفیذ، ولا بأس بإیراد بعض النماذج التی توضّح طبیعه الملک الأموی وسیاسته:

أوفد المغیره بن شعبه عشره من شیعه بنی أمیّه إلی معاویه، لیطالبوا ببیعه یزید، وعلیهم موسی بن المغیره، فقال معاویه: لا تعجلوا بإظهار هذا، وکونوا على رأیکم، ثمّ قال لموسی: بکم اشتری أبوک هؤلاء من دینهم، قال: بثلاثین ألفاً، قال: لقد هان علیهم دینهم(۱).

۱- أنظر: الکامل فی التاریخ ۳: ۵۰۴.

لمّا اجتمعت عند معاويه وفود الأمصار بدمشق، بإحضار منه، دعا الضحّاک بن قيس، فقال له: إذا جلستُ على المنبر، وفرغتُ من بعض موعظتى وكلامى، فاستأذنى للقيام، فإذا أذنت لک، فأحمد الله تعالى، واذكر يزيد، وقل فيه الذى يحقّ له عليک، من حسن الثناء عليه، ثمّ اُدعنى إلى توليته من بعدى، فإنّى قد رأيتُ وأجمعتُ على توليته، فاسأل الله فى ذلک، وفى غيره الخيره وحسن القضاء. ثمّ دعا عدّه رجال فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاک، وأن يصدّقوا قوله، ويدعو إلى يزيد.

ثمّ خطب معاويه فتكلَّم القوم بعده على ما يروقه من الدعوه إلى يزيد فقال معاويه: أين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلَّم؟ فقام الأحنف، فحمد الله وأثنى عليه وقال بعد مقدّمه: إنَّ أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا، ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيّاً.

فغضب الضحّاک وردَّ غاضباً: ما للحسن وذوى الحسن فى سلطان الله الذى استخلف به معاويه فى أرضه؟ هيهاتَ ولا تورث الخلافه عن كلاله ولا يحجب غير الذكر العصبه، فوطّنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحه لإمامكم، وكاتب نبيّكم وصهره، يسلم لكم العاجل، وتربحوا من الآجل.

ثمّ قام الأحنف بن قيس فحمد الله وأثنى عليه فقال: قد علمت أنَّک لم تفتح العراق عنوه، ولم تظهر عليها قصعاً، ولكنَّک أعطيت الحسن بن على من عهود الله ما قد علمت، ليكون له الأمر بعدک(۱).

أمّا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان من خواصّ أصحاب معاويه فقد لقى حتفه مسموماً حيث حدَّثته نفسه بالسلطه والإماره بدلاً من يزيد.

۱- أنظر: الإمامه والسياسه ۱: ۱۴۳ – ۱۴۷.

جاء فی تاریـخ الطبری: أنَّ عبد الرحمن بن خالد بن الولید کان قد عظم شأنه بالشام، أو مال إلیه أهلها کما کان عندهم من آثار أبیه خالد بن الولید ولغنائه عن المسلمین فی أرض الروم وبأسه حتَّی خافه معاویه، وخشی علی نفسه منه لمیل الناس إلیه فأمر ابن آثـال أن یحتـال فی قتله وضـمن له إن هو فعـل ذلک أن یضع عنه خراجه ما عاش وأن یولّیه جبایه خراج حمص. فلمَّا قـدم عبد الرحمن بن خالد لحمص منصرفاً من بلاد الروم دسَّ إلیه ابن آثال شربه مسمومه مع بعض ممالیکه فشربها، فمات بحمص(۱).

ویحکی لنا التاریخ صوره أخری من مشاورات معاویه فی خلافه یزید، ومن بینها کلمات ذلک الأحمق الذی قام فقال:

هـذا أمیر المؤمنین – وأشار إلی معاویه – فإن هلک فهـذا – وأشار إلی یزیـد – ومن أبی فهذا – وأشار إلی سـیفه –. قال معاویه: اجلس فأنت سیّد الخطباء(۲).

لم یکن عبـد الرحمن بن خالـد وحـده هو الـذی طمع فی الخلافه بعـد معاویه، فهناک سـعید بن عثمان بن عفّان الـذی وجـد له أنصاراً من أهل المـدینه یقولون: والله لا ینالها یزیـد حتَّی یعض هامه الحدیـد، إن الأمیر بعده سـعید، ولکن کان أمره هیّناً، حیث خرج من حلبه المنافسه راضیاً بولایه خراسان(۳).

من الواضـح أنَّ الصـراع السیاسـی کـان دائراً علی أشـدّه حول قضـیّه خلافـه معـاویه، وقـد هـدَّدت هـذه القضـیّه الصفّ الأمـوی بالتفکّک والانهیار، وأنَّ الخلافه الیزیدیه لم تکن أمراً مسـتقرّاً حتَّی فی داخل البیت الأموی نفسه، حتَّی أنَّ معاویه اضـطرَّ لتأجیل إعلان هذا الأمر إلی ما بعد هلاک زیاد، وأنَّ مروان بن الحکم، والی معاویه

۱- تاریخ الطبری ۴: ۱۷۱.

۲- الکامل فی التاریخ ۳: ۵۰۸.

۳- أنظر: تاریخ مدینه دمشق ۲۱: ۲۲۴.

على المـدينه، عـارض هـذا الأمر بشـدّه ما اضـطرَّ معاويه إلى اعفائه من منصـبه، ويمكننا أن نُرجع هـذه المعارضه الـداخليه لعـدَّه أسباب منها:

أ – إنَّ انتقال السـلطه إلى يزيـد، من طريق ولايه العهـد، كان اقتباساً من النظام السياسـى البيزنطى الـذى لم يعرفه العرب فى سابق تـاريخهم، ولعـلَّ قرب موقع معـاويه من دوله الروم كـان مصـدر معرفته بهـذا النظـام الملكى الامـبراطورى الـذى صـار هو النظام السياسى فى الأمّه الإسلاميّه فى ما بعد.

ب – إنَّ هذا الأسـلوب كان إهداراً لنظام الشورى الذى توهَّم المسـلمون أنَّه القانون الأساسـى للمسـلمين. والواقع أنَّ الشورى لم تكن قد مورست بصوره جيّده فى الحِقَب السابقه ممَّا يسمح باستقرار معالمها وأساليب ممارستها. فأن يأتى معاويه لينقل المداراه إلى ديكتاتوريه صـريحه كان هـذا أمراً ثقيلاً على كثيرين، وخاصّه على أولئك الـذين توهَّموا أنَّهم أهل الحلّ والعقد، ولم يكن معاويه ليبقى على نفوذهم ولا على وجودهم نفسه، إذا تعارض ذلك مع رغباته السلطويه الجامحه.

ج – صـفات يزيـد الشخصـيه وافتقاده الحدّ الأدنى من المقوّمات جعلت زياداً، وهو من هو فى بغيه وعدوانه ونسـبه، كارهاً لبيعته وإمارته قائلًا: (ويزيد صاحب رَسْله وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد)(۱) وكتب إلى معاويه يأمره بالتؤده وألَّا يعجل.

لم تسـتعص الأـغلبيه على معـاويه ولاـ على أسـاليبه، فهناك المتطوّعون السابقون إلى مرضاه الطواغيت، مثل الضـحّاك بن قيس والمغيره بن شـعبه وسـمره بن جندب، ولا بأس هنا بأن نورد بعضاً من منجزات سـمره، هذا (الصـحابى) الذى اسـتخلفه زياد على الكوفه ثمّ عاد إليه فوجده قد قتل ثمانيه آلاف من الناس فقال له: هل تخاف أن تكون

۱– تاريخ الطبرى ۴: ۲۲۴ و۲۲۵.

قـد قتلت أحـداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشـيت - أو كما قال -، وعن أبى سوار العدوى قال: قتل سـمره من قومى فى غـداه سـبعه وأربعين رجلًا كلّهم قد جمع القرآن(۱). ثـمّ عزله - معـاويه - فقـال سـمره: لعن الله معـاويه، والله لـو أطعتُ الله كما أطعتُ معاويه ما عذَّبنى أبداً(۲).

لقـد أجاد معاويه سـياسه (فرّق تسـد)، فلمّا أحسَّ أنَّ رجالات المدينه يمتنعون من بيعه يزيد، راسـلهم أوّلًا ثمّ ذهب إليهم نفسه، فى عـام خمسـين للهجره، مسـتعملاً سـياسه المخادعه عازفاً على أوتار النفوس ومكامن الأهواء، عالماً أنَّ الأمّه التى أسـلمت علياً والحسن لن تجتمع كلمتها خلف الحسـين عليه السـلام، ومن ثَمَّ فإنَّ المطلوب هو كسب الوقت وتفتيت المعارضه وضـرب الناس بعضهم ببعض حتَّى يصل الملك إلى يزيد غنيمه بارده.

نهج الثوره الحسينيه

ما أحوج الأمّه، وسط هـذا الظلام الأموى وهـذه الفتنه العمياء إلى موقف حسـينى يبـدّد الظلمات، موقف حسـينى لا يتحدَّث عن الحقّ وإنَّمـا يفعله، ولاـ يفعله فعلاًـ يراه بعض النـاس ويغفل عنه بعضـهم الآخر، وإنَّما يفعله فعلًا يبقى مسـطوراً ومحفوراً فى عمق الأرض وفى عمق الوجدان البشـرى. ما أحوج الأمّه الإسـلاميّه والبشـريه كلّها إلى هذا النور المتوهّج لتبقى شمس الحسين تهدى الحائرين وتدلّ السائلين على الحدود الفاصله بين الحقّ والباطل، بين مرضاه الله وسخطه.

هكذا كانت ثوره الحسين. لم تكن حاله انفعاليه نشأت عن حاله الحصار التى

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۱۷۶.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۲۱۷.

تعرَّض لها أبو عبد الله الحسين ولا كانت حركه إلى المجهول أملتها أجواء رسائل البيعه المشكوك فى صدقها، منذ البدء كانت فعلاً مدروساً وخططاً منذ لحظه ولادته وبدأت خطوات تنفيذها فى اللحظه التى تخيَّل فيها ابن آكله الأكباد أنَّه لا إسلام حقيقياً بعد اليوم، وليبقَ الدين لعقٌ على ألسنه بعض القاده يصعدون به على أعناق الناس يطلبون الدنيا بادّعاء النسك والزهاده على أن يدعوا ما لقيصر لقيصر، وما تبقّى إن تبقّى شىء فهو لله.

اكتمال عناصر التحرّك

كتب أهل الكوفه إلى الحسين عليه السلام يقولون: ليس علينا إمام، فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ[1]. وتوالت الكتب تحمل التوقيعات تدعوه إلى المجىء لاستلام البيعه وقياده الأمّه فى حركتها فى مواجهه طواغيت بنى أميّه، وهكذا اكتملت العناصر الأساسيه للحركه الحسينيه، وهى:

أ – وجود قياده شرعيه تمثّل التصوّر الحقيقى للإسلام، وهى قياده أبى عبد الله الحسين.

ب – وجود الظروف الداعيه إلى حمل لواء التغيير، وتتمثَّل فى تمادى الفساد الأموى ورغبته فى مصادره إراده الأمّه مرَّه واحده وإلى الأبد فى شكل مبايعه يزيد (القرود).

ج – وجود إراده جماهيريه تطلب التغيير وتستحثّ الإمام الحسين للمبادره إلى قياده الحركه وكان موقع هذه الإراده فى الكوفه، تمثَّلت فى رسائل البيعه القادمه من أهلها.

۱– مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ۱۶؛ تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۲.

وهکذا لم یکن بوسع أبی عبد الله الحسین أن یقف من هذه الأمور کلّها موقف المتفرّج الهارب بنفسه من ساحه الوغی أو (الفار بـدینه) إلی ساحـات الاـعتزال والاـنعزال، وهی جمیعها أشـکال مختلفه من الهروب والتهرّب من تحمّل المسؤولیه، وهو مسـلکٌ فضـلًا عن ضـرره البلیغ علی الواقع الراهن فی تلـک اللحظه یعطی المسوّغ لکلّ من تعرَّض لهـذه الظروف أو ما شابهها أن یهرب بنفسه وینجو بشـحمه ولحمه حتَّی یسـتوفی الأجل المحتوم، ویبقی فی وجـدان الأمّه رمزاً من رموز الکهنوت الهارب من مواجهه الشیطان فی أرض الواقع واللائذ بالنصوص والمسوّغات.

کان بوسع الحسـین علیه السلام أن یفعل مثلما فعل ابن عمر فیبایع بیعه المضطر لیزید، ونضیف إلی لائحه الروایات التسویغه التی رواهـا الرجـل علی لسانه أو علی لسان النبیّ الأکرم عـدَّه نصوص أخری ربَّما کانت تحتلّ مکاناً أبرز من نصوص ابن عمرو کان البخاری ومسـلم سـیحتفلان بها، فها هو ابن الرسول وعلی وفاطمه یوجب السمع والطاعه لیزید القرود ویدعو إلی توحید الجماعه صفّاً واحداً خلف حفید آکله الأکباد وحفید أبی سفیان عدوّ الله ورسوله حتَّی آخر نفس.

ولو کـان فعـل هـذا – وحاشـاه – لاستشـهد به الأفـاکون والمنـافقون والمخادعون فی کلّ موقف یرون فیه ضـروره إسـناد حزب الشیطان ومنعه من الانهیار، ولما قال أحد: ثار الحسین رافضاً الظلم واستشهد فی سبیل الله، ولماتت هذه الأمّه إلی نهایه الدهر.

إقامه الحجّه وبیان الحقیقه

ثمّ جاء صباح عاشوراء، ووقف الحسین علیه السلام یدعو ربّه:

«اللّهمّ أنت ثقتی فی کـلّ کرب ورجـائی فی کـلّ شـدَّه، وأنت لی فی کلّ أمر نزل بی ثقه وعـدَّه، کم من همٍّ یضـعف فیه الفؤاد وتقلُّ فیه الحیله ویخذل

فیه الصـدیق ویشـمت فیه العـدوّ أنزلته بـک وشـکوته إلیـک رغبهً منّی إلیک عمَّن سواک ففرَّجته وکشـفته فأنت ولیّ کلّ نعمه وصاحب کلّ حسنه ومنتهی کلّ رغبه»(۱).

ثمّ إنَّ الحسـین أضرم ناراً وراء البیوت لئلَّا یأتیه أعداء الله من الخلف، فجاءه شمر بن ذی الجوشن وقال: یا حسین استعجلت النار فی الـدنیا قبل یوم القیامه؟ فقال الحسـین: «من هذا؟ کأنَّه شـمر بن ذی الجوشن»، فقالوا: نعم أصـلحک الله، هو هو. فقال: «یا ابن راعیه المعزی أنت أولی بها صـلیاً». فقال مسلم بن عَوْسَجَه: یا ابن رسول الله جُعلتُ فداک ألا أرمیه بسهم. فإنَّه قد أمکننی ولیس یسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارین. فقال له الحسین:

«لا ترمِه فإنّی أکره أن أبدأهم»(۲).

سلاـم الله علیک یا أبا عبـد الله، ها أنت، وأنت فی قمَّه المواجهه مع أعـداء الله من بنی أمیّه محافظاً علی موقف فقهی، وأخلاقی، وعقائدی راسخ.

سلام الله علیک یا من أنت من نور أبیک وأُمّک، ومن نور رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، فالإمام علی علیه السلام لم یبدأ أعداءه، أعداء الله یوماً بقتال لا أصحاب الجمل، ولا الخوارج، ولا بنی أمیّه یوم صفّین، فالقوم أدعیاء إسلام دخلوا هذا الدین من بوّابه النبوّه، ولسنا بصدد تکفیرهم ولا استباحه دمائهم.

(فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ) (البقره: ۱۹۴)، (فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَی الظَّالِمِینَ) (البقره: ۱۹۳).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۱.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۲.

هـذا هو المبـدأ الراسخ فی العلاقه بین أبناء الأمّه المنتمین إلیها حتّی ولو کان ذلک بمجرَّد الاسم والادّعاء. وإن فتح باب التکفیر وقتل المسلمین، حتّی الأدعیاء منهم، فإنَّ ذلک یعنی فتح باب فتنه لا یُغلَق.

معانی خروج حرائر آل البیت

بقی أن نسجّل ما کشفته الأحداث عن معانی خروج حرائر أهل البیت علیهم السلام مع الحسین. لقد قتل الحسین علیه السلام ولم یشـهد أحـد من المؤمنین هـذه الجریمه إلاّـ حرائر أهـل بیت النبوّه، من ینعـاک إذن یا أبا عبـد الله إلاّ بنات علی وفاطمه؟ ها هی زینب علیها السلام حتّی تمرُّ بالحسین علیه السلام صریعاً فتبکیه، وتقول:

(یـا محمّـداه یـا محمّـداه صـلّی علیک ملائکه السـماء هـذا الحسـین بالعرا مرمَّل بالـدما مقطع الأعضا، یا محمّـداه وبناتک سـبایا وذرّیتک مقتله تسفی علیها الصبا). فأبکت والله کلّ عدوّ وصدیق(۱).

ثمّ هـا هی أسـیره فی مجلس ابن زیـاد، فیسـأل: من هـذه الجـالسه؟ فلم تکلّمه، فقـال ذلک ثلاثاً کلّ ذلک لا تکلّمه، فقال بعضُ إمائها: هذه زینب ابنه فاطمه. فقال لها عبید الله: الحمد لله الذی فضحکم وقتلکم وأکذب أحدوثتکم. فقالت:

(الحمد لله الذی أکرمنا بمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم وطهَّرنا تطهیراً لا کما تقول أنت، إنَّما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر).

قال: کیف رأیت صنع الله بأهل بیتک؟ قالت:

(کتب علیهم القتل فبرزوا إلی مضاجعهم وسیجمع الله بینک وبینهم فتحاجّون إلیه وتخاصمون عنده).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۸ و ۳۴۹.

قال: فغضب ابن زياد واستشاط. قال له عمر بن حريث: أصلح الله الأمير إنَّما هى امرأه، وهل تؤاخذ المرأه بشىء من منطقها؟ فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسى من طاغيتك والعصاه والمرده من أهل بيتك. فبكت ثمّ قالت:

(لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وقطعت فرعى واجتثثت أصلى فإن يشفك هذا فقد اشتفيت)(۱).

محاولات إخفاء الحقيقه، ابن كثير يناقض نفسه

كلمات واضحه يفهمها من يقرأها، تستعصى على التزوير، لكن يد الغشّ والخيانه أخفت كلّ شىء وزوَّرت كلّ شىء، ونشأت أجيال وأجيال لا تعرف من ذكرى الحسين إلَّا أنَّه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّه خرج يطلب الملك والإماره فخذله المسلمون الشيعه، وقتله بنو أميّه وهم أصحاب الدوله الشرعيه، وأمَّا الشيعه فهم يضربون أنفسهم ويسيلون دماءهم لأنَّهم قتلوه، قليل أولئك الذين يعرفون الحقيقه بتفصيلاتها حتَّى (ابن كثير) يكتب فصلًا، فى البدايه والنهايه، بعنوان: (صفه مقتل الحسين بن على عليه السلام مأخوذه من كلام أئمّه هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيّع من الكذب الصريح والبهتان).

ولا يلام ابن كثير الدمشقى على حبّ قومه من بنى أميّه، ولا على سبابه للمسلمين الشيعه واتّهامه لهم بالكذب الصريح والبهتان.

ولكن العجب كلّ العجب أنَّه لم يخالف حرفاً واحداً ممَّا رواه أئمّه التشيّع فى كتبهم عن مقتل الحسين عليه السلام، ويكذّب عدَّه روايات وردت فى هذا الشأن ليست محوريه ولا أساسيه فى القضيّه وهو يتناقض مع نفسه فيقول: (ولقد بالغ الشيعه

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۹ و ۳۵۰.

فی یوم عاشوراء فوضعوا أحادیث کثیره کذباً فاحشاً، من کون الشمس کسفت یومئذٍ حتَّی بدت النجوم...)(۱).

ثمّ یقول ناقضاً ما ذهب إلیه: (وأمَّا ما روی من الأحادیث والفتن التی أصابت من قتله فأکثرها صحیح! فإنَّه قلَّ من نجا من أولئک الذین قتلوه من آفه أو عاهه فی الدنیا فلم یخرج منها حتَّی أصیب بمرض وأکثرهم أصابهم الجنون)(۲).

ثمّ یناقض نفسه، ویتخبَّط ویواصل الشتم والسبّ، ویقول: (للشیعه والروافض فی صفه مصرع الحسین کذب کثیر وأخبار باطله وفی ما ذکرناه کفایه، وفی بعض ما أوردناه نظر، ولولا أنَّ ابن جریر وغیره من الحفّاظ ذکروا ما سقته وأکثره من روایه أبی مخنف لوط بن یحیی، وقد کان شیعیاً وهو ضعیف الحدیث عند الأئمّه، ولکنَّه إخباری حافظ، عنده من هذه الأشیاء ما لیس عند غیره...)، ثمّ یقول: (وقد أسرف الرافضه فی دوله بنی بویه... فکانت الدبادب تضرب بغداد ونحوها من البلاد فی یوم عاشوراء...) الخ.

(وقد عاکس الرافضه والشیعه یوم عاشوراء النواصب من أهل الشام فکانوا یوم عاشوراء یطبخون ویغتسلون ویتطیَّبون ویلبسون أفخر ثیابهم، ویتَّخذون ذلک الیوم عیداً یصنعون فیه أنواع الأطعمه ویظهرون السرور والفرح یریدون بذلک عناد الروافض ومعاکستهم)(۳).

إذن الشیخ ابن کثیر یقرُّ ویعترف أنَّ أجهزه الدعایه الأمویه قلبت الحقائق وحوَّلت یوم الکارثه إلی عید وسرور، وهو الذی ما زال متداولاً إلی یومنا هذا.

۱- البدایه والنهایه ۸ : ۲۱۹.

۲- البدایه والنهایه ۸ : ۲۲۰.

۳- المصدر السابق.

ویمضی الرجل یکشف علی استحیاء دخیله نفسه فیقول:

(وقد تأوَّل علیه من قتله أنَّه جاء لیفرّق کلمه المسلمین بعد اجتماعها ولیخلع من بایعه من الناس واجتمعوا علیه، فقد ورد فی صحیح مسلم الحدیث بالزجر عن ذلک والتحذیر منه والتوعید علیه)(۱).

عفواً، أیّها الشیخ، یبدو أنَّ (خطأ) الإمام الحسین علیه السلام أنَّه ولد واستشهد قبل مجیء (مسلم) وکتابه، فلم یدر بالحدیث المزعوم علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولم یعلم أنَّ الأمّه بعد قرنین ستعرف (صحیح مسلم) وتجعل (صحیح الحسین).

عفواً، أیّها الشیخ، فقد جهلت الأمّه (حدیث الثقلین): «إنّی تارک فیکم ما إن تمسَّکتم به بعدی لن تضلّوا أبداً کتاب الله وعترتی أهل بیتی وأنَّهما لن یفترقا حتَّی یردا علیَّ الحوض»(۲)، وهو حدیث رواه (مسلم) فی صحیحه بعد الحسین بقرنین، لقد جهلت الأمّه هذا الحدیث یوم کان علیها أن تذکره ثمّ روته بعد ذلک ولم تفهمه هذه الأمّه التی نسیت وتناست ما صحَّ نصّاً وما جسَّده الإمام الحسین، مارست الدین علی الطریقه الأمویه ومن حاول المقاومه کان مصیره القتل کما أسلفنا من قبل.

ثمّ یمضی الشیخ فی منطقه ویقول بعدما عدَّد القتلی ممَّن عدَّهم أفضل من الحسین وأبیه: (ولم یتَّخذ أحدٌ یومَ موتهم مأتماً یفعلون فیه ما یفعله هؤلاء الجهله من الرافضه یوم مصرع الحسین)(۳).

۱- المصدر السابق.

۲- حدیث متواتر روته الخاصّه والعامّه بألفاظ مختلفه، راجع: بصائر الدرجات: ۴۳۲/ باب فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنّی تارک فیکم الثقلین...»؛ أمالی الصدوق: ۵۰۰/ ح (۶۸۶/۱۵)؛ دلائل الإمامه: ۱۲۴/ ح (۳۶/۳۶)؛ مسند أحمد ۳: ۱۴؛ سنن الدارمی ۲: ۴۳۲؛ مستدرک الحاکم ۳: ۱۰۹.

۳- البدایه والنهایه ۸ : ۲۲۱.

ثمّ يناقض نفسه كعادته: (وأحسن ما يقال، عنـد ذكر هذه المصائب وأمثالها، ما رواه على بن الحسـين، عن جدّه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال:

«ما من مسلم يصاب بمصيبه فيتذكَّرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلاَّ أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها»)(۱).

إنَّنا نستعرض كلمات (ابن كثير) لأنَّها أنموذج لحاله التناقض والارتباك التى وقع فيه الكثيرون ممَّن أذهلهم الحدث وعجزوا عن متابعته وقول كلمه الحقّ فيه، ومن أولئك الذين أرادوا استتباب الأمر لبنى أميّه وظنّوا أنَّ قضيّه آل البيت قد طويت وانتهت فلمَّا أعلن الحسـين ثـورته وخـطَّ كلمه الحقّ بـدمائه على الأرض، وفى السماء بـل وفى الكـون كلّه، لجـأوا مرَّه أخرى إلى الكتمـان والتزييف لعلَّ الناس ينسون، ولكن هيهاتَ هيهاتَ.

من يُقيل عثره الأمّه المنكوبه؟

وهكذا انقضت هذه الجوله ونال كلّ طرف ما يستحقّه، نال الحسـين وآل بيته الشهاده التى أرادوها واستحقّوها، فيما نال بنو أميّه ومن والاهم اللعنه الدائمه، والخسران المبين.

أمَّا هـذه الأمّه المنكوبه فلا نجـد من يصف حالها ومآلها إلاَّ هـذه الروايه التى يذكرها الطبرى فى (تاريخ الأمم والملوك) فيقول ما نصّه:

لمَّا وضع رأس الحسين عليه السلام بين يـدى ابن زيـاد أخـذ ينكت بين ثنيـتيه ساعه، فلمَّا رآه زيـد بن أرقم لا ـ ينجِمُ عن نكته بالقضـيب قال له: أعلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فهو الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هاتين الشفتين يقبّلهما. ثمّ انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد: أبكى

۱- المصدر السابق.

الله عينيک، فوَالله لولا أنَّک شيخ قد خرفتَ وذهب عقلک لضربت عنقک. قال: فنهض فخرج. فلمَّا خرج سمعت الناس يقولون: والله لقـد قال زيـد بن أرقم قولاً لو سـمعه ابن زياد لقتله، فقلت: ما قال؟ قالوا: مرَّ بنا وهو يقول: ملک عبـد عبـداً، فاتَّخـذهم تُلداً. أنتم يا معشـر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمه وأمَّرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خيارکم ويستعبد شرارکم فرضيتم بالذلّ فبُعداً لمن رضى بالذلّ(۱).

أي والله، أيّها الشيـخ، إنَّها لشـهاده حقّ ولکن بعد فوات الأوان، ولکنَّها تحکى الواقع الذى احتار الناس فى تفسيره، لماذا وکيف صرنا لما نحن عليه الآن عبيـد فى ديارنا لا نملک من الظالمين دفعاً ولا نفعاً، هذا يحکى لنا عن الحرّيه فى أوروبا! وذاک يحکى لنا عن طبيعه هذا الشعب أو ذاک الذى يحبّ العبوديه ولم يحاول أحد أن يصل إلى الحقيقه.

إنَّ ما جرى علينا هو استجابه لدعوه دعاها أبو عبد الله على من قتله أو رضى بذلک أو سمع فلم ينکر. فها هو أبو عبد الله الحسين يـدعو عليهم وقـد أثخنته الجراح: «اللّهمّ أمسـک عنهم قطر السـماء، وامنعهم برکـات الأرض، اللّهمّ فإن متعتَّهم إلى حين ففرّقهم فِرَقاً واجعلهم طرائقَ قِدداً ولا تُرْض عنهم الولاه أبداً فإنَّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا»(۲).

ثمّ هو عليه السـلام يقول قبـل قتله مباشـره – وهو يقاتل على رجليه قتالَ الفارس الشـجاع يتَّقى الرميه ويفترص العوره ويشـدّ على الخيـل -: «أعلى قتلى تحـاثون؟ أمَا والله لا تقتلون بعـدى عبـداً من عباد الله، الله أسـخط عليکم لقتله منّى، وأيم الله إنّى لأرجو أن يکرمنى الله بهوانکم ثمّ ينتقم لى منکم من حيث لا ـ تشـعرون، أمَـا والله أن لو قـد قتلتمونى لقـد ألقى الله بأسـکم بينکم وسـفک دماءکم ثمّ لا يرضى لکم حتَّى

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۹.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۴ و۳۴۵.

يضاعف لكم العذاب الأليم»(۱).

وهكذا ضاعت الفرصه تلو الفرصه من هذه الأمّه من دون أن تستفيد منها وكان أمر الله قدراً مقدوراً. والفرص لا تمنح للأمم مائه مرَّه، ولا عشرين مرَّه، ولا عشر مرَّات، إنَّ الفرص التاريخيه لإصلاح الأحوال والسير على نهج مستقيم لا تأتى إلَّا قليلًا.

وهكذا ضاعت من هذه الأمّه فرصه السير على نهج نبيّها ثلاث مرَّات، فرصه الإمام على، ثمّ فرصه الإمام الحسن، ثمّ كانت فرصه الإمام الحسين هى القاصمه التى ما بعدها قاصمه، وكان لا بدَّ من انتظار طويل. وأسدل ستار الليل فى سماء هذه الأمّه وهو ليل لن يجلوه إلَّا ظهور قائم أهل البيت عليهم السلام، الإمام الثانى عشر محمّد المهدى المنتظر عليه السلام.

وهكذا قُدِّر لنا أن ننتظر ذلك الانتظار الطويل وأن نعيش ذلك الصراع المرير بين قوى الحقّ والباطل داخل هذه الأمّه، وأن نرى كلّ هذه المصاعب والويلات من سفك دماء وطاقات تهدر فى صراعات داخليه ورؤوس تطير وسجون تملأ وغزوات خارجيه تتريه وصليبيه وأخيراً صهيونيه وقبلها أوروبيه وحكومات من الأنواع والأشكال كافّه مملوكيه وعبّاسيه وأمويه وعثمانيه، وهل هناك أسوأ من أن يحكم المماليك العبيدُ أمّه وهم لا يملكون حقّ التصرّف فى ذواتهم؟ كلّ هذه الحكومات أكثرت من الظلم، وقلَّلت من العدل وادّعى الجميع أنَّهم يطبّقون الإسلام، والكلّ يقتل بالظنّه، والكلّ يستبيح الخمور، وانتهاك الأعراض. وأخيراً جاءت إلينا الحكومات العلمانيه والقوميه والاشتراكيه والملكيه والشيوعيه، جرَّبوا فينا كلّ شىء إلَّا العدل، ذلك الممنوع علينا من يوم جاء بنو أميّه.

وهكذا قُدّر لنا أن نعيش الصراع والانتظار.

۱- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ۱۹۷ - ۲۰۰؛ تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۶ و۳۴۷.

(۶) إدریس الحسینی (مالکی/ المغرب)

اشاره

ولـد عام (۱۹۶۷م) بمـدینه (مولاـی إدریس) المغربیه، وترعرع فی مـدن المغرب: القصـر الکبیر، مکنـاس، الربـاط، وذلک نتیجه الظروف التی کانت تحدّدها وظیفه والده فی وزاره الفلاحه.

الأجواء التی ترعرع فیها

نشـأ السیّد إدریس فی أوساط عائلیه وبیئه اجتماعیه منحته منـذ البـدایه الثقه بالنفس والعقلیه المنفتحه والواعیه نتیجه هیمنه قانون حرّیه الرأی وحرّیه الفکر فیها، فکان متحرّراً من کلّ فکر عقائدی فی بیئته ولم یواجه أیّ لون من ألوان الأزمه فی الحرّیه.

فیقول السیّد إدریس فی هـذا المجـال: (إنَّنی لم أنشـأ فی أسـره تضـرب أبناءهـا إطلاقـاً، لأنَّ المغاربه لا یعرفون کیف یضـربون أبناءهم. وهذه الحرّیه العقائدیه فی بیتی ساعدتنی علی أن أدخل فی معترک الاختیارات الفکریه من دون مسبقات).

كما أنَّ دوله المغرب بنحو عامّ كما يصفها السيّد إدريس بلد يتمتَّع بمجتمع مدنى، وفيه أن تختار فكراً لا يعنى أنَّ المسأله أصبح لهـا مـدلولاً طائفياً، كما هو الوضع فى بلـدان أخرى، بل الكلّ حرّ فى أن يختار طريقته من دون أن يـذهب به ذلك إلى الإخلال بالأمن العامّ.

وفى هكذا أجواء ترعرع السيّد إدريس متَّسماً بالعقليه المتفتّحه والناقده، فنما لديه طموح البحث فى الفكر الإنسانى على نحو عام والفكر الإسـلامى على نحو خاص، وهذا هو الطموح الذى ظلَّ يراوده منذ الصبا والذى دفعه ليجتاز العقبات كلّها التى اعترته من أجل تحقّقه.

بدايه الرحله الجادّه فى البحث

أدرك السـيّد إدريس فى بـدايه توجّهه للبحث أن ليس ثمَّه شـىء فى الـدين إلاَّ ـ وله علاـقه بالتاريـخ، وأنَّ مـا تملكه اليوم الأمّه الإسـلاميّه من عقائـد وأحكـام وثقافـات كلّها جاءت عن طريق الروايه، فلهـذا ينبغى أن يكون التاريـخ هو أحـد المصادر العلميه المهمّه. فتوجَّه السيّد إدريس إلى الأبحاث التاريخيه بصوره موضوعيه ومن دون تحيّز أو تعصّب لاتّجاه معيَّن.

مرحله اجتياز العقبات

أوّل عقبه واجهها السـيّد إدريس فى مسيرته تحذير بعض العلماء له من البحث فى القضايا التاريخيه القديمه، محتجّين لذلك بأنَّ هذا الأمر باعث على الفتنه وأنَّه يورث الباحث شبهات توجب تزلزل بنيته العقائديه.

لكن السيّد إدريس سرعان ما تمكَّن من اجتياز هذه العقبه، فلم يتقبَّل هذه

الفكره، فيقول فى هـذا المجال: (لقد تحوَّل البحث عن الحقيقه، فتنه فى قاموس هذا الصـنف من الناس، وكأنَّهم يرون البقاء على التمزّق البـاطنى، حيث تتشوَّش الحقيقه وتغيب، أفضل من الافصاح عن الحقّ الـذى من أجله أنزل الوحى، وكأنَّ مهمّه الـدين هو أن يأتى بالغموض، وكأنَّ الله عز وجل أراد أن يبلبل الحقائق).

وكـانت العقبه التـاليه أمامه هى قـداسه بعض الشخصـيات، لكن بعـد عزمه على معرفه الحقّ أدرك أنَّ الحقيقه أغلى وأنفس من الرجـال من دون اسـتثناء، وأنَّه لاـ بـدَّ أن يوطّن نفسه ويهيّئهـا للطوارئ فى معترك التنقيب عن الحقائق الضائعه. فلهـذا لم يفسـح المجال لأىّ قداسه مزعومه أن تجمّد فكره فى مجال البحث عن الحقيقه.

وبهذه العقليه خاض السيّد إدريس غمار البحث، واستغرقت رحله بحثه مدّه طويله عاشها بين أنقاض التاريخ المدفون.

ويقول السيّد إدريس: (لقد قمت بكلّ ما يمكن أن يفعله باحث عن الحقيقه، ومصرّ على المضى فى دربها المضنى والوعر).

بدايه تعرّفه على التشيّع

يقول السيّد إدريس: (وقع فى يـدى كتابـان يتحـدَّثان عن فـاجعه كربلاـء وسـيره أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام، وكنت لأـوّل مرَّه أجـد كتابـاً يحمل لهجه من نوع خاصّ مناقضه تماماً لتلك الكتب التى عكفت على قراءتها، لم أكن أعرف أنَّ صاحب الكتاب رجل شـيعى، لأنَّنى ما كنت أتصوَّر أنَّ الشـيعه مسلمون! فكانت تختلط عندى المسأله الشيعيه بالمسأله البوذيه أو السيخيه!).

ومن هنا تفتَّحت ذهنيه السيّد إدريس فتعرَّف على بعض ورؤى التشيّع أفكاره فتبادر إلى ذهنه: لماذا هؤلاء شيعه ونحن سُنّه؟

ويقول السيّد إدريس: (تحوَّل هذا السؤال في ذهني إلى شبح، يطاردني في كلّ مكان، فتجاهلت الأمر في البدايه وتناسيته حتَّى أخفّف عن نفسي مضاضه البحث، بيد أنَّ ثقل البحث كان أخفّ عليَّ من ثقل السؤال وأقلُّ ضغطاً من الحيره والشكّ المريب).

ومن هذا المنطلق قرَّر السيّد إدريس ولأجل التخلّص من هذا الضغط النفسي أن يزوّد فكره بالجديد حتَّى يحسم مسلّماته الموروثه، لأنَّه أدرك عدم قيمه أفكار تتراكم في ذهنه من دون أن تبلور عنده أساس عقائدي متين.

فلهذا قرَّر السيّد إدريس أن يتوجَّه إلى معرفه الفكر الشيعي من أجل الإلمام بالفوارق بينه وبين الفكر السُنّي.

ثمار الانغماس في التراث الشيعي

لم تمض مده قصيره من دراسه السيّد إدريس للتراث الشيعي إلَّا وأدرك أموراً خطيره قلبت عنده الموازين، وكان منها وعيه بأنَّ الوضع السُنّي لا يجد حرجاً في أن يملي على أتباعه صوره مشوّهه عن معارضيه وأنَّه لا يستحي من الله ولا من التاريخ في تغذيته نزعه التجهيل والتمويه لمنتميه.

ويقول السيّد إدريس: (وفجأه وجدت نفسي مخدوعاً).

وانتفض ضميره قائلاً: (لماذا هؤلاء لا يكشفون الحقائق للناس كما هي في الواقع؟ لماذا يتعمَّدون إبقاءنا على وعينا السخيف؟).

فقرَّر السيّد إدريس أن يبحث عن الحقّ الضائع في منعطفات التاريخ الإسلامي، وكان من أكبر الأحداث التاريخيه التي تركت الأثر العميق في وجدانه هي فاجعه الطفّ الداميه، ومنها عرف أنَّ هذا الظلم الذي يشكو منه اليوم ليس جديداً على الأمّه، وأنَّ

الظالمين اليوم يسلكون طريقاً أسَّسه أفراد كانوا يشكّلون حجر عثره أمام مسيره الأئمّه من آل البيت عليهم السلام.

عقبه أحقّيه الأكثريه

يقول السيّد إدريس: (كنت كلَّما طرحت سؤالاً على نفسى، رأيت شيطاناً يعترينى ويقول لى: دع عنك هذا السؤال، فهل أنت أعظم من ملايين المسلمين الذين وجدوا قبلك، وهل أنت أعلم من هؤلاء الموجودين حتّى تحسم فى هذه المسأله؟).

ويضيف: (كنت أعلم أنَّ هؤلاء الملايين لم يطرحوا هذا السؤال على أنفسهم بهذه القوَّه والإلحاح).

وعلى كلّ حال لم تكن هذه الاعتراضات بذلك المستوى الذى تردع السيّد إدريس عن اندفاعه إلى كشف الحجاب عن الحقيقه المستوره.

ولقد حزَّ فى نفسه هذه الكثره الغالبه، حيث إنَّها كبرت فى عينه وصعب عليه مخالفتها، بيد أنَّ شيئاً واحداً جعله ينتصر عليها وذلك بإيمانه بأنَّ الأكثريه فقط لا يمكنها أن تمثّل الحقيقه، ولا يسع فى البحث الموضوعى عدّ الأكثريه ملاكاً لمعرفه الحقّ، وهذا ما جعله يتمكَّن من الصمود أمام الأمواج البشريه الهائله التى ليس لها منطق فى عالم الحقائق سوى كثرتها.

ويقول السيّد إدريس: (كنت أطرح دائماً على أصدقائى قضيّه الحسين عليه السلام المظلوم، وآل البيت عليهم السلام... فأنا ظمآن إلى تفسير شافٍ لهذه المآسى... كيف يستطيع هؤلاء السلف (الصالح) أن يقتلوا آل البيت عليهم السلام تقتيلًا!؟ لكن أصحابى، ضاقوا منّى وعزَّ عليهم أن يروا فكرى يسير حيث لا تشتهى سفينه الجماعه).

ويضيف السيّد إدريس: (من هنا بدأت قصَّه – الحركه نحو الاستبصار – وجدت

نفسی أمام موجه عارمه من التساؤلات التی جعلتنی حتماً أقف علی قاعده اعتقادیه صلبه. أنَّنی لست من أولئک الذین یحبّون أن یخـدعوا أو أن ینوّموا، لا، أبداً، لا أرتاح حتَّی أجدّد منطلقاتی، وأعالج مسـلّماتی، فلتقف حرکتی فی المواقف، ما دامت حرکتی فی الفکر صائبه).

ومن هنا شدَّ السیّد إدریس عزمه لمواصله طریق البحث مهما کانت النتائج، کما أنَّه أدرک بأنَّ هذا الطریق وعر، تتجلّی فیه أقوی معانی التضـحیه، وفیه یکون الاسـتقرار والهناء بدعاً. لأنَّ أئمّه هذا الطریق ما ارتاح لهم بال ولا قرَّ لهم جنان، حتَّی یُتّموا، وذُبحوا، وحُوربوا عبر الأجیال!

فأدرک السیّد إدریس مدی قیمه الحقیقه فی حسـبان الباحثین عنها، وأدرک مدی الجهد الذی ینبغی بذله لخلع جبّه التقلید عن نفسه، واختراق الجدار السمیک من الضلالات والأعراف والتقالید.

فعـدَّ لنفسه العـدّه المطلوبه لهـذه الرحله الفکریه، فکـانت نتیجه هـذا الجهـد الـذی بـذله فی البحث هو انجلاء تلک الصوره التی ورثهـا عن الشـیعه، وحلَّ محلّها المفهوم الموضوعی الـذی یتأسَّس علی العمق العلمی المتوفّر فی الکتابات التأریخیه. کما تبیَّن له أنَّ مـذهب أهل البیت علیهم السـلام هو أوّل مـذهب فی الإسـلام، وهـذا لا یعنی أنَّ الشـیعه انفردوا عن غیرهم بطریقه ابتدعوها، ولکنَّهم احتفظوا بموقعهم الأصـیل الذی عُرفوا به، هذا فی الوقت الذی شردت فیه جمیع الملل والنحل، وتفرَّقت تبتغی الحقّ عند غیر أهله.

اتّخاذ الموقف النهائی

یقول السیّد إدریس: (فی اللحظات التی ظهرت لی الأحداث علی حقیقتها،

قامت - فوراً - حرب بين عقلى ونفسى، فالنفس عزَّ عليها اقتلاع (ضرس) العقيده السابقه، والعقل عزَّ عليه أن يتغاضى عن الحقائق الواضحه القطعيه، فإمَّا أن أتَّبع طريقاً موروثاً، وإمَّا أن أسلك سبيل القناعه ونور العقل).

ويضيف: (كان هذا أخطر قرار اتَّخذته فى حياتى، لكى أنتقل بعدها إلى رحاب التحدّيات الفكريه والاجتماعيه).

ومن هنا استقرَّ المقام بالسيّد إدريس فى هدى الأئمّه الأطهار، فأعلن تشيّعه فى المغرب ثمّ هاجر إلى سوريا من أجل الالتحاق بالحوزه العلميه فى دمشق. فتلقّى دراسته الحوزويه على يد جمله من المشايخ والعلماء، وما يزال متابعاً لدراسته إلى جانب مزاوله التدريس بالحوزه العلميه، إضافه إلى عمل الصحافه والكتابه الأخرى.

وقد تبلور عند الأستاذ اتّجاهين فى رحاب العلم والمعرفه:

الأوّل: الاهتمام بالمباحث المعاصره والجديده والحديثه التى تطرح بكثافه فى ساحه المغرب، الثانى: هو الاهتمام بالمباحث الدينيه والمذهبيه التى بدأ يتلقّاها على أيدى أساتذه الحوزه العلميه التى انتسب إليها.

وقد أبدع الأستاذ فى نتاجاته فى كلا الاتّجاهين، فألَّف بعض الكتب فيما يخصّ المباحث الدينيه مثل كتاب (لقد شيَّعنى الحسين)، وكتاب (الخلافه المغتصبه)، وألَّف جمله من الكتب تدور حول الأفكار والرؤى المعاصره ككتاب (محنه التراث الآخر).

مؤلّفاته

۱ - لقد شيَّعنى الحسين عليه السلام (الانتقال الصعب فى رحاب المعتقد والمذهب)، صدرت الطبعه الأولى عام (۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۴م) عن دار النخيل للطباعه والنشر/ بيروت، ترجمه مالك محمودى إلى اللغه الفارسيه تحت عنوان (راه دشوار از

مذهب به مذهب) وصدرت الترجمه عام (۱۴۱۶ه) عن دار القرآن الكريم/ قم.

۲ – الخلافه المغتصبه (أزمه تاريخ أم أزمه مؤرّخ)، صدرت الطبعه الأولى عن دار الخليج، والطبعه الثانيه عام (۱۴۱۶ه) عن دار النخيل العربى للطباعه والنشر/ بيروت.

۳ – هكذا عرفت الشيعه (توضيحات وردود)، صدر عام (۱۴۱۸ه) عن دار النخيل العربى للطباعه والنشر/ بيروت.

۴ – محنه التراث الآخر (النزعات العقلانيه فى الموروث الإمامى)، صدر عن دار الغدير/ بيروت سنه (۱۴۱۹ه).

۵ – حوار الحضارات، صدر عن المركز الثقافى العربى/ الدار البيضاء/ المغرب/ الطبعه الأولى/ عام (۲۰۰۰م).

۶ – المفارقه والمعانقه (سؤال المقابسه فى قرن جديد، رؤيه نقديه فى مسارات العولمه وحوار الحضارات)، صدر عن المركز الثقافى العربى/ الدار البيضاء/ المغرب/ الطبعه الأولى/ عام (۲۰۰۱م).

المقالات

۱ – فى نقد الأسطوره السبئيه، نشرتها مجلّه المنهاج التى تصدر عن مركز الغدير/ بيروت/ العدد الثالث/ خريف (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م).

۲ – الجابرى.. واللامعقول الشيعى، نشرته مجلّه المنهاج/ العدد الثامن/ شتاء ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۳ – الأنطولوجيا المشّائيه فى أفق انفتاحها، ومقاربه لنظريه الوجود عند صدر

المتألّهین الشیرازی، نشرته مجلّه المنهاج/ العدد التاسع/ ربیع ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۸م.

۴ – مع ابن تیمیه فی ردوده علی المنطقیین، نشرتها مجلّه المنهاج/ العدد الرابع عشر/ صیف (۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۶م).

۵ – آفاق النهضه فی الفکر العربی المعاصر وجدلیه العلاقه مع الغرب من منظار نقدی، نشرتها مجلّه البصائر/ بیروت/ العدد ۱۰/ ربیع (۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۳م).

۶ – المقبول واللامقبول فی (أصولیات) روجیه غارودی، نشرته مجلّه البصائر/ العدد ۱۰/ ربیع (۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۳م).

وقفه مع کتابه: لقد شیَّعنی الحسین

اشاره

یُعدّ هذا الکتاب، تدوین تجربه خاضها الأستاذ إدریس الحسینی فی دائره الفکر والاعتقاد، لیختار لنفسه المعتقد الذی یفرض نفسه بالدلیل والبرهان، فکانت النتیجه أنَّه وجد الحقّ فی غیر ما ورثه من أسلافه.

وفی هذا الکتاب یسجّل المؤلّف تجربته فی التحوّل من المذهب السُنّی إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام فیقول فی المقدّمه:

(فی تجربتی هذه، لیس مهمّاً أن أعرّف الناس بشخصیتی، فقیمه الموضوع الذی یتبنّاه هذا الکتاب، أهمّ بکثیر، هذه تجربتی فی خطّ العقیده وأنا مسؤول عنها، لذلک أتوخّی لها أن تکون حرّه، طلیقه بلا قیود!).

الفصل الأوّل: کیف کان تصوری للتاریخ الإسلامی؟

یری المؤلّف أنَّ الأجواء التی عاش فیها، ترکت أسمی التأثیر فی صیاغه إطاره الفکری الذی ینظر من خلاله إلی التاریخ، فیقول:

(فمنذ البدايه كانوا قد زرقونى بهذا التاريخ... ونكفّ إذا رأينا الدم والفسق والكفر، ليس لنا الحقّ سوى أن نغمض الأعين، ونكفّ الألسن - حين قراءه التاريخ الإسلامى - ثمّ نقول: تلك أمّه قد خلت لها ما كسبت...).

ويصف المؤلّف هذه الحاله أنَّها عمليه لجم مبرمجه وقيود توضع على عقل الإنسان، قبل أن يدخل إلى محراب التاريخ المقدَّس:

(لقد علَّمونا، أن نرفض عقولنا، لنكون كائنات (روبوت)، توجّهنا كمبيوترات مجهوله، وغلبت السياسه على التاريخ، وحوَّلته إلى بؤس حقيقى).

ولكن ما إن سما وعى الأستاذ إدريس تحوَّل إلى صاحب عقليه ناقده لا تقبل شيئاً إلَّا بعد البحث والتنقيب ومن هنا كانت الأزمه التى يصفها بقوله: (ما أثقلها من أزمه على طلّاب الحقيقه!).

الفصل الثانى: مرحله التحوّل والانتقال

يذكر المؤلّف فى هذا الفصل قصَّه استبصاره، ويرى أنَّ من أهمّ الموانع التى كان يضعها أبناء مجتمعه حين مبادرته إلى البحث العقائدى ودراسه أحداث صدر الإسلام أنَّهم كانوا يقولون له: (تلك فتنه طهَّرنا الله منها، وليس لنا مصلحه فى استحضارها والخوض فيها).

لكن الأستاذ إدريس يذكر أنَّه كان يقول:

(كيف طهَّرنا الله منها، وهى ما زالت حاضره فينا، بعيوبها ومسوخاتها؟).

وكان يطرح الأستاذ إدريس دائماً على أصدقائه قضيّه مظلوميه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكان يبحث عن تفسير شافٍ لهذه المأساه، ومن هنا بدأت قصَّه استبصاره! لأنَّه خلال التفكير حول هذه القضيّه وجد نفسه أمام موجه عارمه من

التساؤلات التی جعلته أن یقف حتماً علی قاعده اعتقادیه صلبه، فاندفع لیجدّد منطلقاته ویعالج مسلّماته!

فیقول الأستاذ:

(لم تکن عندی یومها المراجع الکافیه لاستقصاء المذهب الشیعی... ویعلم الله، أنَّنی رسَّخت قناعاتی الشیعیه، من خلال مستندات أهل السُنّه والجماعه أنفسهم. ومن خلال ما رزحت به من تناقضات).

الفصل الثالث: وسقطت ورقه التوت

یحاول المؤلّف فی هذا الفصل أن یعید تحلیل التاریخ، فیتناول المسأله (الشیعیه) من وجهه نظر تاریخیه، ولیس من وجهه نظر مذهبیه، ثمّ یبحث حول أصل نشوء الشیعه.

فیقول حول ادّعاء انتساب التشیّع إلی عبد الله بن سبأ:

(لیس هذه أوّل خرافه، تلقی بهذا الشکل (التهریجی علی التشیّع)، بل أخریات من تلکم الشبهات المحبوکه بالأصابع المأجوره والمسیئه، بالترغیب والترهیب الأموی، لا بدَّ من الوقوف علی هزالها!).

ثمّ یذکر تهمه فارسیه التشیّع ویقول:

(لم یکن التشیّع من إبداع الفرس إلاَّ عند مهرّجی التاریخ، والعرب سبّاقون إلی التشیّع، وهم الذین أدخلوه إلی فارس، والدلیل علی ذلک، أنَّ معظم علماء السُنّه الکبار فی التفسیر والحدیث والأدب واللغه... هم من فارس، وبقیت إیران – لمدّه – علی السُنّه الأمویه فی سبّ علی علیه السلام ولعنه فی المساجد وعلی المنابر).

الفصل الرابع: من بؤس التاريخ إلى تاريخ البؤس!

اشاره

يدعو المؤلّف فى هذا الفصل إلى الحكم بالوجدان حين قراءه التاريخ، ثمّ يبيّن سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع التركيز على المحطّات الحسّاسه التى يعدّها مفتاحاً لفهم الظاهرات التى شهدها التاريخ الإسلامى فيما بعد.

ثمّ يوضّح أنَّ المؤامره على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بدأت بعد الفتح، حيث حاول المنافقون الذين كانوا يشكّلون جزءاً من المجتمع الإسلامى أن يغتالوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى اللحظات التى توافَرت لديهم فيها الفرصه.

ويطرح المؤلّف مسأله الوصايه والخلافه، فيقول:

(إنَّ المشروع الرسالى فى عصر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يقتضى الاهتمام، ولفت الأنظار لذلك الامتداد القيادى لرساله الإسلام، حتَّى لا يطرأ على التصوّر المناوئ أنَّ المشروع النبوى، مشروع وقتى ينتهى بانتهاء صاحبه.

ولم يكن من منطق الرسالات السابقه أن تغيب هذه المسأله المتَّصله بواقع الرساله الإسلاميّه ومستقبلها المصيرى).

ويخرج المؤلّف فى نهايه المطاف بهذه النتيجه:

(إنَّ الأصل فى القياده، هى الوصيّه، ولم تكن الشورى، سوى تبرير تاريخى لما وقع فى سقيفه بنى ساعده. إذ أنَّ التاريخ يفضح حقيقه الشورى التى اعتمدوها فى السقيفه. بل إنَّها – أى الشورى – أثبت (بؤسها) فى انتخاب صيغه الحكم، وفى خلق الممانعه الشرعيه والمطامع النفسيه والقبليه التى كانت سائده يومها وليس من السهوله التغاضى عمَّا وقع حول الخلافه من خلاف وتضارب!).

ثمّ يثبت المؤلّف بأنَّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أقام علياً عليه السلام

بوصـفه مؤازراً ووزيراً ووصـيّاً، ثمّ يسـتنطق التاريـخ ليكشف عن أعماقه فيـذكر عدّه مواقف نصَّب فيها النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم علياً بوصفه وصيّاً وخليفه من بعده، منها: حديث الدار، والمؤاخاه، وحديث غدير خُمّ و...

ثمّ يقول: (إنَّ الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يكن – حاشاه – غافلاً عن قيمه الخلافه والاسـتخلاف، وكانت خطبه الوداع، برنامجاً لهم، يقيهم عثرات المستقبل، وأكَّد فيها على آل بيته عليهم السلام وولّى فيها الإمام علياً عليه السلام... وحذَّرهم من مغبّه التجاوز للنصّ ابتغاء الرأى والباطل، كما حذَّرهم من مغبّه التضليل والردّه والافتتان.

ذكر اليعقوبى فى تـاريخه: «لاـ ترجعوا بعـدى كفّـاراً مضـلّين يملـك بعضـكم رقاب بعض إنّى خلَّفت فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضـلّوا، كتـاب الله وعـترتى أهـل بيـتى...»، ثمّ أمر النـاس بالاـلتزام بمـا أعلنه وأودعه فيهم قائلاًـ: «إنَّكم مسؤولـون فليبلّغ الشـاهد الغائب»(۱).

بيعه الإمام على عليه السلام

يرى المؤلّف أنَّ المؤامره ضـدّ الإمام على عليه السـلام اصـطدمت مع التاريـخ، ولم يبقَ أمام الناس سوى الرجوع إليه، وكان لابدَّ مِن أن يكون للمؤامره سقف تقف عنده، وكان هذا السقف هو يقظه الجماهير المسلمه على أثر مقتل عثمان.

ولكن الإمـام على عليه السـلام واجه فى حكومته بيئه تحكمهـا الامتيـازات الطبقيه، فتقـدَّم ليرفع صـخوراً ثقال، إلى سـماء الروح ليعطى للجميع حقّه، فلهـذا سـخط عليه من الـذين اعتادوا على الاستئثار، فانحاز هؤلاء فى النهايه إلى معسـكر الآخر: معسـكر بنى أميّه، حيث يجدون فيه تحقيقاً لأطماعهم.

۱– أنظر: تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۱۱ و۱۱۲.

ولذلک دخل الإمام علی علیه السلام فی معرکه تاریخیه مع فئتین إحداهما إقطاعیه والأخری فقیره انتهازیه.

ومن هـذا المنطلق وقعت حرب الجمل وهی الحرب التی کانت تلقائیه، تخطّطها عقول ارتجالیه وتقودهم امرأه ضـعیفه العقل، ثمّ تلتهـا حرب صـفّین نتیجه محـاوله الإمام علی علیه السـلام لعزل معاویه من الحکم مهما کانت مضاعفات هـذا الإجراء، ثمّ وقعت حرب النهروان نتیجه سذاجه البعض ومخالفتهم لما ارتآه الإمام علی علیه السلام من موقف إزاء معاویه فی الظروف الحرجه التی کانت تحیطه والتی دفعته للتمسّک بجعل الحکمین فیما بین جماعته وفئه معاویه.

ثمّ یسـتمرّ المؤلّف بسـرد أهمّ الأحـداث التاریخیه التی صاغتها أیـدی المخالفین للوقوف بوجه الحقّ، فیذکر ما حدث فی خلافه الحسن علیه السـلام والمؤامره الکبری لقتله علیه السـلام، ثمّ مبـادره معـاویه لتغییر الخلافه إلی ملک، ثمّ دخول یزیـد إلی معمعه السـلطه ممّا أدّی إلی وقوع ملحمه کربلاـء، ویـذکر المؤلّف عمومیـات مختصـره حول المشـهد الـدراماتیکی لملحه کربلاء کما اتّفقت علیها تواریخ المسلمین، ثمّ یبیّن استنتاجاته التی أدّت به إلی التشیّع والانتماء إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام.

الفصل الخامس: مفاهیم کُشف عنها الغطاء

یختـار المؤلّف فی هـذا الفصـل مفهومی الصـحابی والإمامه، فیکشف فی الأوّل عن السـلوک السیاسـی والأخلاقی للجماعه التی سُمّیت بالصحابه، فیذکر نماذج منهم، فیجعلهم فی المیزان.

ثمّ یخرج بهذه النتیجه:

لیس کلّ الصحابه عدول، ویبیّن أنَّ الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ذکر أنَّ

بعض الصحابه سيرتدّون على أعقابهم.

وأمّا بالنسبه إلى مفهوم الإمامه، فيورد بحثاً كاملًا حوله وحول ضرورته وصفات الإمام وأفضليته وعصمته و...

الفصل السادس: فی عقائد الإماميه

يبيّن المؤلّف فی هذا الفصل كيفيه ظهور علم الكلام، فيقول:

(لقد ظهر علم الكلام على أثر الأحداث التی تلت وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أنَّ أمواجاً من التحدّيات الفكريه والفلسفيه التی وردت على المسلمين من البلدان المفتوحه، كانت تفرض على المسلمين الاهتمام بالكلام، لإثبات عقيدتهم إثباتاً عقلياً يلزم حتّى الخارجين عن الإسلام).

ثمّ يركّز الأستاذ إدريس على بعض مباحث علم الكلام، منها: التوحيد والصفات، العدل الإلهی، الرؤيه والتجسيم، فی كلام الله والبداء، فيستعرض فی كلّ من هذه الخصائص بإيجاز وجهه نظر كلّ من الفِرَق الثلاثه: الشيعه، المعتزله، الأشاعره، ويذكر الأدلّه التی دفعته للاقتناع بآراء مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ويلخّص الأستاذ إدريس الحسينی فی نهايه الكتاب رحلته السريعه فی رحاب المعتقد قائلًا:

(نعلن أهمّيه الرجوع إلى أصل المعتقدات لإعاده بناء القناعه، على أسس علميه دقيقه، بعيداً عن ذوی التقليد).

ثمّ يضيف: (إنّنی لم أتذوّق حلاوه العقيده إلاّ فی ظلّ هذه الجوله وفی ضوء تلك الرحله).

* * *

(۷) أُمّ عبد الرحمن الجزائريه (مالكيّه / الجزائر)

اشاره

أُمّ عبد الرحمن تروى قصَّه استبصارها:

الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا أبى القاسم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

حصلت على بكالوريوس التعليم الثانوى فى مادّه الكيمياء فى المعهد العالى للأساتذه، وانشغلت بتدريس مادّتى الفيزياء والكيمياء لمدَّه تسع سنوات، والآن ومنذ خمس سنوات أشرف على الإداره الداخليه لمعهد السيّده خديجه عليها السلام للعلوم الإسلاميّه فى قم المقدَّسه تحت نظر اللجنه الإداريه الموقَّره، وأدرّس علوم أهل البيت عليهم السلام.

منذ أيّام الجامعه كان أمل أبى عبد الرحمن أن يلتحق بقم المقدَّسه لطلب علم أهل البيت، وقد تعرَّف على المذهب ومنجزات الثوره الإسلاميّه عن طريق شاب إيرانى، كان يدرس معنا فى الجامعه، وأضحى هدفه الوحيد منذ ذلك الوقت هو الهجره وطلب العلم ولم يتحقَّق هدفه إلاَّ بعد مرور اثنتى عشره سنه، فى أيّام الجامعه تقريباً.

أمَّا أنا فقـد كنت منغمسه فی التـدريس ومسؤوليّاته، ولم يكن لـدينا أدنی توجّه فی المعارف الإسـلاميّه، بل كان تـديّنی تقليـدياً كأغلب الناس، فلم أكن أناقشه فی مسائل المذهب الجديد، ولم أكن أهتمّ بمطالعه الكتب الشيعيه القليله التی كان يحصل عليها عن طريق السفاره الإيرانيه، وهكذا بقيت طول هذه المدّه علی مذهبی إلی أن جئت إلی إيران.

قـدم أبو عبـد الرحمن إلی إيران سـنه قبـل سـفری حيث اسـتطاع أن يهيّئ لنا المسـكن وغيره، ثُمّ أرسل إلينا علی أن نلتحق به أنا والأطفال، فنزلنا إلی سوريا فی محرَّم سنه (۱۴۱۴ه) وهناک التقينا به.

فی سوريا أوّل ما فعله هو أنَّه أخذنا إلی زياره مقام السيّده زينب سلام الله عليها.

طبعاً، معلوم أنَّ المشـرق أرض الأنبيـاء والمغرب أرض الأوليـاء، فمقامـات أوليـاء الله الصالحين منتشـره فی كلّ المغرب العربی، حيث يرد عليهما الناس فيرفعون حاجاتهم إلی الله تعالی، ويتوسَّلون بهم. وكثيراً ما كان يستجاب دعاءهم وتقضی حاجاتهم، إلاَّ أنَّه وبعد ظهور بعض الفِرَق الإسلاميّه التی تعتقد بأنَّ زياره المراقد شرک، قلَّت زياره الناس وتردّدهم علی هذه المقامات.

فلمَّا دخلنـا إلی مقـام السيّده زينب عليهـا السـلام، لم أتعجَّب ممَّا رأيته من توسّـل الناس، وتبرّكهم بمرقـدها الشـريف، وبكائهم ودعائهم، إلاَّ أنَّه بهرنی جماله وإتقان صـنعه، واحترام الزوّار له، لم أكن أتردَّد علی مراقـد الأولياء الصالحين فی بلدی (خاصّه أنَّ عقيدتی بهم كانت ضـعيفه جدّاً لأنَّنی كنت أجهل دور وساطه الأولياء والصالحين ومكانتهم عند الله تعالی، وكان يرتابنی الشکّ والخوف من السقوط فی الشرک بجهلنا

بالدين والعقيده).

عندها ناولنى أبو عبد الرحمن التربه وزياره السيّده زينب عليها السلام قائلاً: صلّى ركعتين، ثُمّ اقرأى هذه الزياره.

فصلَّيت ركعتين ثُمّ بدأت فى قراءه الزياره وكنت كلَّما أقرأ ما فيها من وصف حال أبناء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تأخذنى رعشه، ولم أكن أدرى ما حصل فى يوم عاشوراء للحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، ولم أكن أعلم ما حدث بالسيّده زينب وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك، فكانت هذه الحقائق تدمى القلوب وتذيبها، هل يمكن أن يفعل هكذا بأحفاد الرسول ؟ وإذا كان الأمر كذلك لماذا نجهل هذه الأمور؟ لماذا لا ندرسها فى دروس التربيه الإسلاميّه والتاريخ؟ ألا تستحقّ هذه الفجيعه أن تعرف من طرف كلّ مسلم؟ أم أنَّها أخفيت لهدف معيَّن وعمداً؟ تساؤلات لا أجد لها أجوبه، لأنَّ الحقيقه حجبت علينا، والتاريخ محرَّف مزيَّف، فما وجدت حيله ولا ـ وسيله إلاَّ البكاء والنحيب، وفى تلك اللحظات الحاسمه الحزينه التى يجد فيها الإنسان نفسه أمام حقائق خطيره تمسّ بعقيدته وتاريخ دينه أصاب شعاع من أشعه الرحمه واللطف والعنايه الإلهيه التى كانت تعمّ تلك الحضره الشريفه قلبى فحرَّك الفطره الدفينه والحبّ العميق الذى أودعه الله تعالى فى قلب الإنسان اتّجاه أهل بيت الرسول، وبحمد الله وعونه صارت نقطه التحوّل فى حياتى وحياه أسرتى كلّها منذ تلك اللحظه. وقد كانت هذه الهبه الإلهيه أجمل وأفضل نعمه أنعمها الله علينا إلى جانب نعمه وفضله الدائم، فالحمد لله ربّ العالمين.

بعد أسبوع تركنا سوريا وتوجَّهنا إلى إيران، هناك بدأت أطالع كتب التاريخ والسيره وأتعرَّف على سرّ الإمامه والخلاف بين السُنّه والشيعه فى هذه المسأله

بـالخصوص، فاسـتغربت كيف حجبت الحقيقه عن الناس، وقـد ورد فى القرآن الكريم آيات، وفى السـيره روايات عديـده تنصّ على تنصـيب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّه من ولده منصب الخلافه والإمامه، فأُوّلت الآيات وأُخفيت الروايات أو أُتلفت ولم يمض على رحله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلاَّ أيّام معدوده.

وجهل الأمّه الإسلاميّه بالتاريخ فى اعتقادى يرجع إلى أمرين:

الأمر الأوّل: هو تواطؤ العلماء مع الحكومات والحكّام على إخفائها.

الأمر الثانى: أنَّ البلدان العربيه والإسلاميّه تعرَّضت فى القرنين الأخيرين إلى الاستعمار الغربى.

وكان هـذا عامل فى بعـد الناس عن البحث فى الـدين والعلم، فأضـحى الـدين تقليدياً من دون علم ولا بحث أو تحقيق، لذا نجد أغلب السُـنّه جـاهلين للتاريـخ والسـيره، ففى المغرب العربى مثلاًـ الجهل هو عامل بعـد الناس وجهلهم بأهل البيت عليهم السـلام وليس بعدهم عنهم ناتج عن عداء أو بغضاء أو نصب.

وكلّ من يتعرَّف على المـذهب ولاسـيّما على فضائل أهل البيت ومناقبهم، فإنَّه يعثر على إيجابيّات يفتقدها المذهب السُـنىّ بكلّ فرقه، وهى تتلخَّص - فى اعتقادى - فى هذه النقاط الآتيه:

۱ - أنَّ المذهب عقلى، فهو يوافق الأحكام العقليه سواء على مسـتوى المعتقدات أو على مستوى الفروع، فكلَّما تعمَّق الإنسان فى معرفه المذهب وفهمه ازداد اقتناعه به، وأنَّه المذهب الحقّ، وهو يمتاز بهذه الميزه لسببين:

السـبب الأـوّل: إنَّ كـلّ الـديانات السـماويه نزلت لتنظيم حيـاه الإنسـان وإيصـاله إلى كماله المنشود، لينال بـذلك سـعاده الـدنيا والآخره، والدين جعله الله تعالى الطريق

الذی یوصل إلی الحقّ والکمال، ویجعل الإنسان یعیش لهدف سام وعال وهو الخلود بعد الموت.

القیاس: فإن کان الـدین محرَّفاً أو مشوَّهاً بالبـدع والخرافات - التی یرفضـها کلّ عقل سـلیم - فإنَّه لا یؤدّی الـدور المطلوب منه، لأنَّ العقل البشـری حینئـذٍ یری أنَّ هـذا الـدین لا یؤدّی به إلی کماله، ولا یرفع نقائصه، بل بالعکس هو یبعـده عن هدفه ومراده، فیترکه ویتَّبع طرائق أُخَر ومعتقدات یتوهَّم أنَّها توصله إلی ذلک الهدف المنشود.

فباختیـاره الطریق الخـاطئ (المـادّی، العلمـانی، الحیوانی، إلی غیره) فهـدفه یتحوَّل وینحرف أیضـاً فیحصل علی کمالات دنیویه، فانیه، اعتباریه، ویترک الکمال الحقیقی، وهو التأسّی بالإنسان الکامل الذی لا یحصل إلَّا عن طریق الدین والالتزام به.

السبب الثانی: إنَّ المذهب الشیعی (أو الدین الإسلامی الحقّ) انتقل من الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، صاحب الوحی والرساله إلی الناس کافّه بعـد ارتحاله عن طریق فئه مختاره من طرف الله تعالی، تمتاز عن باقی البریّه بکونها من أهل بیت النبوّه، کبرت وترعرعت فی أحضان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم. أخذت من فضائله، وقیمه، وأخلاقه، وعلمه، والأهمّ من ذلک تمتاز هذه الفئه بصفه لا یتَّصف بها إلاَّ نبیّ منزل أو رسول مرسل وهی العصمه.

فللعصمه الدور الأساسی للحفاظ علی الدین وصونه من التحریف والبدع والخرافات، فبقی دین الرسول صلی الله علیه وآله وسلم علی حاله ینتقل من إمام معصوم إلی وصیّ معصوم إلی یومنا هذا، لذا یستحیل أن یخالف المذهب أحکام العقل.

٢ - إنَّ الإنسان فى حياته اليوميه قد يتعرَّض إلى مشاكل ومصائب فيسعى إلى حلّها بكلّ الوسائل، لكنَّه يفشل أو قد تكون لديه حاجات معنويه لا يقدر على تحقيقها، أو قد يشعر أحياناً بنعم خالقه ولطفه ورعايته، فلا يعرف كيف يشكره ويحمده، وقد يشعر أحياناً بشغف وشوق وحبّ عميق لله تعالى فيريد أن يبرزه فلا يجد السبيل إلى ذلك...

أمَّا من عرف أهل البيت عليهم السلام فإنَّه ينال مناله بكلّ سهوله ومن دون عناء وتعب، فهم حبل ممدود من السماء إلى الأرض، لا يضيع من تمسَّك به، ولا يشقى ولا يخيب، فقد تركوا لشيعتهم ومحبّيهم ومواليهم الأدعيه والأوراد والمناجاه يعيش فى خلالها المؤمن مع خالقه، فى كلّ آنٍ وحين، يبرز له العبوديه والفقر والحبّ والاشتياق، يطلب حاجات فيجاب، يستغفر فيجاب، يتوسَّل فيجاب، يشفع فيجاب، هذا الأمر مفتقد لدى المذاهب الإسلاميّه الأخرى، فلولا كذا أدعيه، وكذا أوراد، وكذا أحراز لما تخلَّفوا عنها، لأنَّها حقيقه زاد معنوى ثمين يُجلى الصدى عن القلوب، ويوثّق العلاقه والرابطه بين العبد وخالقه، فلا يزيده ذلك إلَّا إيماناً بالله وقربه منه.

٣ - لا ـ شكَّ فى أنَّ المسلمين كافّه مجمعين على ظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام وإن اختلفوا فى جزئيات المسأله، والجانب الإيجابى المفقود عند السُنّه فى مسأله الظهور هو: أنَّ الشيعه يعيشون الظهور بعلمائهم وعوامّهم ويحضّرون له، فيصبح للإنسان هدف مقدَّس يعيش من أجله، وهو الاستعداد ليوم الظهور، والعمل على تعجيل ذلك اليوم كلّ بحسب مرتبته، فهم يعيشون مع إمام زمانهم أرواحنا له الفداء فى غيبته، وهذا أمر مهمٌّ جدّاً ; لأنَّه يعيش ضابطاً يمشى على وفقه المسلم وتترتَّب بذلك آثار إيجابيه جدّاً على حياته وسلوكه ومعتقداته.

۴ – النقطه الرابعه التى يمتاز بها المـذهب عن باقى المذاهب أو الفِرَق الإسـلاميّه هو وجود مرجع التقليد فإذا احتار المكلَّف أمام مسـأله فقهيه تواجهه أو فى تحديـد وظيفته الشـرعيه إزاءهـا، فلاـ يلجأ للرأى أو القيـاس الـذى يؤدّى بالإنسان إلى الانحراف عن الشـرع، بـل يتَّبع فتوى العلمـاء الـذين بـذلوا حيـاتهم فى العلم والاجتهـاد على وفق مـا ورد عن الأئمّه عليهم السـلام وعن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

فوجود المرجع يحفظ المذهب ويحميه من الانحراف ودخول البدع والأوهام فيه، كما أنَّ له دوراً أساسـياً فى الحفاظ على اتّحاد الأمّه واتّفاقها.

۵ – ما وجدت أيديولوجيه أو مذهب أو فرقه تحثُّ على العلم والتعلّم كمذهب أهل البيت عليهم السلام.

فـالعلم هو الـذى ينوّر العقـل، والعقـل هو السـراج الـذى يضـىء الطريق، والطريق هو الشـريعه السـمحه التى سـطّرها الحقّ تعـالى للإنسان، فلو اتَّبع المسـلمون نصائح أهل البيت عليهم السـلام وتوجيهاتهم وعملوا بما أوصوا به لما شـقى مسلم على الأرض ولما تخلَّف عن الحقّ، ولما ركن إلى رؤى كونيه ومعتقـدات غير المعتقدات الإسـلاميّه، فالعقل إذا تحرَّك وصل إلى كشف الحقائق وتشـخيص المصلحه من المفسده، وفى هذا العصر مع تطوّر وسائل الإعلام والاتّصال، لم يبقَ لأحد حجّه، فعلى كلّ واحد منّا أن يبحث وينقّب فى التاريـخ، فليبحث كلّ واحـد منّا فى كتب الشـيعه أو السُـنّه عن حـديث المنزله، عن حـديث الـدار، عن حديث الثقلين، عن حـديث الغـدير، حتَّى يطَّلع على محتواهـا، وقـد تواترت هـذه الأحاديث بأسانيـد صـحيحه ومعتبره القول على وصـيّه الرسول الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم فى كـلّ فرصه يُرى الناس أنَّ له نائباً ووصـيّاً وخليفهً، ولم يكن إلاَّ الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، فهل يعقل أن تحمل كلّ هذه

الروايات على محامل مختلفه، ما عـدا الولايه والخلافه؟ هل يعقل أن يؤوَّل حـديث الغـدير بالمحبّه والقربى، والتاريـخ يروى فى أىّ ظروف ورد هـذا الحـديث؟ فلنتمعَّن أنَّ الله تعالى لمَّا جعل الدين الإسـلامى خالداً صالحاً لكلّ الأزمنه والعصور فقد جعل له أيضاً رجاله، فلو لم يرسل الله تعالى الأئمّه لإكمال الرساله المحمّـديه لاضـمحلَّت هـذه الرساله ولما كان الـدين الإسـلامى خالداً إلى قيام الساعه، فلنبحث ولنصبر ونغتنم، والله ولىّ التوفيق، والحمد لله ربّ العالمين.

حوار مع المستبصره أُمّ عبد الرحمن الجزائريه

حوار مع المستبصره أُمّ عبد الرحمن الجزائريه(۱)

مقدّمه الموقع: الأخت الفاضله أُمّ عبد الرحمن هى الشخصيه الأولى على صعيد العلمى والفكرى من النساء المواليات فى المغرب العربى.

وقد أجرت شبكه «والفجر» هذا اللقاء معها، وإليكم مجريات الحوار بعد التعرّف على شخصيتها.

أُمّ عبـد الرحمن الجزائريه من مواليد (۱۹۶۰) ميلادى بالجزائر العاصـمه، نشأت فى أسـره لم تكن متشدّده فى تطبيق تعاليم الدين الإسـلامى كمـا هو الحال بالنسـبه للكثير من العوائل الجزائريه، والسـبب الرئيس فى ذلك، هو أنَّ الاسـتعمار الفرنسـى الـذى دام احتلالـه للجزائر أكثر من مائه وثلاثين سـنه، حاول بكلّ الوسائل طمس الهويه الجزائريه، فحارب الـدين الإسـلامى واللغه العربيه، وضـعَّف الحوزات الـدينيه التى كـانت معقـل التصوّف والعرفـان وحـاول إرسـاء ثقـافته، وبطبيعه الحـال بعـد هـذه المـدّه الطويله والجهود المتواصـله لاـ بـدَّ من أن يتـأثَّر المجتمع بهـذه الأفعال، وخاصّه المـدن الكبيره، فنشأ جيل تتلمـذ على أيـدى الفرنسـيين، وتخرَّج من مدارسهم حاملاً ثقافتهم ممتزجه بالروح

۱– شبكه والفجر الثقافيه (۲۶/ ۷/ ۲۰۰۵م).

الإسـلاميّه والتقاليـد العربيه المسـتمدّه من الـدين الإسـلامی، فمنحتهـا تلـک التربيه الأخلاق الحميـده والفطره النقيّه السـليمه ممَّا ساعدها علی الاستبصار وقبول مذهب أهل البيت عليهم السلام بسهوله ومن دون تعصّب.

تقول أُمّ عبد الرحمن:

زاولت الدراسات العليا فی المدرسه العليا للأساتذه، حيث حصلت علی ليسانس التعليم الثانوی واشتغلت بتدريس مادّتی الكيمياء والفيزياء لمدَّه تسع سـنوات انقطعت بالهجره إلی الجمهوريه الإسلاميّه فی سنه (۱۹۹۳) ميلادی. بهذا السفر بدأت صفحه جديده من حياتی حيث اعتنقت مـذهب أهل البيت عليهم السـلام وكان هـذا الأمر بـدايه لوعیٍ جديـد وأهـداف جديده، بل كان مولداً جديـداً بالنسبه إلیّ حيث إنَّنی لم أكن أشـعر بوجودی، ولم أكن أشـعر بمعنی الحياه والموت، والهـدف من الخلقه إلاَّ فی هـذه الحقبه من الزمن، ففی قم المقـدَّسه توجَّهت إلی العلوم الـدينيه، حيث درست عند أسـتاذتنا الفاضـله الحاجّه أُمّ عبّاس حفظها الله تعالی دروساً فی الفقه والأصول، وعنـد الأسـتاذ الشـيخ أبو عبـد الرحمن درست المنطق والفلسـفه والكلام والعقائد، وكلَّما تبحَّر الإنسان فی علوم أهل البيت عليهم السلام كلَّما أدرک عظمتهم وسؤددهم وأدرک جهله وقصوره.

سؤال: ما هی المثل التی يختصُّ بها أهل البيت عليهم السلام؟

جواب: للإجابه عن هـذا السؤال انطلق من حديث الثقلين حيث يقول صـلی الله عليه وآله وسـلم: «إنّی تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتی أهی بيتی، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً»(۱).

۱- حديث متواتر روته الخاصّه والعامّه بألفاظ مختلفه، قد مرَّ تخريجاته.

فی ضوء هذا الحدیث الصحیح والمستفیض عند الفریقین یشیر الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إلی ثلاث نقاط مهمّه وهی:

الأولی: أنَّ أهل البیت علیهم السلام والقرآن قرینان لن یفترقا ولا یمکن لغیرهم أن ینالوا هذه المرتبه الرفیعه، وهذا دلیل صریح جاء علی لسان الرسول الأکرم علی أنَّه کما أنَّ القرآن حجّه علی الناس، فإنَّ أهل البیت حجج کذلک علی الناس.

الثانی: الدعوه إلی التمسّک بهم علیهم السلام والحثّ علی اتّباعهم فی کلّ أمورنا.

الثالث: من اتَّبعهم فإنَّه لن یضلّ أبداً، حیث نفی صلی الله علیه وآله وسلم الضلال والظلام علی کلّ من اتَّبعهم إلی الأبد.

والذی أرید أن أبیّنه هو أنَّ ما انطوی علیه هذا الحدیث الشریف من نکات قد شعرنا به فی أوّل استبصارنا، ونحن نجهل الحدیث من أصله، وهذا خیر دلیل علی أنَّ کلام الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إنَّما جاء لإثاره دفائن العقول وإحیائها، وأنَّ الولاء لأهل البیت علیهم السلام مرتکز فی النفوس والقلوب، وابتعادنا عنهم إنَّما کان نتیجه جهلنا بهم لا غیر.

سؤال: هل وجدت أسوتک فی مذهب أهل البیت علیهم السلام؟

جواب: إنَّ الإنسان، مهما کانت طبیعته، یمیل بطبعه إلی المحسوسات، ولهذا السبب نجده یبحث دائماً عن أنموذج حیّ یتأثَّر ویقتدی به، ودیننا الحنیف وجَّهنا إلی الأنموذج الأسمی والأعلی حیث یقول تعالی فی کتابه الکریم:

(لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ) (الأحزاب: ۲۱).

ویقول رسول الله:

«أهل بیتی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم»(۱).

ومن بین أهل البیت علیهم السلام بل الحجّه العظمی هی فاطمه الزهراء علیها السلام حیث یقول الإمام العسکری علیه السلام فی حقّها:

«نحن حجج الله علی خلقه وجدَّتی فاطمه حجّه علینا»(۲).

وهذا یعنی أنَّها علیها السلام قدوه الرجال والنساء.

سؤال: والاقتداء هو ممارسه عملیه تقتضی الوعی والمعرفه التامّه بالمقتدی به، فأوّل سؤال یتبادر إلی الذهن هو لماذا بنت رسول الله هی الأنموذج الحیّ الذی یجب اتّباعه؟

جواب: للإجابه عن هذا السؤال نحاول عرض بعض جوانب حیاتها الشریفه ولنجعلها دستوراً لممارساتنا الیومیه:

الذی یتأمَّل فی حیاتها الشریفه یلاحظ أنَّ حیاتها علیها السلام تنقسم علی مرحلتین: الأولی فی مکّه المکرَّمه، والثانیه فی المدینه المنوَّره.

أمَّا المرحله الأولی: فتبدأ بولادتها الشریفه، حیث انعقدت نطفتها من ثمار الجنّه وهذا الشرف العظیم لم ینله غیرها. وکانت فی صباها تکابد مع رسول الله المتاعب والآلام التی کانت تلحقه من طرف الکفّار فی بدایه الدعوه الإسلامیّه، وعمرها لم یتجاوز الخامسه، فکانت تمرّض أباها وتمسح عن وجهه الکریم الدم، وتزیح عنه التراب، حتَّی ناداها ب(أُمّ أبیها). وهذا یدلُّ علی وعیها وصلابه جأشها علی الرغم من صغر سنّها علیها السلام.

۱- میزان الاعتدال ۱: ۸۲/ الرقم ۲۹۶؛ لسان المیزان ۱: ۱۳۶/ الرقم ۴۲۵.

۲- أنظر: مقامات فاطمه الزهراء للشیخ محمّد السند: ۲۰، نقلاً عن تفسیر أطیب البیان ۱۳: ۲۳۵.

أمَّا المرحله الثانيه: فبدورها تنقسم على مرحلتين:

۱ - ما قبل رحله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

۲ - وما بعد رحلته.

أمَّا المدّه الأولى من هذه المرحله، فأوّل منقبه لها عليها السلام هى أنَّها جعلت مهرها شفاعه للمؤمنين، وهذا أيضاً دليل على مدى عنايتها بأمر الأمّه والرساله المحمّديه. وكان المسلمون فى المدينه يعيشون استقراراً تحت حكومه الرسول الأعظم، فانشغلت الزهراء عليها السلام حينها بالتعلّم وتعليم النساء أحكام الشريعه وفى هذه المرحله من حياتها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يترك مناسبه إلاَّ ويشيد بمكانتها ومناقبها وأفضليتها، فأثبت يوم المباهله أنَّه لا يعادلها أحد من النساء مطلقاً حيث قارن الحسن بالحسين فى قوله تعالى: (نَدْعُ أَبْناءَنا)، وقارن ذاته المقدَّسه بأمير المؤمنين فى قوله تعالى: (وَأَنْفُسَنا)، وأمَّا قوله تعالى: (وَنِساءَنا) فكانت عليها السلام مصداقه الفريد، فكانت سيّده نساء العالمين.

وأمَّا الآيات الشريفه التى نزلت فى أهل البيت ومنهم الزهراء عليها السلام، فآيه التطهير وآيه الكوثر وآيه الإطعام وآيه النور وغيرها من الآيات، وكلّ هذا الاهتمام بشخصها الشريف يوحى بأنَّ لها دوراً عظيماً، بل كان دورها مصيرياً فى حياه البشريه لا يقلُّ عن دور النبيّ والأمير نفسهما.

وقد أبرزت هذا الدور فعلاً فى المدّه الثانيه من هذه المرحله، فبعد رحله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خرجت إلى الصحابه مدافعه عن الولايه وتحجّهم بغدير خُمّ، فما كان جزاءها من الأمّه إلاَّ الأذيه والنكران. وفى هذه المدّه تجلَّت فيها منقبه لم تتجلَّ إلاَّ فى الأنبياء العظام وهى نزول أمين الوحى جبرائيل عليه السلام لمدَّه

أربعه وسبعين يوماً، يواسيها ويخفّف عنها آلامها إلى أن فارقت الدنيا الدنيه.

هذه أسوتنا وأسوه كلّ من أراد الوصول إلى الحقّ تعالى. وهى وإن رحلت عنّا منذ قرون وأخفت قبرها فلا يزورها فى هذه الأيّام – وهى أيّام ولادتها – إلّا ابنها بقيّه الله الأعظم أرواحنا له الفداء، فإنَّها أنموذج ربّانى حىّ لا يموت.

وقد قامت عليها السلام بتربيه نماذج نسويّه فذّه، أمثال أُمّ كلثوم والسيّده زينب عليهما السلام، التى عادت من كربلاء وقد فقدت إمام زمانها وأخاها الإمام الحسين عليه السلام وأبناءها، بل فقدت كلّ أهل بيتها وبطريقه لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، ومع ذلك لم تنهار ولم تتراجع، بل كانت سفيره الحسين عليه السلام تدافع عن الحقّ تماماً كأُمّها.

ومن سلالتها الشريفه أيضاً السيّده رقيّه بنت الحسين وفاطمه الصغرى وغيرهما ممَّن حضرن واقعه كربلاء. ومنها السيّده فاطمه بنت موسى الكاظم عليهما السلام الملقَّبه بالسيّده المعصومه، حيث عرفت بالتقوى والعلم والكرم والعزّه، وقد ورثت هذه الخصال الحميده من جدَّتها فاطمه الكبرى عليها السلام.

والخلاصه يكفينا فخراً وعزَّه أن تكون الزهراء عليها السلام المثل الأعلى والأنموذج الأسمى الذى يجب علينا اتّباعه. جعلنا الله تعالى فى مستوى هذه الوظيفه المقدَّسه ويسَّر لنا طريقنا وأمورنا.

* * *

(٨) باسم تركى الفهداوى (حنفى/ العراق)

المولد والنشأه

ولد الأخ (باسم) فى محافظه الأنبار عام (١٩٦٥م) فى العراق.

نشأ فى أوساط عائله سُنّيه تعتنق المذهب الحنفى، وهذا شأن معظم أهل السُنّه العرب فى العراق, إذ أنَّ أكثرهم أحناف.

نقطه التحوّل

شاءت الأقدار الإلهيه أن يغادر الأخ (باسم) محافظه الأنبار ويستقرّ فى العاصمه بغداد - وفيها كثير من الشيعه كما أنَّ فيها مرقدى الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام -، وقد وفَّرت له هذه الفرصه أن يتعرّف على الشيعه بشكل أكثر.

وتمضى الأيّام ويلتقى بعدد من الإخوه الشيعه ويبدأ معهم حواراً حول الفوارق بين السُنّه والشيعه، وقد استغرقت هذه الحوارات أربع سنوات طالع خلالها العديد من الكتب (المراجعات، ثمّ اهتديت, معرفه الإمامه, لماذا اخترت مذهب الشيعه)، وبقى يناقش ويجادل للوصول إلى الحقيقه, ولكن عندما يراجع مصادر السُنّه يجد ما قاله أصدقاؤه الشيعه مذكوراً ومثبتاً.

وبـدأت فكره الاسـتبصار تتبلور فى ذهنه إلاَّ أنَّه ما زال متردّداً، وفى إحـدى الليالى رأى فى منامه الإمام الحسـين عليه السـلام فى حرمه المقدَّس بكربلاء، وكان يسـمح للبعض بالدخول فى حين يمنع آخرين، وكان الأخ (باسم) يرى نفسه من جمله الممنوعين وسـبب المنع كان عدم امتلاك هؤلاء لبطاقه تؤكّد ارتباطهم بالإمام الحسـين عليه السـلام. استيقظ من نومه وتأمَّل فى هذه الرؤيا فعلم أنَّ هذه الهويه هى هويه التشيّع ومن لا يملكها محروم من هذه الأماكن المقدَّسه وأصحابها البرره.

فترك المذهب الحنفى وتحوَّل إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام وتمسَّک بعروتهم الوثقى ليفوز بالنجاه.

* * *

(۹) بنیامین فارمر (عبد الكريم) (مسيحى/ أمريكا)

ولـد فی أمريكـا، وهو الآـن إمـام مسـجد الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم فی مـدينه (واتس) ب(لوس أنجلوس)، عمره ينـاهز السّتين، وأسلم فی الثلاثينات من عمره، ثمّ بعد ذلك آمن بولايه آل محمّد عليهم السلام.

وفيما يأتی بعض المقتطفات من اللقاء الذی أجرته معه مجلّه المنبر:

وفيما يأتی العناوين الرئيسه فی هذا اللقاء:

- لو كان المسلمون قد التزموا بولايه أهل البيت عليهم السلام لكان الإسلام هو من يحكم العالم.

- أصبحت مسلماً، ولكنّی كنت أحسّ بأنَّ هناك ما ينقصنی.. فوجدت التشيّع.

- ليس فی التسنّن شیء.. أمَّا التشيّع ففيه جواهر اسمها أهل البيت عليهم السلام.

- نصيحتی هی أن يتوحَّد المسلمون على ولايه أهل البيت عليهم السلام.

- عرض وقائع عاشوراء كفيل بأن يجعل العالم كلّه شيعيّاً.

– أكثر من أحبّه الإمام على عليه السلام.

– لدينا الآن أكثر من مائه شخص أمريكى من السُنّه الأميركيين تشيَّعوا.

– لقد سحرتنى شخصيه الحسين عليه السلام، وجذبتنى فاندفعت إليها اندفاعاً عجيباً.

– (٩٠٪) من مناظراتى كانت مع المسيحيّين وتحقَّق نتائج طيّبه.

– شعورى أنَّ الإمام المهدى عليه السلام هو فى الواقع الحاكم غير المرئى، ولا شكّ أنَّه سيظهر وسيقودنا جميعاً إلى الأمان.

سؤال: نفهم من كلامك أنَّك أصبحت فى بادئ الأمر مسلماً سُنّياً ثمّ تحوَّلت إلى مذهب التشيّع، فهل كنت تشعر فى ذلك الوقت بأنَّك ما زلت تفتقد لشىء أو ينقصك شىء فى دينك؟

جواب: كنت فى بدايه اعتناقى للإسلام سعيداً جدّاً، وقد غمرتنى الفرحه عند التفكير بشىء آخر، كنت أظنّ أنَّ هذا هو الطريق الصحيح، فذهبت فى جولات متعدّده إلى الأقطار الإسلاميّه، وقابلت كثيراً من المسلمين من الأمريكيّين وغيرهم، بالرغم من أنَّ هذه المقابلات نفعتنى كثيراً، لكنَّها كانت من جانب آخر تعرّفنى على حقيقه أنَّ هناك اختلافات داخل المسلمين أيضاً حول كيفيه فهمهم وتطبيقهم للإسلام، ومع أنَّنى بعد هذه الجولات وخلالها كنت واثقاً من أنَّ خطوتى بدخول الإسلام كانت صحيحه تماماً، إلاَّ أنَّنى كنت أشعر أيضاً بنوع من الاستياء الداخلى، لأنَّنى كنت أتساءل: هل أنا على الحقّ أم ما زالت أمامى مهمّه البحث من جديد على الحقّ الكامل؟

فى بعض المقابلات تعرَّفت على بعض الشيعه من المسلمين، فأعطونى كتاباً باللغه الإنجليزيه عن قصَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام، كان اسم الكتاب (الحسين.. قصَّه

الإسلام) لمؤلّفه أمير على، قرأت هذه القصَّه الحزينه والمفجعه، ولم أتمالك نفسى من البكاء الشديد فى تلك الليله التى قرأت فيها الكتاب، لم أكن أتصوَّر أنَّ هناك جريمه بهذه البشاعه فى التاريخ، خاصّه وأنَّ هذه الجريمه وقعت على ابن أعظم الأنبياء النبىّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى هو آخر الأنبياء. كنت أتساءل:

لماذا فعلوا كلّ هذا بالإمام الحسين؟

ما الذى آذاهم به حتَّى يقتلوه ويقتلوا أطفاله وأصحابه بهذا الشكل المروّع؟

ألم تكن – على الأقلّ – عندهم ذرَّه إنسانيه تجعلهم يمتنعون عن ذبح رضيع على صدر أبيه؟!

كان بكائى مُرّاً، وتأثّرى بهذه القصَّه المفجعه كبيراً جدّاً. فصمَّمت على أن أعرف تفاصيل كلّ ما جرى بالنسبه إلى الأئمّه من أبناء رسول الإسلام عليهم السلام، وقادنى ذلك إلى قراءه مزيد من كتب الشيعه، واطَّلعت على (نهج البلاغه) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى كثير من الكتب الشيعيه الأخرى، كما التقيت ببعض الإخوه المؤمنين الشيعه، وبعد كلّ هذا أعلنت ولايتى لأهل البيت عليهم السلام، وتمسّكى بالتشيّع، وكان عمرى فى ذلك الوقت أربعاً وثلاثين سنه، حيث عرفت بعد سنتين من دخولى فى الإسلام أنّى كنت أتَّبع مذهباً باطلاً وطريقاً غير الذى ارتضاه الله سبحانه لنا.

سؤال: هلَّا حدَّثتنا عن المناظرات التى أجريتها مع غيرك حول الدين والمذهب؟

جواب: إنَّ (۹۰٪) من مناظراتى كانت مع المسيحيّين، والحمد لله فإنَّها تحقّق نتائج طيّبه، وتدفعهم إلى الإسلام والتشيّع، وأنا أعمل أيضاً على الإصلاح الاجتماعى، فالجريمه متفشّيه هنا كما تعلمون، خصوصاً فى (لوس أنجلوس)، ولنا نحن بوصفنا مجموعه نشاطات غطَّتها الصحافه الأمريكيه فى التخفيف من العنف والجريمه،

وهى تحظى أيضاً بتقدير حكومه الولايه، لأنَّنا نعمل على التقاط الشباب الضائع، وملء الفراغ الروحى الذى يشعر به بالإسلام وأهل البيت عليهم السلام، ونركّز كثيراً على أنَّ الإسلام هو دين السلام، واسمه مشتقّ من هذه الكلمه، وإنَّنى بثقه أقول: إنَّ الإسلام يحظى هنا وبفعل الجهود التى نبذلها فى الإصلاح الاجتماعى باحترام معظم الناس فى الولايه، بما فيهم المسيحيّون، فقد رأوا كم نحن طيّبون ونريد الخير للمجتمع. دمتم موفقين.

* * *

(۱۰) جونتر هيرمان (حسين إيمانى) (مسيحى/ ألمانيا)

اشاره

ولـد فى ألمانيا، ونشأ فى أسـره أملت عليه الـديانه المسيحيه، فبقى على انتمائه العقائدى الموروث من دون الاهتمام بالبحث عن صحَّه هذه المعتقدات أو خطئها، ثمّ عمل فى مجال الهندسه واقتصرت اهتماماته الفكريه بالدراسات الأكاديميه فحسب.

الاهتمام بالدين

نشأ اهتمام (جونتر هيرمان) بالأمور الـدينيه بـدءاً من التقائه بأحـد علماء الشـيعه، ومن ذلك الحين بـدأ (جونتر) يعى ما للدين من أهمّيه فى البناء النفسى والأخلاقى للإنسان وما له من دور أساسى فى صيانه صاحبه من أزمات التوتّرات النفسيه الناشئه من الفراغ العقائدى والفكرى الذى يعانى منه.

ومن هنـا أدرك (جونـتر هيرمـان) بـأنَّ الفكر المـادّى على الرغم من وصـوله إلى الـدرجات العليـا فى التطـوّر المـادّى والإشـباع الغريزى لكنَّه لم يستطع أن يمنح السعاده للبشريه، ولهذا يبقى أتباع هذا التيار فى الفراغ نتيجه عدم إشباع فطرتهم الروحيه، ولهذا يبحث هؤلاء فى دائرتهم المادّيه عن الحقيقه، ولكنَّهم لا يهتدون إليها، فيبقون فى حاله التخبّط والشـعور بالمعاناه والألم النفسى، على الرغم من انهماكهم فى الملذّات الدنيويه.

وبمرور الزمـان أدرك (جونتر هيرمان) بأنَّ الـدين هو الـذى يضـمن للإنسان السـعاده، وهو الـذى يفتـح آفاق رؤيه الإنسان على عوالم فوق المادّه بحيث يدرك الإنسان أنَّه فوق الأمور المادّيه، وأنَّه مخلوق لم يخلق ليعيش فى أسر الأمور المادّيه فحسب.

فى رحاب الدين الإلهى

تغيَّرت منهجيّه تفكير (جونتر هيرمـان) وذلـك نتيجه انفتـاح عقله على الساحه الـدينيه، فاسـتنارت بصـيرته بنور المعارف الإلهيه، لكنَّه مع ذلـك أدرك بـأنَّ هـذا الطريق لاـ يخلو من أناس يحاولون جعل الـدين مطيّه للوصول إلى مآربهم الـدنيويه، فأملى عليه ذلك توخّى الحـذر فى البحث عن الدين الإلهى الذى يمثّل إراده الله تعالى، ويعكس الصوره الحقيقيه لما ابتغاه الله تعالى لفلاح البشريه.

فواصل (جونتر هيرمان) بحثه حتَّى أدرك فى نهايه المطاف بأنَّ الـدين الإسـلامى هو الدين الذى أنزله البارئ تعالى على رسوله محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم لينقذ البشريه من الضلال.

ثمّ تبيَّن له خلاـل دراسـته للتاريـخ الإسـلامى مـا واجه عتره الرسول عليهم السـلام من ظلم واضـطهاد وتشـريد من قبل السـلطات الجـائره التى اسـتولت على منصَّه الحكم بعـد اغتصابهـا للحكم الإسـلامى، وكان من أشـدّ هـذه المظلوميّات التى تأثّر بها (جونتر هيرمان) هى مظلوميه الإمام الحسين عليه السلام، فاستاء لذلك وعرف السرّ الكامن وراء هجران أهل السُنّه والجماعه لأهل البيت عليهم السـلام، وعرف الـدور السـلبى الـذى لعبه حكّام بنى أميّه وبنى العبّاس لتحريف الـدين وإبعاد الناس عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذا المنطلق استبصـر (جونتر هيرمان) واعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام، ثمّ غيَّر اسمه، وسمّى نفسه باسم سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

(۱۱) حافظ سیف الله حفیظ الله (دیوبندی / الهند)

اشاره

ولـد حافظ سـیف الله ببلـده (لُدهیانه) بولایه البنجاب عام (۱۹۲۵م) فی الهند(۱)، ترعرع فی أحضـان عـائله علمیه عریقه، وکان والده من أتباع مسلک (دیوبند)(۲) المعروف بالتعصّب ضدّ الشیعه.

کان تشرّفه باعتناق مذهب أهل البیت علیهم السلام عام (۱۹۵۲م) فی (باکستان).

حضور أبناء العامّه فی المجالس الحسینیه

یقول الأخ حافظ: (جعلنی والـدی فی المدارس العالیه - بعد أن أکملت الدراسه الابتدائیه وحفظت القرآن الکریم - فوجدت أنَّ الأجواء الدراسیه هناک لا تلائمنی، فشددت الرحال إلی باکستان کی أتمّ دراستی فیها.

۱- الهنـد: تقع فی شـبه القارّه الهنـدیه وتطلّ علی خلیـج البنغال وبحر العرب والمحیط الهنـدی، یبلغ عدد سـکّانها حوالی الملیار نسـمه، أغلبهم من الهندوس مع (۲٪) من المسیـح ومثلهم من السـیخ، أمَّا المسلمون فیشکّلون نسبه تقارب (۲۰٪) ینتمی معظمهم للمذهب الحنفی، أمَّا الشیعه فیشکّلون نسبه (۳۵٪) من المسلمین.

۲- نما هذا المسلک فی أکبر مدارس الوهّابیین فی مدینه (سهارنبور) الهندیه.

ولقـد ساعد التاريخ العلمى العريق لأسـرتى، وقوّه اسـتعدادى فى الدروس العقليه، وحفظى للقرآن الكريم على اسـتلامى منصـب إمامه الجمعه والجماعه فى بلده (نوشهره وركان).

كان الملحوظ فى أوساط الناس – بمختلف انتماءاتهم القوميه والعقائـديه – فى شـبه القارّه الهنديه عند مباشـرتى لعملى التبليغى، أنَّهم يتفـاعلون مع الشـيعه فى إحيـاء ذكرى عـاشوراء! فامتعضت من حضور الحشود الضـخمه فى هـذه المجالس، لا لأنّى أبغض الإمام الحسين عليه السلام، بل لنفورى من الشيعه وكراهتى لهم.

وممَّا زاد فى حنقى عليهم حضور أهـل العـامّه ومشـاركتهم فى هـذه المـآتم! فكنت اعترض عليهم وأحـاول إبعـادهم عن ذلك، وأدخل معهم فى نقاشات حادّه.

فسألونى مرَّه، وقالوا: هل تحرّم محبّه أهل البيت؟! فقلت: لا، فقالوا: إنَّ سـبب حضورنا هـذه المجالس التى تنهانا عنها هو التعرّف على فضائلهم وسيرتهم ومواساتهم فى ما جرى عليهم من مصائب وآلام. فلم أحر جواباً!

ومنـذ ذلك الحين قرَّرت تولّى هذا الأمر لملء الفراغ الموجود فى مجالسـنا – أبناء العامّه – من ناحيه التعريف بأهل البيت عليهم السـلام وذكر مصائبهم، فحملت على عاتقى مهمّه ذكر مصـيبه الحسين عليه السلام وقراءه مجلس التعزيه فى المسجد الذى كنت إماماً فيه، وغيّرت منهـج خطب الجمعه، فبدأت أتكلَّم عن مزايا أهل بيت النبوّه عليهم السـلام، وفى أيّام عاشوراء كنت أقرأ وقائع كربلاء!

فـدفعنى ذلك إلى الإكثار من مطالعاتى حول هـذه المواضـيع، فرأيت فى أحـداث الطفّ لأهل البيت عليهم السـلام صبراً وإيثاراً وإيماناً لا نظير له!).

أسباب خلود المجالس الحسينيه

فی الحقیقه أنَّ سبب خلود إقامه هذه المجالس فی أوساط الشیعه، هو أنَّ المُثل العلیا والقیم السامیه التی جسَّدها أهل البیت علیهم السلام عموماً والإمام الحسین علیه السلام فی کربلاء خصوصاً، جعلت السائرین علی نهجهم والمرتبطین بهم روحیاً، یحیون ذکراهم وینشرون مآثرهم لترسخ فی النفوس، ولتکون تلک المواقف أسوه وقدوه تقتدی بها الأجیال تلو الأجیال.

کما أنَّ إحیاء المناسبات التی تمثّل منعطفاً بارزاً وتحوّلاً نوعیاً فی حیاه الأمم أمر طبیعی ومتعارف بین الناس، لأنَّه نابع من ذات الطبیعه البشریه وفطرتها، فیقوم به الناس من دون تکلّف، وذلک لأنَّه یمثّل تعبیراً عن أحاسیسهم وعواطفهم الجیّاشه.

وأیّ حادثه أعظم فداحه وأسی من یوم عاشوراء؟! حیث بقیت معلماً شاخصاً فی التاریخ، لما فیها من مآسی وفجائع من جهه، ومواقف مشرّفه من جهه أخری.

أسباب إقامه المجالس الحسينيه

إنَّما یقیم الشیعه هذه المآتم وذلک تعبیراً عن حزنهم السرمدی لهذه الکارثه، التی أبقت جرحاً فی قلب کلّ مؤمن لا یندمل إلّا أن ینتقم الباری ویأخذ بهذا الثأر من الظلمه، کما أنَّ هذه المجالس تُعدّ تخلیداً لهذه الذکری وتأسّیاً بأهل البیت علیهم السلام، فقد احتضن الأئمّه علیهم السلام هذه المجالس ورعوها بعنایه فائقه وحثّوا علی إقامتها والمشارکه فیها.

فقد ذکر الأزدی عن الإمام الصادق علیه السلام أنَّه قال للفضیل:

«تجلسون وتحدّثون؟».

قال: نعم جُعلت فداک، قال:

«إنَّ تلـک المجـالس أحبّهـا، فأحیوا أمرنا، یا فضـیل، فرحم الله من أحیا أمرنا، یا فضـیل، من ذکرنا – أو ذُکرنا عنـده – فخرج من عینه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر»(۱).

فهذه المآتم نشأت فی أجواء أحیاها أهل البیت علیهم السـلام، وحقیقتها هو التعبیر عن اللوعه والأسـی المختزن فی قلب المؤمن، وهی تقـام من دون تکلّف لأنَّهـا تمثّل حاله طبیعیه لکلّ مفجوع ومصاب، وحیث إنَّ أهل البیت علیهم السـلام یمثّلون عقیـده فی قلوب المؤمنین، یکون مصابهم خالداً فی التاریخ ما دام هناک قلب ینبض بحبّهم، فإنَّه یتألَّم ویحزن لمظلومیتهم ومصائبهم.

ولذلک نجد لهذه المجالس حضوراً فعّالاً فی کلّ زمان ومکان، وأثراً بالغاً فی النفوس، فهی إضافه إلی عرض الجانب المأساوی تتمیَّز بالبعد التربوی ورفع المستوی الفکری الذی یحدّد معالم شخصیه الإنسان المسلم.

الفوائد المتوخّاه فی إحیاء المجالس الحسینیه

إنَّ المجالس الحسـینیّه التی یعقـدها الشـیعه تعـدّ امتـداداً لمنهجیه مـدرسه أهل البیت علیهم السـلام الزاخره بالفوائد الکثیره علی الصعیدین الدنیوی والأخروی، فإنَّها:

۱ – امتثال لأمر الله تعالی، حیث أمر بمودَّه العتره الطاهره علیهم السلام بقوله عز وجل:

(قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (الشوری: ۲۳).

فمواساه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی هذا المصاب الجلل من أظهر مصادیق المودَّه.

۱– قرب الإسناد: ۳۶/ ح ۱۱۷؛ ثواب الأعمال: ۱۸۷.

وقـد روی عروه عن عـائشه أنَّها قالت: ... خرج - رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم - إلی أصـحابه - والتربه فی یـده - وفیهم علی وأبو بکر وعمر وحذیفه وعمّار وأبو ذر وهو یبکی، فقالوا: ما یبکیک یا رسول الله؟! فقال: «أخبرنی جبرئیل أنَّ ابنی الحسین یقتل بعدی بأرض الطفّ، وجاءنی بهذه التربه فأخبرنی أنَّ فیها مضجعه»(۱).

فـالحضور فی هـذه المـآتم فیه ثواب المودَّه وأجر المواسـاه للنبیّ صـلی الله علیه وآله وسـلم وآله علیهم السـلام وناهیک بها من فائده.

۲ - نصـره الحقّ والـدعوه إلیه، وخذلان الباطل وإماتته، وهی الفائده التی من أجلها أوجب الله تعالی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

۳ - ومن الفوائـد المهمّه الأخری، الحثّ علی وجوب معرفه الفضـل والسـمات السـامیه لأهلهـا، للاقتـداء بهم، کمـا أنَّ فیها إدانه للظلم والجور، وکشف قبح صورتهما، والحثّ علی تجنّبهما والتباعد عنهما.

۴ - إنَّ عقـد مثـل هـذه المجـالس المأساویه هو حفظ لها من الضـیاع، وصـیانه لمبادئها وآثارها وثمارها ونتائجها التی اسـتهدفها الإمـام الحسـین علیه السـلام لإحیـاء الـدین والحفـاظ علیه من التزییف والتحریف، ولولا ذلک لاضـمحلَّت هـذه الواقعه وسـلک المخـالفون شتّی السـبل لإنکارهـا - کمـا أنکروا غیرهـا - أو أنَّهم کـانوا یقلّلون من شأنهـا ومن فضـاعه مـا جری فیها من تعـدّی وانتهاک لحرمه آل الرسول علیهم السلام.

۵ - رقّه القلوب وبعث النفوس علی الرأفه والرحمه، وفیهـا عزاء عن کـلّ مصـیبه، وسـلوه عن کـلّ رزیّه، لأنَّ هـذه الفضائع جرت علی ساده الخلق وأکرم الناس

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۰۷/ ح ۲۸۱۴؛ مجمع الزوائد ۹: ۱۸۸.

عند الله تعالی! فما وزن ما یجری علی غیرهم من مصائب؟ وما قیمته؟

۶ - غرس حبّ الفضیله والإباء، والمقاومه فی النفوس، وحثّ المؤمنین لاستهداف غایات سامیه تشدّهم نحو الآخره.

۷ - إنَّها مدرسه لجمیع الفئات ومختلف الطبقات، إذ فیها یُعرض التفسیر والتاریخ والأخلاق والفقه والشعر و...، فهی بمنزله مؤتمرات دینیّه ترفع المستوی العلمی للحضور، وتعرّفهم بمختلف العلوم والمعارف الدینیه.

۸ - إنَّها أفضل وأیسر وأنجح وسیله إعلام لنشر الإسلام الأصیل، لأنَّها تطرح بصوره حیّه، ولذلک کانت وما زالت أشدّ تأثیراً فی النفوس.

۹ - تعدّ هذه المجالس أماکن للوعظ والإرشاد، وحلقات لذکر الله تعالی وذکر أولیائه، فهی ترفع المستوی الدینی وتصرف الناس عن تضییع أوقاتهم بما لا ینفعهم، وتجمعهم علی الخیر والصلاح، فهی بنّاءه للمجتمع وهدّامه للآفات التی قد تستشری فیه.

۱۰ - إنَّها مظانّ للبرّ والتواصل والتآزر، ففیها یتسنّی للمجتمعین تقصّی أحوال بعضهم للبعض الآخر، من دون کلفه أو مشقّه.

۱۱ - إنَّها خیر میدان لبروز الطاقات الکامنه وظهور الکفاءات القادره علی توظیف مواهبها لخدمه الدین الحنیف.

فمآتم سیّد الشهداء علیه السلام ومجالس ذکره فیض لا ینضب، لأنَّها مدرسه متنوّعه المناهج وواسعه البحث وسامیه الهدف، وهی محکمه عادله وسلیمه تدین الباطل وأهله، وتُعضد الحقّ وأهله، وهی میدان یؤوب فیه الإنسان إلی ربّه، فکم من ضالّ قد اهتدی ومنحرف قد استقام فیها، کما أنَّ هذه المآتم توجب عزّ المسلمین لأنَّها ترفع مستوی الإنسان فی الأصعده کافّه (الدینیه والعلمیه والثقافیه)، وتغرس الفضائل فی

النفس لتطفح فی السلوک، وإضافه إلی ذلک أنَّها ترسم أنجح السبل وأیسرها لنیل سعاده الدارین.

تأثیر المجالس الحسینیه فی الجمهور

لقد أدرک الکثیر من العلماء فاعلیه هذه المجالس وسرعه تأثیرها فی النفوس، فحرصوا علی عزل جمهورهم ومنعهم من ارتیادها، وخافوا علی افتقاد أنصارهم وانضمامهم لمذهب أهل البیت علیهم السلام!

وفی هذا الصدد یقول الفیلسوف الألمانی (ماربین)(۱):

(کلَّما ازدادت قوَّه أتباع علی علیه السلام ازداد إعلانهم بذکر مصائب الحسین علیه السلام، وکلَّما سعوا وراء هذا الأمر ازدادت قوَّتهم وترقیهم، وجعل العارفون بمقتضیات الوقت یغیّرون شکل مصائب الحسین قلیلاً قلیلاً فجعلت تزداد کلّ یوم بسبب تحسینهم وتنمیقهم لها حتَّی آل الأمر إلی أن صار لها الیوم مظهر عظیم فی کلّ مکان یوجد فیه مسلمون، حتَّی أنَّها سرت شیئاً فشیئاً بین الأقوام وأهل الملل الأخری...

[إنَّ] الحسّ السیاسی والثوران والهیجان المذهبی الذی ظهر فی هذه الفرقه من إقامه هذه المآتم لم یُرَ مثلها فی قوم من الأقوام. إنَّ من یسبر غور الترقیات التی حصلت فی مدَّه مائه سنه لأتباع علی علیه السلام فی الهند، الذین اتَّخذوا إقامه هذه المآتم شعاراً لهم، یجزم بأنَّهم متبعون أعظم وسیله للترقّی.

۱- فی رسالته المسمّاه (السیاسه الإسلامیّه المبنیه علی فلسفه الإسلام) وتحت عنوان: (الثوره الکبری أو السیاسه الحسینیه). وقد نشرت هذه الرساله فی صحیفه الحبل المتین الإیرانیه العدد ۲۸/ السنه الثامنه (۷ محرَّم/ ۱۳۲۹ه/ ۱۹۱۱م). أنظر: کتاب إقناع اللائم علی إقامه المآتم لمحمّد حسین الأمین: ۳۲۹ - ۳۴۷.

كان أتباع على والحسين فى جميع بلاد الهند يعدّون على الأصابع، واليوم هم فى الدرجه الثالثه بين أهل الهند من حيث العدد...

إنَّ هذا القسم من الدماغ السياسى والحسّ الثورى - الذى هو عدم الاستسلام للضيم والظلم، وهو عند حكماء السياسه أشرف شعار وأعظم سعاده وأفضل صفه ممدوحه لكلّ إنسان - قد ظهر فى هؤلاء القوم بواسطه إقامتهم مآتم الحسين عليه السلام، وما دام هذا العمل ملكه لهم، لا يقبلون الذلّ والضيم).

ويضيف (ماربين) بعد أن حضر عدداً من مجالس العزاء فى إسلامبول مع مترجم خاصّ:

(... إنَّهم فى الحقيقه يعلّم بعضهم بعضاً علناً... هذه هى نكته التمدّن الحقيقى للأمم اليوم، هذا هو تعليم معرفه الحقوق، هذا هو معنى تدريس أصول السياسه...

وليس لواحده من الروابط الروحانيه التى بين المسلمين اليوم تأثيراً فى نفوسهم كتأثير إقامه مأتم الحسين عليه السلام، فإذا دام انتشار إقامه هذه المآتم وتعميمها بين المسلمين مدَّه قرنين، لابدَّ أن تظهر فيهم حياه سياسيه جديده...).

وهذه حقيقه لا تنكر، ولذلك سجَّل المؤرّخ الفرنسى (جوزيف) فى كتابه (الإسلام والمسلمين) شهاده مماثله لا تقلّ من حيث الأهميه التاريخيه والتحليله والواقعيه عن شهاده الفيلسوف (ماربين)، حيث قال:

(لا يمضى قرن أو قرنان حتَّى يزيد عددها - أى الشيعه - على عدد سائر فِرَق المسلمين، والعلَّه فى ذلك: هى إقامه هذه المآتم التى جعلت كلّ فرد من أفرادها داعيه إلى مذهبه.

اليوم لا توجد نقطه من نقاط العالم يكون فيها شخصان من الشيعه إلَّا ويقيمان

فیها المآتم، ویبذلان المال والطعام... ویمکن القول: إنَّ جمیع فِرَق المسلمین منضمّه بعضها إلی بعض لا تبذل فی سبیل مذهبها ما تبذله هذه الطائفه. وموقوفات هذه الفرقه هی ضعف أوقاف سائر المسلمین أو ثلاثه أضعافها.

کلّ واحد من هذه الفرقه بلا استثناء سائر فی طریق الدعوه إلی مذهبه وهذه النکته مستوره عن جمیع المسلمین – حتَّی الشیعه أنفسهم – فإنَّهم لا یتصوَّرون هذه الفائده من عملهم هذا، بل قصدهم الثواب الأخروی، ولکن بما أنَّ کلّ عمل فی هذا العالم لا بدَّ أن یظهر له بطبیعته أثر، فهذا العمل أیضاً یؤثر ثمرات للشیعه... إنَّهم حصلوا ویحصلون علی فوائد کلّیه من هذا الطریق، فهم یحافظون علی إقامه هذه المآتم ویتحمَّلون المشاقّ لیتمکَّنوا من ذکر فضائل کبراء دینهم والمصائب التی أصابت أهل هذا البیت بأحسن وجه وأقوی تقریر علی رؤوس المنابر وفی المجالس العامّه.

وبسبب هذه المشاقّ التی اختارتها هذه الجماعه فی هذا الفنّ تفوَّق خطباء هذه الفرقه علی جمیع الطوائف الإسلامیّه، وحیث إنَّ تکرار المطلب الواحد یورث اشمئزاز القلوب وعدم التأثیر، فهؤلاء الجماعه یتحمَّلون المشاقّ فیذکرون جمیع المسائل الإسلامیّه العائده لمذهبهم فی هذه الطریقه علی المنابر، حتَّی آل الأمر إلی أن أصبح الأُمّیون من الشیعه أعرف فی مسائل مذهبهم ممَّن یقرأون ویفهمون من الفِرَق الإسلامیّه الأخری من کثره ما سمعوا من عرفائهم.

الیوم إذا نظرنا فی کلّ نقطه من نقاط العالم من حیث العدد والنفوس، نری أنَّ ألیق المسلمین بالمعرفه والعلم والحرفه والثروه هی فرقه الشیعه!

دعوه هذه الفرقه غیر محصوره فی أهل مذهبهم أو فی سائر الفِرَق الإسلامیّه، بل أیّ قوم وضع أفراد هذه الطائفه أقدامهم بینهم یسری فی قلوب أهل تلک الملَّه هذا الأثر...

وقفت هذه الفرقه على مقتضيات العصر أكثر من سائر الفِرَق الإسلاميّه...

وإضافه إلى ذلك، أنَّهم بواسطه الأعمال يحتاج الناس إليهم، ومحبَّتهم ومعاشرتهم لسائر الفِرَق موجبه لاختلاط الآخرين معهم عند مشاركتهم لهم فى مجالسهم ومحافلهم، وحينما يصغى المباشرون لهم إلى سماع أصول مذهبهم وأحاديثهم مرَّه بعد مرَّه لا محاله يألفون مشربهم، وهذا هو عمل الدعاه، والأثر الذى يترتَّب على هذه الوضعيه هو الأثر الذى توخَّته عرفاء دول الغرب فى ترقيه دين المسيح مع بذل أموال تحيّر العقول(۱).

بدايه التحوّل

يقول حافظ سيف الله: (عندما كثرت خطاباتى ومحاضراتى حول أهل البيت عليهم السلام ولاسيّما الإمام الحسين عليه السلام، بدأ أهل العامّه يشيرون إليَّ بأصابع الاتّهام، فرمونى بالتشيّع! مع أنَّنى كنت منهم ومعهم فى كلّ المعتقدات، لكنّى كنت أنقل الأحاديث الوارده فى فضل أهل البيت عليهم السلام - على وفق قناعاتى الحاصله من كتب علماء العامّه - كى لا يحضر أهل مذهبى فى مجالس الشيعه ولا يشاركوهم فى مثل هذه الاجتماعات).

نتائج محبّه أهل البيت عليهم السلام

ويضيف الأستاذ حافظ: (فى عام (۱۹۴۹م) دعيت إلى بلده (نوشهره وركان) لتولّى مهامّ الإمامه فى جامعها المحلّى، وكانت هذه المدينه أحد مراكز الوهابيين، وكانوا قد سمعوا من قبل أنَّنى أقرأ مجالس التعزيه وأقيم المآتم على النمط الشيعى.

۱- أنظر: كتاب إقناع اللائم على إقامه المآتم لمحمّد حسين الأمين: ۳۵۱ - ۳۵۶.

فبدأت أمارس عملی التبلیغی إضافه إلی التدریس وإقامه الجمعه والجماعه، ولکن أسلوبی الخاصّ فی تعریف أهل البیت علیهم السلام سبَّب نشوء حساسیه بینی وبین الوهابیه، وأدّی ذلک إلی وقوع مناظرات ونقاشات عدیده فیما بیننا، وفی إحدی المناظرات اشتدَّ الحوار حتَّی انحصر فی واقعه کربلاء وما جری فیها علی عتره النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، فسألتهم عن واقعه الطف، فأدانوا فعل یزید.

فقلت لهم: من نصَّب یزید للخلافه؟

قالوا: معاویه.

قلت: من الذی جعل معاویه والیاً علی الشام؟ فسکتوا!

فقلت لهم: إنَّ ما وقع فی کربلاء هو نتیجه عدم وقوع الخلافه بید أهلها، وإنَّ العتره هم أولی بالأمر من غیرهم، ولو کانت الخلافه بأیدیهم ما کانت الساحه الإسلامیّه تشهد هذه الفتن والانحرافات، فدار الحوار حول السقیفه وما جری فیها وبعدها من احتجاجات.

فأخذت أسرد فضائله علیه السلام ومناقبه التی امتاز بها من غیره، وکنت أرویها لهم من کتبهم لا من کتب الشیعه، فلم یقتنعوا بکلامی، بل زاد غضبهم علیَّ!

جلاء الحقّ ووضوحه

وبعد تلک المناظره الحادّه دعیت إلی بلده (سرکودها) الباکستانیه لألقی محاضره دینیه، وکانت المحاضره التی ألقیتها علی الحاضرین متعلّقه بألقاب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، فرویت أحادیث النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم المتعلّقه بکلّ لقب من هذه الألقاب، وکانت مصادر أهل العامّه بمعیَّتی أستشهد بها أثناء ذلک.

وهکذا کان دأبی فی بقیّه المحاضرات حتَّی وجدت نفسی أمام حقائق لا یسعنی

إنكارهـا، وعرفت أنَّ الإمام علياً علیه السـلام هو أوّل القوم إسـلاماً، وأغزرهم علماً، وأكثرهم جهاداً، لا يسـبق فى رحم ولا يلحق فى إيمـان... وأنَّ أهـل البيت عليهم السـلام هم الـذين طهَّرهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس، واصـطفاهم للخلافه بعـد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء ذلک فی أحاديث ومواقف عديده له صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلمت أنَّ هنالك أسـباباً انتهزها البعض فأزاح العتره عليهم السـلام عن مواقعهم، فجرى ما جرى عليهم من النكبات، التى كانت واقعه الطفّ من أبرزها وأمضّها.

وبهذا كانت إقامه المآتم على الحسين عليه السلام شعله الهدايه التى أنارت لى الطريق الحقيقى الموصل إلى رضوان الله تعالى.

وببركه الحسـين عليه السـلام أعلنت تشـيّعى فى الجامع الـذى كنت أؤمّ المصـلّين فيه فى مدينه (نوشـهره وركان) عام (۱۹۵۲م)، وقدَّمت استقالتى وتركت جميع المهامّ الموكله إلىَّ من قبل أهل العامّه).

* * *

(۱۲) حسن بن شعیب (شافعی/ إندونیسیا)

اشاره

ولد فی مدینه (فروا کرتا) بإندونیسیا، ونشأ فی أسره شافعیه المذهب.

اعتنق مذهب أهل البیت علیهم السلام بعد سماعه بمذهبهم علی لسان علماء الدین ومنهم خطباء المنبر الحسینی المهتمّین بنشر معارف أهل البیت علیهم السلام.

کما أنَّه طالع العدید من کتب الشیعه ومصادرهم وقارنها بما کان قد قرأه من کتب أهل السُنّه، فعرف أنَّ الحقّ مع أهل البیت علیهم السلام وهم أدری بالذی فیه، فما کان منه إلاَّ أن یتَّبع الحقّ ویهتدی إلی الصراط المستقیم.

ویسعی (حسن بن شعیب) حالیاً فی هدایه أبناء قومه إلی التمسّک بتعالیم الدین الحقّه إذ فتح باب بیته لإقامه المجالس العلمیه وأداء المراسم المذهبیه وخاصّه العزاء الحسینی ممّا أکسبه احترام الکثیرین من أبناء الشیعه والسُنّه.

العزاء الحسینی وانفتاح آفاق جدیده أمام المسلمین

إنَّ کلّ من یحضر مشاهد العزاء الحسینی أو یسمع بها من فِرَق المسلمین کافّه یتعاطف مع قضیّه الإمام الحسین علیه السلام – ولا یختصُّ هذا الأمر بالشیعه فقط – ویشدّه هذا التعاطف إلی معرفه واقع قضیّه کربلاء الدامیه ممَّا یؤدّی إلی انفتاح الآفاق أمام الأذهان، وزوال الظلمات المتراکمه فی کتب التاریخ التی حاول بعضها تضییع وقائع الحقیقه، وتشویش قضایا الحقّ، وهذا ما حدث لکثیر من المسلمین من الفِرَق الأخری غیر الشیعه عندما سمعوا أو قرأوا أو حضروا مراسم العزاء الحسینی.

* * *

(۱۳) حسن عبد القادر (شافعی / إثیوبیا)

اشاره

ولد فی العاصمه (أدیس أبابا)، ونشأ فی أسره تلقَّت من أسلافها المذهب الشافعی منهجاً وطریقهً لمعرفه الشریعه الإسلامیّه.

الیقظه

نشأ (حسن) فی أسرته المنتمیه إلی المذهب الشافعی، وبقی متمسّکاً بهذا الانتماء حتَّی وصلت إلی یده مجموعه أشرطه صوتیه لجمله من خطباء المنبر الحسینی، فبلغت مسامعه صرخه الإمام الحسین علیه السلام، وبلغه النداء الحسینی فتساقطت أمامه الأقنعه عن الوجوه الماکره التی تربَّصت بالإسلام، وسحقت مبادئه من أجل نیل مصالحها الدنیویه ومآربها المادّیه، ومن هنا بدأت انطلاقته نحو البحث فی الصعید العقائدی.

البحث عن الحقائق

توجَّه (حسن) بعد ذلک إلی توسیع آفاق رؤیته الدینیه عن طریق مطالعه الکتب العقائدیه والدینیه لشتّی المذاهب الإسلامیّه، وحاول أن یحیط علماً بمجموع ما یقال عن الأسس المذهبیه، لیتمکَّن بعد غربلتها وتنقیحها من الوصول إلی حقیقه الأمر.

وبالفعل فقد تعرَّف (حسن) بمرور الزمان على حقائق قلبت عنده الموازين، وأثارت فى نفسه الاستغراب.

اكتشاف الحقيقه

إنَّ النتائج التى حصل عليها (حسن) كانت على خلاف ما كان يتوقَّعه، لأنَّه كان يظنّ بأنَّ البحث سيرفع مستواه العقائدى فيما كان يعتقد به، وسيمنحه الأدلّه والبراهين التى تجعله قادراً على الدفاع عن عقائد مذهب أهل السُنّه.

ولكنَّ النتيجه جاءت عكسيه، فتبيَّن له: أنَّ مذهب أهل السُنّه مذهب ترعرع فى أحضان الحكومات، وتبلورت عقائده عن طريق وعّاظ السلاطين على وفق ميول أرباب السلطات الجائره وأهوائها.

ثمّ تبيَّن له أنَّ الشورى التى يدَّعيها أهل السُنّه، لتثبيت دعائم الخلافه الإسلاميّه فى صدر الإسلام، ليست إلَّا سراباً لا حقيقه له فى واقع الأمر.

تغيير الانتماء العقائدى

ومن هنا بدأ (حسن) يفكّر فى شأن تغيير الانتماء المذهبى الذى كان عليه، فخطر على باله ما سيواجهه من مشاكل نتيجه انفصاله عن الدائره الاجتماعيه التى هو فيها، ولكنَّ قوّه إيمانه وقوّه الأدلّه العقائديه التى غيَّرت مرتكزاته الفكريه لم تسمح له أن يتردَّد فى شأن الاستبصار، فاعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام سنه (١٩٩٧م)، وبدأ صفحه جديده من حياته، وحاول بعد ذلك أن يتأسّى فى تعامله وسلوكه وتصرّفاته بأخلاق أهل البيت عليهم السلام.

* * *

(١۴) حياه ياسين (سُنّيه/ تونس)

اشاره

ولدت عام (١٣٨٠ه/ ١٩۶١م) في عاصمه تونس، وترعرعت في أسره تنتمي إلى المذهب السُنّي، لكنَّها لم تكن ملتزمه به، ولم تعرف - بحسب قولها - من الإسلام سوى الصوم والشهادتين.

تزوَّجت عام (١۴١٧ه/ ١٩٩٧م) من زوج لبناني شيعي، لكنَّها لم تقتنع باعتقاداته الدينيه، ثمّ واجهت عام (١۴١٩ه/ ١٩٩٩م) قضايا مؤثّره دفعتها إلى الاستبصار.

حوَّلتني واقعه عاشوراء

تقول (حياه): (كانت بدايه استبصاري عند زيارتي للبنان عام (١۴١٩ه/ ١٩٩٩م)، ومنها ذهبت إلى سوريا، زرت هناك - مع زوجي - مرقد السيّده زينب عليها السلام ولم تكن زيارتي للثواب، بل كانت لمجرَّد حبّ الاستطلاع، ثمّ ذهبنا إلى الجامع الأموي بدمشق، وما لم أكن أتوقَّع رؤيته هناك مشاهدتي لمجموعه من النساء الإيرانيات وهنَّ يبكين في جانب الجامع يقال: إنَّه مدفن رأس الحسين عليه السلام (١)،

١- اختلفت الروايات والأقوال في مكان دفن الرأس الشريف بعد استشهاد سيّد الشهداء عليه السلام: والقول المشهور بين علماء الشيعه أنَّه مدفون مع الجسد المقدَّس، حيث إنَّه أعيد إلى كربلاء بعد أن طيف به في البلاد، أو أنَّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام ردَّه إلى المضجع الشريف. وهناك أقوال أخرى تقول بعضها: إنَّه دفن عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وبعضها تؤيّد دفنه عند قبر أُمّه الزهراء عليها السلام في المدينه المنوَّره. والأقوال عند أهل السُنّه تختلف أيضاً، يقول سبط بن الجوزي: حكى ابن أبي الدنيا قال: وجد رأس الحسين عليه السلام في خزانه يزيد في دمشق، فكفَّنوه ودفنوه بباب الفراديس - والظاهر أنَّه هو الموضع المعروف الآن في مقام رأس الحسين عليه السلام بجانب المسجد الأموي بدمشق -. وقيل: إنَّ الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان ثُمّ إلى القاهره بمصر ودفنوه هناك، وشيَّدوا له مشهداً عظيماً. وقيل أيضاً: إنَّه دفن في مسجد الرقّه في المدينه المنوَّره.

فاستهزئت بهنَّ فی قلبی ودفعنی الفضول إلی التقرّب منهنَّ لمعرفه ما فی داخل الشباک، فتقرَّبت حتَّی مسکت الشباک ونظرت فی داخله فاندهشت کثیراً عندما رأیت فیه صوره لرأس مقطوع، فصرخت من أعماق وجودی وطلبت الاستغاثه من زوجی الذی کان خارج الجامع، فجاء وأخرجنی من الجامع.

ثمّ عدنا إلی لبنان فکنت أقضی یومی لیلاً ونهاراً بالبکاء وأحسّ بحزن عمیق فی داخلی، ولکنّی لم أکن أعرف سببه، استمرَّت هذه الحاله یومین حتَّی أوّل لیله من محرَّم الحرام، حیث رأیت رؤیا عجیبه، رأیت نفسی فی مقبره والقبور سوداء وکانت هناک دائره ماء تمشی وأنا أتبعها، فرأیت نفسی بعدها قرب صخره بیضاء وفیها خطوط من الدم وناس یبکون وأنا أبکی معهم، فأفقت، وبکیت بشدَّه وسألنی زوجی عن سبب بکائی فقلت له: إنَّه مجرَّد کابوس.

وفی اللیله الثانیه کنت نائمه فی فراشی فصحوت علی صوره شیخ لابس سواد وعمامه سوداء وحامل فی یده أطباق سوداء، وقال لی: اختاری طبق من هذه الأطباق، وطلب منّی أن أسحب الطبق إلی النصف ثمّ أخبره برقم الطبق الذی یسبق الطبق الذی سحبته، فقلت: خمسه فصار الطبق أبیض وکتب علیه (زین العابدین)، فکلَّمنی الشیخ

بكلام لا أفهمه وانصرف. وبقيت أبكى للصباح وأخبرت زوجى أنّى رأيت كابوساً فى هذه الليله أيضاً، لأنّى لم أكن أسمع قبل ذلك هذه الأسماء.

وفى الليله الثالثه كنت نائمه ثمّ صحوت وجلست فرأيت نفسى فى عالم ثانٍ وكان زوجى بجانبى وأنا أوزّع الماء وأسقى أناساً كثيرين، وفجأه رأيت جسداً واقفاً بجانبى ولم أرَ مثله فى حياتى، طويل القامه، عريض الأكتاف، ومجلَّل بالسواد، وجاء منه صوت رخيم وقال: «أنا عطشان»، فرفعت رأسى ودهشت لما رأيت و النور يجلّل وجهه وبيده طفل رضيع، فقلت له: من أنت؟ وهو الشخص الوحيد الذى كلَّمنى عند توزيعى الماء، فقال: «أنا الحسين بن على ابن أبى طالب»، فأحسست بالفرح وأعطيته الماء لكنَّه لم يشرب وناوله شخصاً آخر لم أرَه، وعندما ناولته الماء كان يقول لى: «أمانه - ثلاثاً - أن توزّعى الماء (۱۲) يوم من محرَّم كلّ عام ما دمتى حيّه».

ثمّ أخرجت من جيبى تمره فأعطيته إيّاها، وسبقنى زوجى وأعطاه تمره أخرى فغضبت، فقال الحسين عليه السلام - بعدما وضع يديه على رأسى -: «كلى نصفها واعطنى النصف الآخر ولا تغضبى لأنَّ هناك من هو أحقّ منّى بأكلها - وكان يشير إلى الطفل الرضيع -»، فقلت: كيف تعطيه تمره وهو رضيع؟ فقال: «هو رضيع لكن لو شئتِ أن تحكى معه فهو يكلّمك»، وكلَّمنى الرضيع ولكنّى لم أذكر كلامه، وصحوت من النوم.

فأخبرت زوجى بما رأيت فأخذنى صباح اليوم التالى إلى سيّده تقيم المجالس الحسينيه فأخذتنى إلى الشيخ (محمّد حسين عبيد) ورويت له الرؤيا، فبكى الشيخ، ثمّ فسَّر لى تلك الرؤيا، وبعدها أعطانى كتباً عن أهل البيت عليهم السلام وعاشوراء).

الاعتصام بأهل البيت عليهم السلام

ونظراً للنتائج المقنعه التى وصلت إليها (حياه ياسين) نتيجه تأثّرها الروحى فى مشهد رأس الحسين عليه السلام والقناعه الاستدلاليه التى حصلت بالتمعّن والنظر فى الآيات والروايات، أعلنت استبصارها عام (۱۴۱۹ه/ ۱۹۹۹م) وتمسَّكت بمنهج الحقّ وتحجَّبت، وبذلك فتحت صفحه جديده من حياتها، حيث قامت بتعديل أفكارها ومعتقداتها على وفق المذهب الشيعى الاثنى عشرى.

* * *

(۱۵) رامی عبد الغنی الیوزبکی (حنفی / العراق)

اشاره

ولد عام (۱۹۵۹م) بمـدینه (الموصل) فی العراق(۱)، من أسره تنتمی إلی المـذهب الحنفی، وکعاده باقی أقرانه واصل الدراسه الأکادیمیه حتَّی حصل علی شهاده البکالوریوس فی کلّیه الآداب قسم اللغه العربیه فی جامعه الموصل.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البیت علیهم السلام عام (۱۹۸۷م) فی (إیران) عبر دراسات مستوفیه ومناقشات علمیه جادّه.

أثر مرقد الإمام الحسین علیه السلام فی الوجدان

کـانت بـدایه غرس مبادئ التشـیّع فی قلبه عام (۱۹۷۹م) إذ وُفّق الأسـتاذ لحـجّ بیت الله الحرام، فتوجَّه من مـدینته (الموصـل) إلی الدیار المقدَّسه، وفی تلک الرحله کانت له وقفه فی مدینه (کربلاء)(۲)، فزار تلک المدینه وشاهد لأوّل مرَّه مرقد الإمام الحسین علیه

۱- العراق: یقع غرب آسـیا، تحدّه ترکیه وإیران وسوریه والکویت والسعودیه، یبلغ عدد سکّانه حوالی (۳۰) ملیون نسمه، یشکّل المسـلمون الغالبیه العظمی منهم فتتجاوز نسبتهم (۹۵٪)، أمَّا الباقی فمن المسـیحیین والدیانات الأخری، أمَّا الشـیعه فیشکّلون نسبه (۶۵٪) من السکّان والباقی من الشوافع والأحناف.

۲- مدینه کربلاء المقدَّسه: تقع جنوب العاصـمه بغداد فی وسط العراق، تشرَّفت هذه المدینه بضریح الإمام الحسین بن علی علیه السـلام وضـریح أخیه العبّاس بن علی علیه السـلام، وتبعد بمسافه (۸۰) کیلو متر عن أرض النجف المتشـرّفه بضـریح الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

السـلام، فلفت ذلک الحرم الطاهر انتباهه! ورأى زوّار مرقد شهيد کربلاء کيف يفدون على ضريحه بلهفه وشوق، وکيف يؤدّون رسوم زيـارتهم بوعى معبّر عن عمق ارتبـاطهم بنهـج صـاحب القبر، ولمس بروحه کيف تنطوى زياره الزائرين على تأصـيل حاله ولائهم للإمام الحسين عليه السلام، وکيف يجسّدون حبّهم لرمز مسيرتهم، وکيف يستلهمون من ذلک المشهد العطاءات التربويه التى تشدهم إلى تاريخهم المشرق.

کما وجد أنَّ الزوّار يرسّـخون بزيارتهم فهمهم لأبعاد شخصـيه الإمام الحسين عليه السلام ومکارم أخلاقه وإخلاصه لله، ويفتحون بذلک ذاکرتهم على الأحداث التى حلَّت بالحسين وأصحابه ليستلهموا منها الدروس والعبر.

وأبهره ذلـک المنظر، فلم يکتفِ بالمشاهـده السـطحيه، بل تناول أحـد کتب الزياره التى يقرؤها الزوّار ليرى محتواها ويطَّلع على مضامينها، وليلمس بنفسه الدافع الذى جعل هؤلاء الوافدين يتفاعلون من أعماق أنفسهم مع صاحب هذا القبر.

فغاص فى معانى زياره الحسـين عليه السـلام والأدعيه الخاصّه بالزياره، وإذا به يجدها مفردات تزخر بثروه هائله من النماذج التى تحفّز مفـاهيم الحياه الفرديه والاجتماعيه على المسـتوى التربوى، وذلک عبر تعزيز فهم الزائر لأبعاد شخصـيه الإمام الحسـين عليه السلام ودوره فى تبليغ الرساله وتجسيد معانيها، وأکثر أمر لفت انتباهه فى الزياره عباره: «السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ثَارَ اللَّهِ»(۱).

الإمام الحسين عليه السلام ثأر الله

يقول الأسـتاذ رامى: (جعلتنى هذه الکلمات أتأمَّل فى معانيها! وقلت فى نفسـى: لا بدَّ وأن تکون لصاحب هذا المقام منزله وشأن عظيم عند الله تبارک وتعالى ليکون

۱- کامل الزيارات: ۳۷۵/ باب ۷۹/ ح (۶۲۱/۵).

ثأره عز وجل).

فإنَّ الثأر هو الدم والطلب به(۱)، ومعنی ثأر الله هو الـدم المنسوب إلی الله تعالی، ویعنی أنَّ هذا الدم مکرَّم وعظیم وله امتیاز عند الله، کما نقول: بیت الله، لتمییزه من غیره من الأماکن.

وفی الحقیقه أنَّ نسبه ثأر الحسـین علیه السـلام إلی الله عز وجل لا غبار علیها، لأنَّ رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم الذی هو صفوه الخلق قال:

«حسین منّی وأنا من حسین»(۲).

فـإذا کـان الحسـین علیه السـلام من الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم والرسول من صـفوه الله عز وجل، فمعناه أنَّ الحسـین علیه السلام أیضاً من الذین اصطفاهم الباری من بین خلقه، فهو تعالی ولیّهم وهو صاحب الثأر لدمائهم.

ونسبه ثأر الحسین علیه السلام إلی الله واضحه، فالإمام الحسین علیه السلام وریث الأنبیاء علیهم السلام کما ورد فی زیارته:

«السَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَهِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَارِثَ نُوح نَبِیِّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَارِثَ إِبْرَاهِیمَ خَلِیل اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَارِثَ مُوسَی کَلِیم اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَارِثَ عِیسَی رُوح اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِیبِ اللَّهِ...»(۳).

والأنبیاء سفراء الله علی أرضه وحججه علی خلقه، فسفک دمائهم تعدّی علی حرمه الله، والطالب بثأرهم هو الله جل جلاله.

۱- القاموس المحیط ۱: ۳۸۱.

۲- مسند أحمد ۴: ۱۷۲؛ سنن الترمذی ۵: ۳۲۴/ ح ۳۸۶۴؛ مستدرک الحاکم ۳: ۱۷۷.

۳- کامل الزیارات: ۳۷۵/ باب ۷۹/ ح (۶۲۱/۵).

فقتل الحسین علیه السلام یعنی قتل للصفوه وللنبوّه وللخلَّه وللکلمه وللروح وللمحبّه الإلهیه.

وحیث إنَّ الإمام الحسین علیه السلام ثأر الله یستوجب علی کلّ مسلم أن یجد نفسه معنیّاً بهذا الأمر، فیسعی لإحیاء ما ضحّی الإمام الحسین علیه السلام بنفسه من أجله، وأن یتذکّر مظلومیه عتره الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وما لاقته من ظلم واضطهاد بعد رحیل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، لیوفّر لنفسه بذلک أجواء یندمج فیها روحاً وفکراً مع القیم والمبادئ والأفکار التی حملها صاحب الشهاده، وضحّی من أجل ترسیخها فی النفوس، فقدَّم الغالی والنفیس فی سبیل إعلاء کلمه الله عز وجل.

بوادر التعرّف علی التشیّع

یقول الأستاذ رامی: (لم أکن من قبل مطَّلعاً بمستوی وافٍ علی مذهب التشیّع، ولکن هذا الموقف أثار فی نفسی المحفّز لأکون أکثر إلماماً بهذا المذهب.

فمن ذلک الحین اندفعت لمعرفه المزید من المعارف التی ینتمی إلیها هؤلاء الشیعه، ولم یکن إلمامی بهم سوی أنّی کنت استمع إلی بعض المناقشات العقائدیه التی کانت تدور بین الشیعه وبعض أبناء مدینتنا الأحناف، فکنت أُشارک أتباع مذهبی بالدفاع عن ما نحن علیه وإن لم أکن بذلک المستوی الذی یجید ردّ المبادئ التی کان یعتنقها أصحاب مذهب أهل البیت علیهم السلام).

ویضیف الأستاذ قائلاً: (بعد ذلک الموقف فی مرقد الإمام الحسین علیه السلام - والذی ترک فی نفسی الأثر البلیغ - واصلت مسیرتی باتّجاه الحجاز لأداء مناسک الحجّ، وهنالک فی مکّه المکرَّمه وجَّهت بعض الأسئله إلی أحد علماء أبناء العامّه حول المذهب

الجعفری، لکنَّه بـدل أن یجیب علی أسـئلتی حـذَّرنی من التقرّب إلیهم والحـوار معهم، قائلاًـ: احـذر من أفکـار الرافضه، وتجنَّب الحوار معهم، وأنصـحک أن لا تـدنو منهم! ولکن لم أقتنع بمقولته ولم یدفعنی کلامه لرفض ما رأیته منسـجماً مع فطرتی وعقلی عند الشیعه، کما أنَّنی کنت متلهّفاً للدلیل والبرهان ولم أجد عنده ذلک).

البحث عن الحقیقه

وفی الحجاز وجـد الأسـتاذ (رامی) تیّاراً فکریاً ضـدّ مـذهب التشـیّع، یحرّم زیاره القبور والتوسّل بها ویصـفها بالشـرک والإلحاد، وهذا ما دفعه للبحث بعد عودته من الحجّ عن مدی صحَّه هذا الادّعاء.

وبعـد التتبع والتحقیق وجـد أنَّ ما علیه الوهّابیون یخالف الکتاب والسُـنّه، وأنَّ أفکارهم جاءت من قبل أناس انتهزوا فکره إلصاق الشرک بالمسلمین لیحقّقوا مآربهم فی ظلالها، ویصلوا إلی مبتغیاتهم من خلالها.

ووجد أنَّهم خالفوا جمیع الطوائف الإسـلامیّه فیما ذهبوا إلیه، ولم یعتمدوا لتثبیت أفکارهم علی دلیل یسـتند إلیه، بل مستمسکهم الوحید فی هذا المجال هو اتّخاذ أسلوب الإثاره لیصطادوا فی الماء العکر.

مسأله زیاره القبور

إنَّ المتتبع لسُنّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یری الأمر بالنسبه إلی زیاره القبور أنَّه مرَّ بثلاث مراحل فی عهد الرساله.

المرحله الأولی: جواز زیاره القبور، وذلک استمراراً لما کانت علیه الشرائع السابقه.

وخير مثال - والأسبق تاريخياً - فى ما ذكره القرآن الكريم لاحترام مراقد الأولياء وتعاهدها بالزياره، هو مرقد فتيه أصحاب الكهف، إذ قال تعالى:

(إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً) (الكهف: ۲۱).

وتُشعر الآيه بذكرها المسجد بأنَّ هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم الموحّدون، فالآيه فيها دلاله على جواز البناء على القبور وزيارتها، والمسجد إنَّما يُتَّخذ ليؤتى على الدوام ويقصده الناس ليذكروا اسم الله عز وجل فيه.

المرحله الثانيه: المنع لعلل يأتى ذكرها، ويستنبط ذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّى كنت نهيتكم عن زياره القبور، فزوروها»(۱).

ويتّضح من هذه الروايه أنَّ المسلمين كانوا يزورون القبور، ثمّ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها المنع، ثمّ أذن لهم بعد ذلك فى الزياره.

ففى روايه ابن عبّاس عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«نهيتكم عن زياره القبور فزوروها، ولا تقولوا هجراً»(۲).

والهجر هو الكلام القبيح المهجور لقبحه(۳)، وهذا الحديث كأنَّه يتضمَّن علَّه النهى أو بعضها، وهى أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أراد إلغاء عادات الجاهليه وتأسيس آداب إسلاميّه للزياره.

۱- مسند أحمد ۱: ۱۴۵؛ صحيح مسلم ۳: ۶۵؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱/ ح ۱۵۷۱.
۲- المعجم الكبير للطبرانى ۱۱: ۲۰۲.
۳- أنظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: ۵۳۷/ مادّه (هجر).

ولعلَّ نهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی المدّه التی منع فیها زیاره القبور کان لکثره قبور المشرکین، وحیث إنَّ الزیاره للقبر تزید وتعمّق أواصر الارتباط بین الزائر والمزور، وتجدّد فی النفوس روح الاقتداء بهم وإحیاء آثارهم، أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعدم زیاره القبور، ولمَّا کثر المؤمنون بینهم وقوی الإسلام رخَّص الرسول صلی الله علیه وآله وسلم الزیاره بإذن الله عز وجل.

ولهذا ورد فی قوله تعالی النهی عن القیام عند قبور المنافقین:

(وَلا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ).

ففی هذه الآیه دلاله واضحه علی جواز ذلک فی شأن من مات علی الإسلام، وأنَّ ذلک معهود بین المسلمین، وأنَّ الآیه إنَّما نزلت لتستثنی الکفّار والمنافقین، کما هو فی ذیل الآیه:

(إِنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَماتُوا وَهُمْ فاسِقُونَ) (التوبه: ۸۴).

المرحله الثالثه:

تجویز زیاره القبور ورفع الحظر والمنع، فقد ثبت فی الصحیح عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنَّه کان یخرج مراراً إلی البقیع لزیاره قبور المؤمنین(۱)، وورد أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم زار قبر أُمّه وبکی وأبکی من حوله(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«نهیتکم عن زیاره القبور، فزوروها فإنَّ فی زیارتها تذکره»(۳).

۱- أنظر: مسند أحمد ۵: ۳۵۳؛ صحیح مسلم ۳: ۶۴؛ سنن النسائی ۴: ۹۳.

۲- صحیح مسلم ۳: ۶۵؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱/ ح ۱۵۷۲؛ سنن أبی داود ۲: ۸۷/ ح ۳۲۳۴.

۳- سنن أبی داود ۲: ۸۷/ ح ۳۲۳۵؛ سنن البیهقی ۹: ۲۹۲.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّی نهیتکم عن زیاره القبور، فزوروها فإنَّ فیها عبره»(۱).

وورد بسند صحیح أنَّ فاطمه الزهراء علیها السلام بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کانت تزور قبر عمّها حمزه بن عبد المطّلب کلّ جمعه وتصلّی وتبکی(۲).

وإنَّ من أبرز العبر کما أشرنا فی ما سبق فی زیاره القبور، أنَّها توفّر للزائر أجواء یستوحی منها ذکر الموت والزهد فی الدنیا والعمل للآخره والإقبال علی الله، فیشدّ عزیمته لمواصله درب الصلحاء والأولیاء، فالزائر یستلهم من منهجهم الوعی المحفّز لمواصله رکب الإیمان.

مرحله إیقاظ الفطره وإناره البصیره

ومن هذه البراهین والحجج یقول الأستاذ رامی عبد الغنی: (عرفت أنَّ أدلّه الشیعه لم تنشأ من حاله عاطفیه أو هوی أو تقلید، وإنَّما فرضتها علیهم الأدلّه القاطعه التی ینبغی أن یتعبَّد بها المسلم.

وإنَّ زیاره قبور الصلحاء هی کالحجّ یجتمع فیه المسلمون علی الخیر والهدی والترابط والتعارف والتآلف، فیمجّدوا عظماءهم ویحیوا بذکراهم القیم والمبادئ والأفکار التی کانوا یحملونها).

ویضیف: (وبمرور الزمان واصلت أبحاثی لمعرفه المزید حول مذهب أهل البیت

۱- مسند أحمد ۳: ۳۸؛ مستدرک الحاکم ۱: ۳۷۵؛ سنن البیهقی ۴: ۷۷.

۲- أنظر: سنن البیهقی ۴: ۷۸؛ مستدرک الحاکم ۱: ۳۷۷، وقال الحاکم معقّباً علی الحدیث: (هذا الحدیث رواته عن آخرهم ثقات...)، وقال فی آخر کلامه: (ولیعلم الشحیح بذنبه أنَّها سُنّه مسنونه).

عليهم السـلام، وكنت أتباحث مع أحـد أقربائى فى هـذا المجال، فكنّا نأخـذ مفرده مفرده من عقائـد الشـيعه ونضـعها على طاوله البحث، وكـان يحفّز أحـدنا الآـخر للمطـالعه والتتبع حتَّى اكتملت فى أذهاننـا الصوره الكامله لمـذهب أهل البيت عليهم السـلام، فالتجأنـا إلى حصـنهم المنيع بعـدما وجـدناه رصـيناً من جميع الأبعاد فتحصَّنا به وآوينا إليه، وكان اسـتبصارى عام (۱۹۸۷م) كما استبصـر البعض من أسـرتى وجمله من غير أسرتى على يدى بفضل من الله، وببركه الزاد الثقافى الذى تلقَّيته من نبع معارف أهل البيت عليهم السلام).

* * *

(۱۶) (سکینه) (مسیحیه/ فرنسا)

اشاره

تقول (سکینه) بأنَّها فی البدایه کانت مسیحیه کاثولیکیه ولکنَّها لم ترتح لهذا المذهب (کاثولیک)، ولم یجب أحد عن الأسئله الکثیره التی کانت تدور فی ذهنها، فانتقلت إلی (الإنجیلیه) ولم تستفد أیضاً، فما زال عندها أسئله کثیره من دون إجابه، وأخذت تتمنّی أن تهتدی إلی العقائد الحقّه التی لا تترک استفهامات لدیها معطَّله من بدون جواب، وأخذت تبحث فی المکتبات.

تأثّرها بواقعه کربلاء

وفی تلک المدّه کانت هی طالبه تدرس فی الجامعه وکان معها فی الجامعه نفسها شاب أفریقی (سودانی) یحمل کتاباً عن حادثه کربلاء باللغه الفرنسیه، وقد شدَّها العنوان بحسب ما قالت فطلبت الکتاب من الشاب لتقرأه وتطَّلع علیه، تقول:

(أخذت الکتاب وسهرت تلک اللیله علی قراءته وقد تفاعلت مع مصیبه الإمام الحسین علیه السلام وبکیت کثیراً، لم أبک فی حیاتی کلّها کما بکیت تلک اللیله، وتوصَّلت إلی أنَّ هذا الشخص لا یضحّی بهذه التضحیه العظیمه إلاَّ لأنَّه شخص عظیم ویحمل مبدأً عظیماً وعقائد عظیمه وحقّه، وإلاَّ لم تستحقّ کلّ هذه التضحیه، وأنا أقرأ أحسست بأنَّه مسدَّد من قبل الله، فقرَّرت الاطلاع علی عقائد هذا الشخص

(الإمام الحسين عليه السلام).

فقـد شـدَّتنى هـذه الحـادثه كـثيراً وزلزلتنى مـن الـداخل حتَّى عرفت بـأنَّه ينتمى إلى دين الإسـلام، فبحثت عن كتب تتكلَّم عن الإسـلام والحسـين عليه السـلام، فوجـدتها ووجـدت أنَّها تجيب عن كثير من أسـئله كانت حائره لـدى، فانفتح قلبى لهذه العقائد السـمحه وارتحت كثيراً لهذا المذهب، فدخلت فى الإسلام وأبدلت اسمى إلى (سكينه) نسبه إلى سكينه بنت الإمام الحسين عليه السلام، وشعرت بسعاده عظيمه لم أكن أشعر بها فى ما مضى، وقرَّرت أن أتحجَّب لأنَّه من واجبات الفتاه المسلمه.

المضايقات بعد الاستبصار

لكن عنـدما رآنى أهلى أُصـلّى وقـد تحجَّبت تضـايقوا كثيراً وطلبوا منّى أن أترك كـلّ هـذا ولكنّى رفضت طبعاً وتكلَّمت معهم بأسـلوب ليّن فلم يسـتمعوا إلىَّ، وكانت تلك الأيّام توافق يوم عيـد ميلادى وقـد اعتدنا أن نعمل حفله صاخبه فى كلّ سـنه ندعو الأهل والأصدقاء، إلَّا أنى هذه المرَّه أفهمت أُمّى بأنّى لا أريد هذه الحفله، فهى عبث وستحدث فيها أشياء يحرّمها دينى الجديد، فمـا كان من أُمّى إلَّا أن غضـبت، وأخـذوا يضـيّقون علىَّ فى حياتى حتَّى أرجع عن دينى، إلَّا أنّى صـمدت، ثمّ قرَّروا طردى من البيت وحرمانى من مصـروفات الجامعه للتضـييق علىّ، فخرجت من البيت واسـتأجرت غرفه صـغيره وأخذت أدرس وأعمل لأوفّر مصاريف الجامعه.

وكنت أزور أهلى بين مـدّه وأخرى لأطمئن عليهم، ولأنَّ الإسـلام يـدعو إلى صـله الرحم، فأعجبهم ذلك كثيراً. فقرَّروا إرجاعى للمنزل وتركى وشأنى ما دمت سعيده، وها أنا الآن أزور ثامن الأئمّه عليهم السلام، وأنا سعيده جدّاً بهذا الدين.

والحمد الله على نعمه الإسلام ونعمه الولايه).

(۱۷) صائب عبد الحمید (حنفی / العراق)

اشاره

من مواليد العراق، ولد عام (۱۹۵۶م) بمدينه (عانه)، ترعرع فى أجواء فرضت عليه العقيده الإسلاميّه على وفق مذهب أهل السُنّه والجماعه، واصل دراسته الأكاديميه حتّى نال شهاده الليسانس فى فرع الفيزياء، ثمّ توجَّه إلى مهمّه التدريس فى هذا الاختصاص وباشر عمله فى إحدى المدارس الثانويه.

شاءت الأقدار الإلهيه أن توفّر له الأجواء المناسبه لارتقاء المستوى الفكرى، فانتهز الأستاذ هذه الأجواء وجعلها سبيلاً لنيل أرقى مراتب الوعى الدينى فوسَّع آفاق رؤاه، فكانت النتيجه أن أحاط علماً بقضايا قلبت له الموازين التى كان عليها فيما سبق، ثمّ لم تمض مدّه من الزمن إلاَّ وألفى نفسه مولعاً بمذهب أهل البيت عليهم السلام، فاتَّخذ قراره النهائى ولم تأخذه فى الله لومه لائم حتَّى أعلن انتماءه لمذهب عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

التأثّر بالحسين عليه السلام

يقول الأستاذ (صائب عبد الحميد) حول المنطلق الذى دفعه لتغيير انتمائه المذهبى: (بدايه لم أقصدها أنا، وإنَّما هى التى قصدتنى، فوفَّقنى الله لحسن استقبالها، وأخذ بيدى إلى عتباتها.

ذلك كان يوم مَلَكَ على مسامعى صوت شجى، ربَّما كان قد طرقها من قبل كثيراً فأغضت عنه، ومالت بطرفها، وأسدلت دونه ستائرها، وأعصت عليه.

حتَّى دعانى هذه المرَّه وأنا فى خلوه، أو شبهها، فاهتزَّت له مشاعرى ومنحته كلّ إحساسى وعواطفى، من حيث أدرى ولا أدرى...

فجذبنى إليه.. تتبادلنى أمواجه الهادره.. وألسنه لهيبه المتطايره.. حتَّى ذابت كبريائى بين يديه، وانصاع له عتوّى عليه..

فرحت معه، أعيش الأحداث، وأذوب فيها.. أسير مع الراحلين، وأحطّ إذا حطّوا، وأتابع الخُطى حتَّى النهايه.

تلك كانت قصَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام بصوت الشيخ عبد الزهراء الكعبى، فى العاشر من محرَّم الحرام من (۱۴۰۲) للهجره.

فأصغيت عنده أيّما إصغاء لنداءات الإمام الحسين.. وترتعد جوارحى.. لبيك، يا سيّدى يا بن رسول الله.

وتنطلق فى ذهنى أسئله لا تكاد تنتهى، وكأنَّه نور كان محجوباً، فانبعث يشقّ الفضاء الرحيب دفعه واحده.

وتعود بى الأفكار إلى سنين خلت، وأنا أدرج على سلَّم الدرس، لم أشذّ فيها عن معلّمى، فقلت: ليتنى سمعت إذ ذاك ما يروى ظمأى...).

ثمّ يضيف الأستاذ صائب: (فاستضاءت الدنيا كلّها من حولى، وبدت لى شاخصه معالم الطريق.. فرأيت الحكمه فى أن أسلك الطريق من أوّله، وابتدئ المسيره بالخطوه الأولى لتتلوها خطى ثابته على يقين وبصيره...).

ما بعد مرحله اليقظه

كانت هذه مرحله اليقظه التى فتحت بصيره الأستاذ على آفاق رحبه، حتَّى ألقى بعدها بنظره الثاقب وبذهنيته الموهوبه والمتفتّحه نظره عابره إلى الساحه الإسلاميّه، فوجدها ساحه ممزَّقه تعيش حاله الشتات والاختلاف، فثار ضميره الحىّ قائلًا: (ما أجمل أن نقف بكلّ حياد وتعقّل على أسباب الخلاف الحاصل بين المسلمين ودواعيه، مدركين أنَّ المهمّ فى الأمر هو ظهور النهج الإسلامى الأصيل الحنيف وليس غلبه هذا الاتّجاه أو ذاك).

ثمّ بادر الأستاذ صائب إلى شدّ الرحال ليخوض غمار بحث اكتشاف الحقيقه، واستمرَّت رحلته المديد من الزمن، فكانت ثمرتها الحصول على تجارب عديده كما كانت مكلَّله بالتوفيق والنجاح بالرغم من إحاطتها بالكثير من المشاكل والصعوبات.

يقول الأستاذ صائب: (قد لا تكون التجارب فى ميدان العقيده عزيزه، فربَّما خاضها الكثيرون من أبناء كلّ جيل، ولكن انتصار اليقين والحقّ المجرَّد عن عاطفه هو العزيز فى تلك التجارب).

التفاته إلى خطوره التعصّب

يرى الأستاذ أنَّ التعصّب هو من الموانع والعقبات التى تعترى طريق الباحث لتصدّه عن الحقّ، وأنَّ العصبيه تمنح كثيراً من المفاهيم هاله قدسيه، لكنَّها سراب لا

حقيقه لها، وكم صدَّت العصبيه فحولاً عن مواصله الطريق نحو الحقيقه الثابته.

ولكن حيث كان الأستاذ صائب عدوّاً للعصبيه حيثما وجدها، فلم يترك أثرها السلبى عليه فى سيره نحو الحقيقه.

لكن كان ثَمَّه نوع آخر من العاطفه يشدّه إلى الوراء وهو الوفاء للذكريات، لكن الأستاذ بعد تركه للتقليد الأعمى وارتقاء مستوى وعيه فى البحث والتتبع والاستقصاء يقول: (آخيت ذكرياتى الماضيه وأحسنت صحبتها حتَّى النهايه).

وذلك لأنَّه كان يعدُّ أنَّ الماضى كان مرحله زاخره بعلامات الاستفهام التى منها تمكَّن من الوصول إلى الحقيقه فى نهايه المطاف.

ثمّ لم يكتف الأستاذ بعد إلمامه بالحقائق أن يكون هو الوحيد المنتفع منها، فبادر إلى التأليف والنشر لتعمّ الفائده الجميع.

مؤلّفاته

١ - منهج فى الانتماء المذهبى، صدر عن مؤسسه قائم آل محمّد عليه السلام، والتى تمّ تأسيسها بإشراف سماحه الشيخ فارس الحسون، ثمّ صدر تباعاً عن عدَّه مراكز، آخرها عن مركز الغدير فى طبعته الخامسه.

٢ - ابن تيميه، حياته، عقائده، صدر فى طبعته الثانيه عن مركز الغدير (١٤١٧ه/ ١٩٩٧م).

٣ - تاريخ الإسلام الثقافى والسياسى (مسار الإسلام بعد الرسول ونشأه المذاهب)، صدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلاميّه سنه (١٤١٧ه/ ١٩٩٧م).

۴ - حوار فى العمق من أجل التقريب الحقيقى، صدر عن مركز الغدير/ بيروت.

۵ - تاریخ السُنّه النبویه (ثلاثون عاماً بعد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم)، صدر عن مرکز الغدیر سنه (۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م).

۶ - ابن تیمیه فی صورته الحقیقه، صدر عام (۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۵م) عن مرکز الغدیر/ بیروت.

۷ - الزیاره والتوسّل، صدر عن مرکز الرساله/ قم سنه (۱۴۲۱ه).

۸ - الوهّابیه فی صورتها الحقیقیه، صدر عام (۱۴۱۵ه) عن مرکز الغدیر للدراسات والنشر/ بیروت/ لبنان.

۹ - خلافه الرسول بین الشوری والنصّ، أصدره مرکز الرساله عام (۱۴۱۷ه) ضمن سلسله المعارف الإسلامیّه.

مقالاته

۱ - هویّه التاریخ الإسلامی، عیون التاریخ، الاتّجاه وأجواء التدوین، نشرت فی مجلّه تراثنا - تصدر عن مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث فی قم - العددان (۳۸ و۳۹/ السنه العاشره/ ۱۴۱۵ه).

۲ - أساس نظام الحکم فی الإسلام، بین الواقع والتشریع، رؤیه فی التراث الفکری، نشرت فی مجلّه تراثنا علی قسمین: القسم الأوّل فی العدد المزدوج (۴۱ و۴۲)، والقسم الثانی فی العدد المزدوج التالی (۴۳ و۴۴)/ السنه الحادیه عشر/ ۱۴۱۶ه).

۳ - تاریخ السُنّه النبویه (ثلاثون عاماً بعد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم)، نشرت فی مجلّه تراثنا فی العدد المزدوج (۴۵ و۴۶/ السنه الثانیه عشر/ ۱۴۱۷ه).

۴ - معجم مؤرّخی الشیعه حتّی نهایه القرن السابع الهجری، نشرته مجلّه تراثنا

فی ستّه أقسام/ الأعداد (۵۶ – ۶۲)، (۱۴۱۹ – ۱۴۲۱ه).

۵ – التدوین التاریخی عند المسلمین، نشأته وتطوّره حتّی نهایه القرن الرابع الهجری، نشرت فی مجلّه الفکر الإسلامی التی تصدر عن مجمع الفکر الإسلامی/ العدد (۱۸ و۱۹/ السنه الخامسه/ ۱۴۱۸ه).

۶ – الإمام محمّد باقر الصدر مفسّراً، نشرت فی مجلّه قضایا إسلامیّه التی تصدر عن مؤسسه الرسول الأعظم/ العدد الثانی/ (۱۴۱۶ه/ ۱۹۹۵م).

۷ – آفاق الاجتهاد المعاصر لدی بعض العلماء المسلمین، نشرته مجلّه قضایا إسلامیّه/ العدد الرابع/ (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۷م).

۸ – الوحده الإسلامیّه والمسار الأحدب، نشرت فی مجلّه رساله التقریب التی تصدر عن المجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیّه/ العدد السابع/ الدوره الثانیه ذو القعده – ذو الحجّه الحرام (۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۵م).

۹ – الفِرَق والمذاهب (تحقیق فی النشأه والمعالم)، نشرت علی قسمین فی مجلّه المنهاج التی تصدر عن مرکز الغدیر العدد السادس والعدد السابع/ السنه الثانیه صیف وخریف (۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م).

۱۰ – مشروع الإحیاء الدینی عند الإمام الخمینی (آفاق ومعالم)، نشرت فی مجلّه المنهاج/ العدد الرابع عشر/ السنه الرابعه صیف (۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م).

۱۱ – التفسیر الإسلامی للتاریخ ودور الشهید الصدر فیه، نشرت فی مجلّه المنهاج/ العدد السابع عشر/ السنه الخامسه ربیع (۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م).

۱۲ – المسعودی المؤرِّخ إمام المؤرّخین وفلاسفه التاریخ، نشرت فی مجلّه المنهاج/ العدد التاسع عشر/ السنه الخامسه خریف (۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م).

ندوات

١ – السلطان وكتابه التاريخ، ندوه ثقافيه عقدتها مجلَّه المنهاج/ العدد الرابع شتاء (١۴١٧ه/ ١٩٩۶م) بتوجيه الأسئله فى هذا المضمون وإجابه الباحثين وأصحاب الأقلام عنها.

٢ – أثر الاتّجاهات الفكريه والسياسيه فى كتابه التاريخ الإسلامى، ندوه ثقافيه عقدتها مجلَّه المنهاج/ العدد الخامس ربيع (١۴١٧ه/ ١٩٩٧م).

وقفه مع كتابه: منهج فى الانتماء المذهبى

اشاره

يتعرَّض الإنسان فى حياته إلى تجارب عديده ومواقف متباينه تؤدّى به إلى النضوج فى الفكر وارتسام معالم شخصيته الاجتماعيه وتزوّده هذه التجارب بخزين من المعرفه يستطيع الإنسان الاستفاده منها فى التعامل مع مفردات الحياه اليوميه.

وطبيعه الإنسان أنَّه فى حاله تفكير دائم وتعقّل مستمرّ، ولذلك نراه فى كثير من الأحيان يتَّخذ آراءً معيَّنه وعقائد خاصّه يدافع عنها بقوّه، ثمّ بعد مدّه من الزمن نراه قد تغيَّرت أفكاره وتبدَّلت قناعاته وأصبح يتمسَّك بأفكار أخرى قد تناقض الأفكار الأولى أو تتضاد معها بشدَّه.

ولا يجب الاستغراب كثيراً من ذلك؛ فالفكر البشرى فى حيويه ونشاط دائمين ولا تراه يرسو على شاطئ واحد أو يثبت على قرار معيَّن، ويرى البعض أنَّ هذا من ملامح الضعف البشرى، وأنَّ الثبات فى الآراء هو من صفات الرجال الأقوياء وأصحاب المبادئ الذين لا تتغيَّر آراءهم بتغيّر أحوال الزمان وتقلّب أوضاع المجتمع، وقد يكون الأمر كذلك للأوحدى من الناس الذى اختار آراءه من البدايه على وفق منطق صحيح ودراسه عميقه وشيَّد بناء أفكاره على أساس من البحث متين، ولكن

معظم الناس تتغيَّر آراءهم وتتبدَّل قناعاتهم ولا يجب عدّ ذلک ضعفاً، بل هو فی کثیر من الأحیان من معالم القوّه فی الشخصیه التی تطرح القدیم إذا کان بالیاً وتختار الجدید إذا کانت تراه جدیراً بالاختیار والاعتناق، وإذا انتقلنا إلی دائره معیَّنه من دوائر الفکر العامّه وهی دائره الدین والعقیده والمذهب، فإنّنا نری أنَّ معظم الناس فی هذا المجال یقلّدون آباءهم ومجتمعهم فی أکثر الأحیان، علی الرغم من الطبیعه الفکریه الخصبه لهذه الدائره التی قد تتَّسع لتشمل معظم مجالات الحیاه إن لم یکن کلّها علی ما یقول به أصحاب الفکر الدینی الشمولی، وذلک یعود فی کثیر من الأحوال إلی أنَّ العقائد الدینیه تغرس فی النفوس فی مدّه الطفوله قبل نمو القوّه العاقله فی النفس الإنسانیه، فتألفها هذه النفوس وتأنس بها ولا ترضی بالبدیل عنها بسهوله، وقدیماً قیل: التعلّم فی الصغر کالنقش علی الحجر.

تجربه الأستاذ صائب

والکاتب الأستاذ صائب عبد الحمید مرَّ فی تجربه لها خصوصیتها ومعالمها، حَدَت به إلی أن ینتقل من مذهب إلی مذهب، حیث ترک ما تعوَّد علیه وتعلَّمه فی الصغر، وتعامل مع ذکریات أیّام شبابه ذات الصفاء والنقاء الخاصّ بها والتی یصعب علی المرء أن یتنکَّر لها ولا یکون وفیّاً معها، تعامل معها بتعقّل ولم یسمح للعاطفه أن تنفرد وحدها فی هذا المیدان حتَّی لا یکون وفاؤه ذا أثر عکسی فلا یعود وفاءً.

وحاول الأستاذ أن یأخذ من هذه التجربه الفوائد والعبر وینشرها فی هذا الکتاب، لتکون نبراساً للذین یتعرَّضون لمثل هذه التجارب وهم لیسوا بالقلیل هذه الأیّام التی تقاربت فیها المسافات وتداخلت فیها الحدود والمساحات، فضلاً عن فائدتها لعموم الناس.

ملامح منهجه فی هذا الکتاب

بما أنَّ موضوع الکتاب حسّاس وذو طبیعه خاصّه فإنَّ المؤلّف اختار منهجاً محکماً سار فیه وعبَّر عنه بما یخدم جمیع المسلمین لاعتقاده بأهمّیه الوحده الإسلامیّه، حیث یراها قضیّه رسالیه أساسیه ولیست دعوی فوقیه یراد منها التزلّف والتملّق.

وقد عرض فی هذا المنهج أهمّیه التزام الروح الموضوعیه والعلمیه فی علاج المسائل العقائدیه التی یعرف الجمیع أنَّ لها طبیعتها الخاصّه بها، حیث تمتزج العقائد بالنفوس بقوّه قد تصل إلی درجه الاتّحاد.

کما حذَّر من خطوره العصبیه الممقوته والتزامها الذی یدفع بالإنسان إلی الانحراف عن المحجّه البیضاء والشریعه المحمّدیه السمحاء، وتُباعد بین الإخوه فی الدین الواحد باتّخاذ المواقف المعانده لما یتَّخذه الطرف الآخر وإن کان فی هذه المواقف تکبّراً علی الحقّ ومیلًا عن جادّه الصواب.

کما لاحظ أنَّ من طبیعه النفس البشریه حبّ التفوّق والانتصار علی الأقران والخصوم والتی تنفر وتخاف من الهزیمه بأیّ شکل من الأشکال، وهذا (الخوف من الهزیمه) یدفع بالإنسان إلی اتّخاذ الحجج والسبل التی تدفع عنه ألم هذا الخوف، ولو کان بالتوجیه للعقائد التی تحمّلها النفس توجیهاً یمیل عن الحقّ ولا ینفع یوم الحشر والحساب والمیزان.

لذا نراه قد نوَّه بأهمّیه التفکیر الحرّ الذی یتغلَّب علی هواجس النفس ویسیر بها مستقیمه علی جادّه الشرع.

ولاحظ أنَّ هذا التفکیر الحرّ من الأهمّیه بمکان بحیث لا یمکن التخلّی عنه، لأنَّ المسؤولیه الشرعیه تدفع إلیه وتشکّل الوقود المحرّک له لتلمس الصواب والحقّ والحقیقه،

على أنَّ هـذا التفكير الحرّ يجب أن لاـ يتعـارض مـع الوحـده الإسـلاميّه الـتى يجب أن تبنى وترتفـع على أسـاس من الحقـائق لا الأوهام.

والوحـده ليست التصـفيق لجميع الفِرَق والمـذاهب وتقبـل عقائـدها على علاَّتهـا، لأنَّ مثل هـذه الوحـده تحمل بـذور الاختلاف وأسباب الافتراق معها ومن ثَمَّ تكون سـبباً للاختلاف ولا تعود وحـدهً، كما حصل فى تاريخ المسـلمين والتى كان نتاجها خطيراً فى عقائـد المسـلمين وواقعهـم، حيث كـانت فكره الجمـاعه والوحـده تتمثّـل فى قبـول آراء الصـحابه والسـلف الـذين لاـ يجـوز انتقـادهم، لأنَّهم مشاعـل الهـدايه وإن تحـاربوا فيما بينهم وسـفك بعضـهم دم البعض الآخر وافترقوا عن الاعتصام بحبل الله فِرَقاً عديده واتَّخذوا عقائد مختلفه!

والطريق الواقعى للوحـده الإسـلاميّه هو تأليف القلوب الـذى دعا إليه القرآن بإزاله الحواجز النفسـيه بين أبناء المـذاهب المختلفه وأنَّ الاختلاف لا يفسد للودّ قضـيّه، أو يكون ذلك بالتعامل الأخلاقى العالى بين أبناء الإسـلام فضلاً عن رعايه الحقوق الأساسيه التى يوجبها الإسـلام لكلّ مسـلم، وأن يعذر المسـلم أخيه المسـلم عن اختياره لمذهبه الذى أتاه عن طريق آبائه، وأن يحتمل فى المذاهب الأخرى الصحّه والقبول، ولا يُعدّ مذهبه هو الحقّ المطلق وكلّ مذاهب الآخرين هى الباطل المطلق.

مع الحسين عليه السلام كانت البدايه

يستمع الأستاذ صائب إلى قصَّه مقتل الحسين فى خلوه.. بكلّ مسامعه، فارتعدت جوارحه، وفاضت دمعته، وخنقته العبرات، وغلى منه الـدم، وهتف ملبّياً لنـداءات الحسـين عليه السـلام: (لبّيـك يا ابن رسول الله) وانطلق بإمامه الحسـين عليه السـلام مع الإسـلام المحمّدى من جديد.

سار على الـدرب خطوات فتيقَّن من الأمر وملأ نور الحسين فضاء قلبه وعقله وعرف أنَّ الإسـلام الحقّ هو عنـد أهل البيت عليهم السلام ولا غير.

فسـجَّ فى بحر فضـائلهم، وصـار يستقصـى مواضع رضـاهم، فنافـح عن حقّهم وأبـان باطـل ظالميهم، ودعا المسـلمين إليهم لينجو بتمسّكهم بهم وترك أهل الجفاء من الظالمين وأهل الدهاء.

الهاله المصطنعه أم العصبيه والكبرياء

يوضّح الكاتب هنا ما يحسّه كلّ أبناء التسنّن من إحساس تجاه الصحابه الذين ورثوه عن آبائهم وترسَّخ فى نفوسهم، بحيث صار يمنعهم عن قبول الحقـائق الواضـحه، خصوصـاً إذا اجتمعت الهـاله المصـطنعه للصـحابه مع العصبيه للمـذهب التى تمنع عن قبول الحقّ والحكم الشرعى، ثمّ يصوّر المعاناه والوساوس التى يمرُّ بها طالب الحقّ للوصول إليه، يقول:

حتَّى إذا علموا أنَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم كتب له كتاباً فى مرضه الأـخير لاـ يمكن بعـد نقضه، رفعوا أصواتهم فوق صوته، وقالوا: (إنَّه يهجر! حسبنا كتاب الله!)(۱).

والله إنَّها لكارثه لستُ أدرى كيف نستطيع أن نُغضى عندها أسماعنا!

أم كيف نغفل مدى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وغضب الله عندها!

أليس من حقّنا – بل الواجب الذى يمليه إيماننا بالله ورسوله ودينه علينا – أن

۱– راجع واقعه رزيّه الخميس فى: مسـند أحمد ۱: ۳۲۵؛ صحيح البخارى ۵: ۱۳۸، و۷: ۹؛ صحيح مسلم ۵: ۷۶؛ سنن النسائى ۳: ۴۳۳؛ صحيح ابن حبّان ۱۴: ۵۶۲؛ وغيرها من المصادر.

نغضب لغضب رسول الله؟

أم إنَّ علينا أن نعتصر قلوبنا، ونقطب جباهنا، نفره من إثاره هذه الأحاديث، لا لشیء إلَّا لأنَّها تمسّ بمعتقدات نشأنا عليها!؟

لقذ شربناها متعطّشين، وارتشفناها والهين، ولكنَّها كانت مشبعةً بتلك الهاله المصطنعه، التی أوصدت علينا منافذ الحرّيه.

إنّی – يا صديقی – قد ورثت مثلكم تلك القناعات، ولم أكن آلف سواها، بل إنّی ممَّا يخالفها لحذر نفور.

ولست أنسی كم كنّا نحاول الغوص فی أعماقها، حتَّی إذا تغلغلنا يسيراً، اصطدمنا بذلك الحاجز الموهوم، لنرتدّ علی أدبارنا القهقری!

فكم مرَّةً بلغنا – والحرقه تكوی قلوبنا، والدمعه لها بريق فی أعيننا – أن نقول: إنَّ الإمام علياً كان مظلوماً؟

لقد قلناها كلّنا غير مرَّه، ولكنَّنا لم نتمكَّن – لما فی أنفسنا من حواجز – أن نستغرق النظر، لنعرف مسؤوليّاتنا تجاه ذلك الظلم، وتلك الظلامه!

لقد أنستنا تلك الحواجز أنَّنا مؤمنون، علينا أن نتحرّی الحقّ فنتَّبعه، ونلتزم الموقف السليم الذی ينجو بنا يوم الموقف العسير!

ورجائی أن لا أكون مؤاخذاً عندك إن قلتها، فهی حقيقةٌ حاكمه مهما حاولنا التنكّر لها، إنَّها العصبيه والكبرياء، هی التی تحجبنا عن تبنّی الموقف الشرعی أينما وجدناه...

وإنّی أعترف علی نفسی أن لو لم تتداركنی رحمه ربّی وتوفيقاته لصرعتنی تلك النفس (المعانده)، ولقد كادت، ونجحت مرَّةً، ولكن أعاننی الله عليها.

فبعد أن أمضيتُ الشهور فی الدرس، والتنقیب، والمناظره، والبحث، وبلغت الیقین الکامل، واستجمعت قوای فی لیله ختمتُ فیها مجلساً فی بحث متشعّب عمیق فی هذه الموضوعات، فخرجت منه وأنا أشدُّ یقیناً، وأثبت حجهً، عازماً أن أبدأ الفجر الجدید بالصلاه علی وفق مذهب أهل البیت علیهم السلام.

وبینما کنت أعیش نشوه الانتصار، وحلاوه الیقین، إذ صادف أن اجتمعتُ مع ثُلَّه من أبناء الشیعه فتناولنا أطراف الحدیث، فلمَّا رأیتهم یتحدَّثون وملؤهم الفخر بمذهبهم ثارت فیَّ تلک النفس - المعانده - من جدید وأبت أن توافقهم! فخضت الحدیث معهم أُغالط نفسی علی علم وإصرار، ومضیت هکذا حتَّی سئمت نفسی، واضطربت فی داخلی، ولکنّی لست مستعدّاً للانقیاد لهم.

فعدت متحیّراً من نفسی وما فیها، ونمتُ مصروعاً ثقیلاً، وعدت أقضی شهوراً أخری مضطرباً، بین یقین عرفته واعتقدته، وعناد وکبریاء لهما جذور قدیمه!

وبقیت هکذا، أصطنع العلل والأعذار، وأجعلها شرعیهً طبعاً، ولکنَّها کانت کبیوتات الصغار، یشیّدونها علی الرمال، فتنقشع وتزول آثارها بعد ساعه.

حتَّی أجلیت ما فی صدری بدموع اللیل، وزفرات الخلوه، أبکی حبّاً وشوقاً إلی ساده الخلق، وأنوار الهدی، وأبکی علی نفسی وغلبتها.

حتَّی أحسست وأنا فی هدأه اللیل کأنَّ قطرهً من تلک الدموع قد أتت علی آخر عرق من عروق تلک الکبریاء، فاقتلعتها من محلّها، وسقت مکانها بذرهً، بذره الطاعه والولاء، فانتفضت مکبلاً أُطلق لتوّه، خفیف الحمل کطائر صغیر، مستبشراً کضائع أشرف فجأه علی أحبَّته وذویه... وأفقت مطمئناً فی أوسط سفینه النجاه، أنهل من منهلها العذب الصافی، وها أنا أُحدّثک من ظلال ربیعها الزاهر.

لماذا الإعراض عن فقه أهل البيت عليهم السلام؟

هل كان غيرهم من أئمّه الفقه أعلم منهم؟

لقد كان رائد مدرسه أهل البيت فى الفقه الإمام جعفر الصادق عليهم السلام وقد عاصره من أئمّه الفقه الذين اعتمد فقههم، وأوقف العمل على فتاويهم: أبو حنيفه، ومالك بن أنس، ثمّ تلاهم الشافعى، وأحمد بن حنبل، فهل كان معاصروه، أو التابعون له أعلم منه وأفضل؟

(قال ابن أبى حاتم: سمعت أبا حاتم يقول: جعفر لا يُسئل عن مثله)، وقال: (سمعت أبا زُرعه، وسُئل عن [حديث] جعفر بن محمّد عن أبيه، وسهيل عن أبيه، والعلاء عن أبيه، أيّها أصحّ؟

قال: لا يقرن جعفر إلى هؤلاء)(۱).

(وسُئل أبو حنيفه: من أفقه مَن رأيت؟

قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد، لمَّا أقدمه المنصور الحيرهَ بعث إلىَّ، فقال: يا أبا حنيفه، إنَّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد! فهيّئ له من مسائلك الصعاب.

فهيَّأت له أربعين مسألهً، ثمّ أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلمَّا بصرت بهما دخلنى لجعفر من الهيبه ما لا يدخلنى لأبى جعفر...، إلى أن قال: ثمّ قال [أبو جعفر]: هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله، فابتدأت أسأله، فكان يقول فى المسأله: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينه يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا. فربَّما تابَعنا، وربَّما تابع أهل المدينه، وربَّما خالفنا جميعاً، حتَّى أتيت على أربعين مسألهً ما أخرم منها مسألهً.

۱- أنظر: سير أعلام النبلاء ۶: ۲۵۷.

ثمّ قال أبو حنيفه: أليس قد روينا أنَّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟)(۱).

فلماذا إذن لا يؤخذ الفقه من أفضل الناس وأعلمهم، وأعلمهم باختلاف الناس؟

دع عنك الخلاف في أمر الإمامه، وإن بايعوا من بايعوا ووالوا من والوا، ولكن هذه مسائل الفقه، والحلال والحرام، فما الذي يمنع أن نأخذها من أعلم الناس؟!

أليست السياسه هي التي صنعت هذا الجفاء؟!

أم يقال: إنَّ الشيعه قد كذبوا على أئمّه أهل البيت؟!

تعالَ نواجه هذه الدعوى بالسؤال الآتي:

إذا كانت هذه الطائفه من المسلمين قد كذبت على أئمّه أهل البيت، وابتدعت لها طريقاً نسبته إليهم، فما بال أصحاب الدعوى من طلّاب الحقّ لم يأخذوا الصحيح عنهم عليهم السلام ويتمسَّكوا به ويحفظوه لنا لنعرف فقه أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم؟!

إن كانوا يتحرّون الحقّ، ويوالون أهله، فما بالهم لم يأخذوا دينهم - بأصوله وفروعه - عن أئمّه الهدى، وزعماء الدين، وروّاد العلم، والفقه هو الشرف، والتقوى؟!

لماذا تركوهم وأعرضوا عنهم، وراحوا يلتمسون العقائد والأصول والفروع وكلّ شيء ممَّن دونهم بلا ريب؟!

وليس هذا فقط، بل إذا رأوا من يحفظ حديثهم عليهم السلام قالوا: هذا رافضي. وتركوه!

۱- أنظر: سير أعلام النبلاء ۶: ۲۵۷ و۲۵۸؛ تهذيب الكمال ۵: ۷۹ و۸۰.

هذه هی حقیقه تلک الدعوی، فلو صدقوا فیما زعموا لاتَّبعوهم وهم یشهدون لهم بالفضل.

فلماذا هذا الإعراض عنهم، والتمسّک بمن هو دونهم فی الدرجات؟!

أکتب هذه الکلمات وتتردَّد فی ذهنی مقوله أمیر المؤمنین علیه السلام، التی یقول فیها:

«فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ!؟ وَأَنَّی تُؤْفَکُونَ!؟ وَالأَعْلَامُ قَائِمَهٌ، وَالآیَاتُ وَاضِحَهٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَهٌ، فَأَیْنَ یُتَاهُ بِکُمْ!؟ وَکَیْفَ تَعْمَهُونَ وَبَیْنَکُمْ عِتْرَهُ نَبِیِّکُمْ!؟ وَهُمْ أَزِمَّهُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّین، وَأَلْسِنَهُ الصّدْقِ»(۱).

* * *

۱- نهج البلاغه ۱: ۱۵۳ و۱۵۴/ الخطبه ۸۷ .

(۱۸) صادق حسين النقوى (حنفى/ كشمير)

اشاره

ولد عام (۱۹۶۹م) بمنطقه (مظفَّر آباد) فى كشمير الحرّه(۱)، نشأ فى أوساط عائله هاشميه النسب تعتنق المذهب الحنفى.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام عام (۱۹۹۰م) فى بلاده أثر مناقشات ودراسات مكثَّفه ومتواصله.

حقيقه التشيّع

يقول السيّد صادق: (كان يقطن فى منطقتنا الكثير من الساده المعتنقين للمذهب الحنفى، والعجيب أنَّ بعض ممارساتنا وطقوسنا الدينيه مشابهه إلى حدّ ما لطقوس الشيعه الإماميه.

ومنطقتنا متميّزه ببغضها لمعاويه بن أبى سفيان ويزيد ولآل أميّه بصوره عامّه، لأنّنا كنّا محيطين فى ضوء دراستنا للتاريخ الإسلامى بالظلم والجور الذى ارتكبه هؤلاء بحقّ عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وذرّيته بنحو عام، كما نحيى مراسم العزاء

۱- كشمير: تقع فى أقصى غرب شبه القارّه الهنديه بين الهند وباكستان، تحيط بها الصين من الشمال والشرق، ثلثها يخضع لباكستان وتسمّى (كشمير الحرّه) والباقى للهند، يبلغ عدد سكّانها (۹) ملايين شخص (۶) ملايين فى القسم الهندى و(۳) فى القسم الباكستانى، يشكّل المسلمون نسبه (۷۵٪) والباقى من الهندوس والسيخ.

ونقيم المـآتم فى شـهر محرَّم الحرام إحيـاءً لـذكرى مظلوميه سيّد الشـهداء وأهل بيته فى كربلاء، وكنّا نعتقـد أنّنا من شـيعه أهل البيت عليهم السلام ولا توجد طائفه أخرى تتفاعل مع أهل البيت عليهم السلام وتتودَّد إليهم كما نحن عليه!

وبهـذه الرؤيه وعلى هـذا النهـج والمعتقـد أمضـيت سـنوات من عمرى وأنا أعـدّ نفسـى سائراً على نهج مذهب أهل البيت عليهم السـلام، حتَّى دخلت الجامعه فتعرَّفت خلال الدراسه على الشـيعه، فأعجبت بهم لسـعه ثقافتهم الدينيه وارتفاع مسـتواهم الفكرى، وتقرَّبت إليهم حتَّى أصـبحت لى علاقه ودّيه مع اثنين منهم، فكنت أجالسهم وأتحدَّث معهم فى شتّى المجالات العلميه والثقافيه، حتَّى دار بينى وبينهم ذات يوم حوار حول مسأله المذاهب والأديان، فأخبرتهما بأنَّنى شيعى - بوصفى سيداً هاشمياً -.

فقالا لى: كيف تكون شيعياً ونحن لا نرى ممارساتك العباديه على وفق المذهب الجعفرى؟!

فتعجَّبت من كلامهما! وقلت: ما هو منهج الشيعه فى العباده غير ما أنا عليه؟

فبدأ زميلاى يحدّثانى عن أصول مذهب الشـيعه ومعالمه وخطوطه العريضه، وذكرا لى الظروف القاسـيه والمحن الصـعبه التى مرَّ بها هذا المذهب وأتباعه.

فاستغربت من ذلك! وعرفت ذلك الحين مدى غفلتى عن الواقع والحقيقه، وقرَّرت بعد ذلك أن أبذل قصارى جهدى للحصول على معتقـد يرتكز على الـدليل والبرهـان فأعتنقه عن علم ودرايه، ولئلَّا أكون كما أنا عليه الآن متزلزلاً لا أمتلك أىّ دليل اسـتند وألتجئ إليه عند مواجهتى لأدنى شبهه.

وطلبت منهمـا إرفـادى بكتب الشـيعه العقائـديه والفقهيه والتاريخيه لأتحقَّق من نفسـى، ولأصل إلى ما يوافق كتاب الله وسُـنّه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ونهج آله

عليهم السـلام، واتَّخذه سبيلاً أسير عليه بعزم وثبات فى حياتى، فأرسلا إلىَّ الكتب، وعكفت على قراءتها ومطالعتها بدقّه وإمعان، وكنت أنـاقش ما كان غامضاً فيها معهما ومع غيرهما، وبعـد مضـى مـدّه أدركت أنَّ مضامين هـذه الكتب متينه الاسـتدلال سـهله الأسـلوب ومسـتظلّه بمظلّه القرآن، وموافقه لسُـنّه النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم، وزاخره بـتراث العتره الطـاهره عليهم السـلام، فكانت هذه الكتب تلامس شغاف قلبى وتفتح أبواب عقلى.

واقعه الطفّ الداميه

بمرور الزمـان توثَّقت عرى الصـداقه بينى وبين هـذين الأـخوين، فـاشتركت معهمـا فى نشاطات تربويه وثقافيه مختلفه منها إحياء مراسم عاشوراء، وفى أجواء إحيائنا لواقعه الطفّ الداميه أحببت البحث فى هذه المسأله لاستيعابها.

وفى بـدء الأمر حاولت الإحاطه بما جرى فى يوم عاشوراء على أهل البيت عليهم السـلام فى أرض كربلاء، فقرأت أحـداث هذه الواقعه حتَّى بلغت آخرها فى عصر يوم عاشوراء، وذلك حينما بدأت شمس العاشر من محرَّم عام (٦١ه) تجمع أشعَّتها عن أرض كربلاء المضـمخه بالدماء، بدء اللئام ليدوّنوا فى سـجل التاريخ فصلاً آخر من فصول جرائمهم البشعه! فداهموا الخيام، واستباحوا الرحال، وانتبهوا الأموال، وروَّعوا الأطفال، وأشـعلوا النار حتَّى أخـذت تلتهم كلّ شـىء، فـدهشت النساء، وارتاعت الصبيه، وفرّوا فى البيداء ليكونوا طعمه لسنابك الخيل، وعرضه للضياع...

لماذا أخرج الإمام الحسين عليه السلام عياله معه؟

إنَّ الأحداث الرهيبه التى جرت فى واقعه كربلاء جعلتنى أتساءل عن الداعى الذى حدا بالإمام الحسـين عليه السلام لإخراج عياله معه.

راجعت كتب التاريخ والسير لعلّى أجد السبب فى ذلک، فعثرت على إحدى الحقائق المهمّه التى أفصح عنها أبو الفرج الأصفهانى بقوله:

(بعد خروج الحسين عليه السلام أمر عمرو بن سعيد بن العاص صاحب شرطته على المدينه، أن يهدم دور بنى هاشم، وبلغ منهم كلّ مبلغ!)(۱).

فتبيَّن لى عندئذٍ لؤم نفسيه الأمويين ودناءتهم، وعرفت سبب إخراج الإمام الحسين عليه السلام أهل بيته معه، فإنَّ بنى أميّه إذ عمدوا إلى هدم الدور الخاليه للتنكيل ببنى هاشم، فما عساهم أن يفعلوا بإخوه الحسين عليه السلام وأبنائه ونسائه لو ظفروا بهم!؟ فإنَّهم من المؤكَّد سيكونون عرضه للذبح والانتهاک...).

وفى الحقيقه أنَّ هذه الضغوط من مبتكرات الأمويين وسماتهم التى كانوا يتَّخذونها لإخضاع المعارضين، وليس بالمستبعد من يزيد بن معاويه أن يبادر إلى قتل واحد من آل الحسين عليه السلام فى كلّ يوم ما لم يأتِ الحسين عليه السلام ويسلّم نفسه! وليس هذا الأمر بمستبعد من آل أميّه خصوصاً وأنَّ التشفّى طبيعه نسجت عليها أوصالهم، وتعامل هند زوجه أبى سفيان مع جسد حمزه بن عبد المطَّلب الطاهر فى أُحُد، بمضغها كبده وتمثيلها بجسده الشريف، خير شاهد على عدم استبعاد ارتكاب هذه الجرائم من هذه الشجره الخبيثه.

ومن هنا فإنَّ إخراج الحسين عليه السلام للعيال معه، وعدم تركهم لقمه سائغه وفريسه سهله بيد الجلاوزه، كان أمراً طبيعياً لا بدَّ من القيام به، فالحسين عليه السلام عاش هذه الظروف الصعبه وكانت الخيارات أمامه محدوده، فهو عليه السلام لاقى المحنه نفسها التى عاشها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل، وكان موقفه كموقف

۱- أنظر: الأغانى ۵: ۸۲ .

جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عندما هاجر من مكّه ترك ابنته الزهراء عند فاطمه بنت أسد، ثمّ لم يدخل المدينه حتّى التحق به الإمام على بن أبى طالب عليه السلام مع ضعينه الفواطم، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى أن يستعمل المشركون حجز ابنته ورقه ضغط عليه، فأودعها عند عائله الإمام على عليه السلام، ولو كان الإمام الحسين عليه السلام يضمن بقاء عياله فى مأمن من التعدّى، وأيدى أمينه كأيدى أبيه عليه السلام ما كان صحب العيال معه!

وقد يسأل سائل: فأين إذن المهاجرون والأنصار وأبناؤهم؟! ألم يكونوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أنّهم يذودون عنه وعن آله كما يذودون عن أنفسهم؟!

والجواب يكون ماثلاً وواضحاً عندما يتبيّن للسائل موقف المهاجرين والأنصار فى أحداث السقيفه! وأنَّ القوم لم يدافعوا عن أُمّ الإمام الحسين عليه السلام وهى بضعه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم عندما هجم الأوغاد على دارها، وأحرقوا بابها، ورضّوا ضلعها، وهدّدوا بعلها بالقتل أمام مرأى الجميع ومسمعهم، ولم يتقدَّم أحد من المهاجرين والأنصار للدفاع والذبّ عن حريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن الأولى بالإمام الحسين أن لا يأمن على أهله من أتباع يزيد وأن يتركهم فى أوساط هؤلاء.

والذى يتأمّل كلّ هذا يجد من غير المستبعد أن يطيع أهل المدينه يزيد فيما لو كلّفهم بحرق بيت الإمام الحسين عليه السلام على من فيه.

من هم قتله الإمام الحسين عليه السلام؟

يقول السيّد صادق: (بعد انتهاء المراسم التى أحييناها بمناسبه ذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، جلست وقت غروب ذلك اليوم وحيداً منعزلاً عن

جماعتی تحت ظلّ السماء، وغرقت فی التفکیر حتّی خیّم علیَّ الهمّ والحزن، ورفعت رأسی أنظر إلی غروب شمس العاشر من المحرَّم، فکانت السماء دامیه توحی بالحزن والکآبه، ثمّ تأمَّلت بما قمت به فی ذلک الیوم، فرأیت أنّی طویت یوماً طال أمده بالنسبه إلیّ!

وبعد مضی ذلک الیوم طفقت أتتبّع خطی الحسین علیه السلام وأسلوبه فی النهضه، کی أشفی غلیلی من الأسئله التی تعتلج فی صدری، کتشنیع البعض علی الشیعه واتّهامهم بقتل الحسین علیه السلام لتبریر ساحه بنی أمیّه من هذه الجریمه النکراء!

وقد قیّض الله تعالی لی مجموعه من الکتب التی فنَّدت هذا الادّعاء بشکل تامّ، وفهمت منها ومن بعض المحاورات التی کانت تدور بینی وبین الآخرین، أنَّه لم یکن فی الجیوش الزاحفه لحرب الإمام الحسین علیه السلام شیعی واحد!).

فإنَّ الکوفه قد خلت تقریباً - فی هذه المدّه - من الشیعه، حیث تعرَّضوا لحملات الإباده والتنکیل والتهجیر، فکان شیعه أهل البیت علیهم السلام فی الکوفه أکثر الناس بلاءً وأشدّهم محنهً، کما قال ابن أبی الحدید: «فلم یکن البلاء أشدّ ولا أکثر منه بالعراق، ولاسیّما بالکوفه، حتّی أنَّ الرجل من شیعه علی علیه السلام لیأتیه من یثق به، فیدخل بیته فیلقی إلیه سرّه، ویخاف من خادمه ومملوکه، ولا یحدّثه حتّی یأخذ علیه الأیمان الغلیظه لیکتمنّ علیه... فلم یزل الأمر کذلک حتّی مات الحسن بن علی علیه السلام، فازداد البلاء والفتنه، فلم یبقَ أحد من هذا القبیل إلاّ وهو خائف علی دمه أو طرید فی الأرض»(۱)، بل تعدّی الأمر حتّی کتب معاویه إلی عمّاله نسخه واحده: (أنظروا من قامت علیه البیّنه أنّه یحبّ علیاً وأهل بیته فامحوه من الدیوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه)، وشفَّع بذلک بنسخه أخری: (من اتّهمتموه بموالاه هؤلاء

۱- شرح نهج البلاغه ۱۱: ۴۵ و۴۶.

القوم فنكّلوا به واهدموا داره)(۱).

ويصف الإمام محمّد الباقر عليه السلام ذلك الوقت قائلًا:

«... فقتلت شيعتنا بكلّ بلده، وقطعت الأيدى والأرجل على الظنّه، وكلّ من يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام...»(۲).

وبهذه السياسه خلت الكوفه من الشيعه تقريباً، خصوصاً بعد حملات التهجير والنفى التى شنت على أتباع أهل البيت عليهم السلام أيّام زياد ابن أبيه، حيث أبعد خمسين ألفاً منهم إلى خراسان! والكوفه كانت شيعيه النزعه أيّام خلافه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنَّها تغيَّرت بعد ذلك فقلَّ عددهم فيها.

وقد أكَّد القوم الزاحفون لحرب الحسين عليه السلام أنَّهم ليسوا من الشيعه، بل هم عثمانيون! عندما قالوا: (ليعطش كما عطش من كان قبله) إشاره إلى عثمان عندما حاصره الثوّار فى بيته، وأثبتوا ذلك أيضاً عندما سألهم سيّد الشهداء عليه السلام بقوله:

«ويلكم! أتطلبونى بدم أحد منكم قتلته، أو بمال استملكته، أو بقصاص من جراحات استهلكته؟»(۳).

فقالوا: (نقتلك بغضاً منّا لأبيك!)(۴)، ولا يوجد شيعى واحد يبغض الإمام أمير

۱- شرح نهج البلاغه ۱۱: ۴۵ و۴۶.

۲- شرح نهج البلاغه ۱۱: ۴۳ و۴۴.

۳- أنظر: ينابيع المودّه ۳: ۶۴ و۶۵.

۴- أنظر: شرح إحقاق الحقّ ۱۱: ۶۴۷.

المؤمنين عليه السلام، فأين هؤلاء من التشيّع؟!

ثمّ إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد حدَّد انتماءهم بقوله: «يا شيعه آل أبی سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون»(١)، فهل بعد كلّ هذا يقول أحد: إنَّ الشيعه هم قتله الإمام الحسين عليه السلام؟!

ولعلَّ البعض يحاول جعل من شاركوا في حرب صفّين مع الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام كشمر بن ذی الجوشن، وشبث بن ربعی، وقيس بن الأشعث من الشيعه، ولكن هذه مغالطه مكشوفه فإنَّ هؤلاء من أبرز الذين تمرَّدوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخرجوا عليه، فی أُلعوبه رفع المصاحف التی دبَّرها عمرو بن العاص! فالقوم خارجون عن الدين مارقون منه، ليس بينهم وبين التشيّع صله وانتماء.

الاقتناع التامّ بأحقّيه التشيّع

ويقول السيّد صادق النقوی: (لقد أراحتنی هذه الإجابات، ودفعتنی لتصحيح عقائدی الموروثه، فكنت بعد ذلك من الملتزمين بإحياء هذه المراسم.

وجئت ذات يوم إلی أبی وقلت له: أبتاه نحن من سلاله الرسول صلی الله عليه وآله وسلم، وأولی الناس باتّباع ذرّيته الطاهره التی أبعد الله عنها الرجس، فعلينا أن لا نبتعد عن مسلكهم لأنَّهم سفن النجاه، ونجوم الأمان والهدايه.

وأخذت أشرح له الحقائق التی عرفتها، فما كان منه إلاَّ أن وافقنی على ذلك، بل دفعنی إلی الالتحاق بمدارس الإماميه لأنهل من علوم العتره الطيّبه وأسير بسيرتهم عليهم السلام وأكون داعيه لمذهبهم).

١- اللهوف: ٧١.

(۱۹) عامر سلو رشید (یزیدی/ العراق)

اشاره

ولد عام (۱۹۶۷م) فی العراق بمـدینه الموصل فی ناحیه (بعشـیقه) التی تقطنها الفرقه الیزیـدیه، وبسـبب التقلید وجد نفسه یزیدیاً علی طریقه آبائه، واستمرَّ علی هذا المذهب حتَّی أخذ الباری بیده فأخرجه من الظلمات إلی النور.

معلومات حول الیزیدیه

یقول الأخ عامر حول أسـباب تسمیه الیزیدیه بهذا الاسم: (لقد ذکر بعض من کتب عن ملَّتنا أنَّ سبب التسمیه هی نسبه إلی (یزد) المـدینه الإیرانیه، وبعضـهم احتمل نسـبتهم إلی یزید بن معاویه لعنهما الله، ولکن الحقیقه لیست کذلک، فالیزیدیون یعتقدون أنَّ الشـیطان کان نبیّاً بعثه الله إلی العالم کلّه، ولکن المسـلمین لعنوه ولم یتَّبعوه، وهکذا انحرف المسـلمون! وظلَّ الیزیدیون وحدهم یتَّبعون هـذا النبیّ – الخرافی – الذی له عدَّه أسـماء فی عقائدهم منها: (طاووس ملک)، ومنها: (یزید)، ومن هنا جاءت تسـمیتهم بالیزیدیین، ولکن لا ننسی أنَّ تأسیس هذه الفرقه جاء من شخص من نسب یزید بن معاویه لعنه الله علیهما).

ويضـيف الأخ عامر حول بعض عقائد هذه الطائفه: (لليزيديه حجّ كما للمسلمين حجّ، ولكنَّهم يحجّون إلى قبر منسوب إلى بلال الحبشـى، وبـالقرب منه عين مـاء يعتقـدون أنَّهـا مـاء زمزم يأتى من مكّه إلى منطقتهم! ويعتقـدون أنَّ المسـلمين سـرقوا منهم آيه الكرسى وعيد الأضحى!).

السلطه الدينيه اليزيديه

يقول الأخ عـامر حول الجهه المتولّيه على الجانب الـدينى فى الطائفه اليزيـديه: (هناك سـلطه دينيه تشـرف على الفرقه اليزيـديه وتتولّاها أسـره (بيت الأمير)، حيث يعود نسـبهم إلى عـدى بن مسافر الأموى الصوفى الـذى ينتهى نسـبه إلى بنى أميّه، ومن أجل بقائهم فى هـذا المنصب سـعوا إلى نشـر سياسه التعتيم بين أفراد اليزيديه ليبقى كلّ شـىء غامضاً، ثمّ أباحوا لأنفسـهم كلّ شـىء وحرَّموا أشـياء وأشـياء عن بقيّه أفراد قاعدتهم، مثل الدراسه، فقد حرَّموها على اليزيديه ليعيشوا الجهل المطبق، بينما أباحوا التعلّم لأنفسهم، إلى أن عرف الناس كذبهم وأخيراً سمحوا لنا بالدراسه منذ عام (١٩٨٠) للميلاد).

بدايه تأثّره بالإسلام

ويقول الأخ عامر حول بـدايه تأثّره بالإسـلام: (أذكر أنّى رأيت والـدتى وهى صائمه فى شـهر رمضان مع أنَّ اليزيديه لا يصومون فيه، ولمَّا سألتها عن ذلك – وكان عمرى آنـذاك ١٠ سـنوات – أجابت: لقد حدثت لنا مشـكله خطيره جدّاً فى يوم ما، فتوسَّلت بملـك طـاووس (الشـيطان فى العقيـده اليزيـديه) كى يكشف عنّا هـذه الملمّه ولكن من دون جـدوى، ثمّ توسَّلت بنبىّ النصارى عيسـى بن مريم عليهما السـلام، فلم أرَ أىّ نتيجه وما زال الخطر محدّقاً بنا، ثمّ فكَّرت أن أتوسَّل بنبىّ المسـلمين محمّد صـلى الله عليه

وآله وسلم وكنت قد نذرت أن أصوم شهر رمضان كما يصومه المسلمون إن خرجنا من هذا المأزق ببركه النبىّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وفعلاً فقد رأيته فى عالم الرؤيا وكان نورانياً بهيّاً وقد بشَّرنى بفرج زوال الخطر عنّا، وأخذت أصوم شهر رمضان من كلّ عام.

هذه القصَّه شدَّتنى إلى النبىّ العظيم، وضعف بالمقابل اعتقادى بطاووس ملك).

دواعى توجّهه للبحث حول الإسلام

ويقول الأخ عامر حول بدايه اندفاعه إلى البحث حول الإسلام: (أسلم شخص من قومنا وكان هذا الشخص من الجادّين بتقصّى المعالم والخفايا التاريخيه المتعلّقه باليزيديه، كما أنَّه ابن أحد المعروفين نسبياً عند قومنا (ابن أحد المشايخ اليزيديه)، ومتابعات الشخص الحثيثه لكلّ ما له علاقه باليزيديه – بما فيها المؤلَّفات والمطبوعات التى تناولتهم – قد تركت بمجموعها فى نفسه إحباطاً وانقباضاً غير اعتياديين اتَّضحت مصاديقها على وجهه، أو من صمته المطوَّل، وهذه الحاله النفسيه ترجمت الدوّامه والطريق المسدود الذى انتهى إليه بعدما تأكَّدت لديه جمله من الحقائق، وهى أنَّ أبرز سمات فرقه اليزيديه هى: لا تاريخ معلوم، ولا ـ أصول معروفه، ولا ـ عقائد مفهومه، ولا ـ قوميه ثابته، ولا ـ ثقافه مشهوده، ولا ـ حضاره، ولا تراث يفتخر به بين الناس – عدا الخرافه –.

ومرَّت الأسابيع والشهور والشخص يكابد عذابه ومعاناته، حتَّى فوجئنا بعد مدّه بخبر تركه الديار، من بعد أن أودع خبر إسلامه... وكما نقل لى بشخصه تفاصيل تحوّله والأدلَّه التى اعتمد عليها فى تغييره الانتماء الذى كان عليه، ثمّ ودَّعنى وقال لى: أنا راحل إلى مدينه النجف الأشرف لأشهد الشهادتين وأعتنق الإسلام عند مرقد سيّدنا

الإمام علی علیه السلام).

ویضیف الأخ عامر: (فتأثَّرت بهذا الشخص ومررت بمدّه حیره وأخذت أتابع ما ذکره لی هذا الشخص من الأدلَّه التی أوصلته إلی الإسلام ثمّ أخذت أسأل من بعض أصدقائی - الیزیدیین - عن کتابنا المقدَّس أین هو؟ وماذا فیه؟ ولماذا لا یطبع؟ بل لماذا لا- یسمح لنا برؤیته کبقیّه الدیانات؟ فکنت أواجه بالنفی وعدم التدخّل بهذا الموضوع لأنَّه من اختصاصات بیت الأمیر وهم وحدهم لهم صلاحیه النظر فی هذا الکتاب (المقدَّس) الذی یطلقون علیه اسم (رش) وهو یعنی الکتاب الأسود وهو مؤلَّف من سبع صفحات فقط!

ولکنّی تابعت البحث والسؤال من الناس بل من المقرَّبین من بیت الأمیر حتَّی وصلت إلی نتیجه قطعیه أنَّه لا- وجود لمثل هذا الکتاب، وإنَّما هو مجرَّد أکذوبه حاکها بیت الأمیر لخلق هاله من القداسه الزائفه لهذا الدین الخرافی، فأیقنت أنّی أؤمن بأشیاء لا وجود لها.

ثمّ اتَّصلت بأحد المسلمین الذی زوَّدنی بالکتب الإسلامیّه، فقرأت أوّل کتاب وهو عن قصص الأنبیاء فتأثَّرت بقصَّه سیّدنا محمّد بن عبدالله صلی الله علیه وآله وسلم مع ما کنت أحمل فی ذهنی من صوره الإعجاب والقداسه والاحترام له صلی الله علیه وآله وسلم، إلاَّ أنَّ الرجل المسلم کان علی المذهب السُنّی، وطالما کان یحذّرنی من الشیعه حتَّی تحوَّل تأکیده هذا إلی فضول دفعنی إلی السؤال عن الشیعه وقراءه الکتب الشیعیه، فقرأت بعضها).

أهم کتب الشیعه التی تأثَّر بها

یقول الأخ عامر حول أهمّ الکتب التی دفعته إلی اعتناق مذهب أهل البیت

عليهم السلام: (إنَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فحينما قرأته تأثَّرت كثيراً وتألَّمت على تلك الفاجعه التى تعرَّض لها الإمام الحسين عليه السلام، وبقيت فى حيره من أمرى حول مصداقيه هذا الكلام، وهل أنَّه حقيقه؟ وإذا كان حقيقه فكيف يحترم أهل السُنّه يزيد بن معاويه المجرم؟ بل لماذا لا يتكلَّمون حول مأساه الحسين الداميه؟ لقد تألَّم قلبى كثيراً لهذه المأساه المروّعه، وأجهشت بالبكاء.. وأشرق الحقّ فى قلبى فاتَّصلت ببعض الشباب الشيعه ودرست عندهم بعض الفقه الشيعى من خلال الرساله العمليه، إضافه إلى دوره فى العقائد والأخلاق واللغه العربيه، ومنذ ذلك الحين عرفت حقيقه التشيّع).

ومن هذا المنطلق استبصر الأخ عامر واعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام، ثمّ توجَّه إلى نشر الحقائق التى توصَّل إليها إلى قومه، وشرع يدعوهم إلى مدرسه عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ويضيف الأخ محمّد: (ثمّ صحبت الشيخ فى رحلاته إلى قفصه وغيرها، وبعدها أصبح الشيخ يكلّفنى بالسفر للتبليغ أو الاتّصال بالإخوه، وسرعان ما أتى ذلك النشاط أُكله وأينعت ثماره فاستبصر كلّ من طهرت سريرته وانطوى مكنونه على بارقه خير، فتشكَّلت منهم نواه اقتحمت أسوار الجامعه، وانتشرت دعوتهم فى البلاد طولاً وعرضاً وشمالاً وجنوباً حتَّى لم يعد هناك مدينه إلاَّ وفيها مؤمنون مستبصرون على منهاج المعصومين عليهم السلام قلباً وقالباً.

المضايقات بعد الاستبصار

يقول الأخ محمّد حول المصاعب والمضايقات التى واجهها بعد اعتناقه مذهب أهل البيت عليهم السلام: (لم يخل طريقى من بعض العراقيل والأشواك، فقد اعتقلت

فی (۷/ أوت/ ۱۹۸۵م) وحقّق معی بشأن تشیّعی وأُطلق سراحی بعد (۱۴) یوماً، ثمّ وقع طردی من العمل فی (۴/ جانفی/ ۱۹۸۶م)، ثمّ اعتقلت مرّه أخری فی (۲۱/ أوت/ ۱۹۸۶م) ولم یطلق سراحی إلاَّ فی (۱۹) سبتمبر من السنه نفسها، ثمّ وقع إعادتی إلی العمل بعد انقلاب السابع من نوفمبر تهدئه للأجواء فی البلاد، ثمّ اعتقلت سنه (۱۹۹۱م) ثلاثه أیّام، تعرَّضت فیها للتعذیب ظلماً وعدواناً، ثمّ تعرَّضت للطرد من عملی هذه المرّه نهائیاً سنه (۱۹۹۲م)، ثمّ اعتقلت سنه (۱۹۹۴م) خمسه أیّام وأُطلق سراحی).

اللقاء مع الیزیدی المتشیّع عامر سلو رشید

الغموض هو أبرز سمات أتباع طائفه الیزیدیه - القاطنین فی شمال العراق ومناطق متفرّقه أخری - فهم یشترکون مع الدروز وبعض الفِرَق الباطنیه فی شدَّه التکتّم والسرّیه علی أصول مذهبهم وفروعه، وکان هذا الغموض والابتعاد عن الأضواء هو سرّ توجّه الباحثین والمؤلّفین إلی الکتابه عنهم وشرح أحوالهم وأسرارهم - إن حالفهم الحظّ - وبالفعل صدرت عدَّه کتب وبحوث حاولت بصوره وبأخری عرض المعتقد الیزیدی بما توافر لدیهم من مصادر - نادره للغایه - أو حکایات حصلوا علیها من هنا وهناک.

ولکن أن نسمع الحقائق مفصَّله من رجل ولد یزیدیاً وعاش فی تلک البیئه ومارس طقوسها - الدینیه - فهو حدث جدید، بل یعدُّ الأوّل من نوعه. والأغرب من کلّ هذا وذاک أنَّ هذا الرجل الیزیدی - بالأمس - أصبح شیعیاً إمامیاً الیوم. فما هی أسرار الیزیدیه؟ وما سرّ هذه التسمیه؟ وکیف تحوَّل هذا الرجل الیزیدی إلی شیعی؟ هذا ما سنعرفه فی ضوء الحوار الشیّق الذی أجریناه معه. وهذه تفاصیله:

ص: ۱۹۷

سؤال: فی البدایه ما هویَّتکم؟

جواب: اسمی عامر سلو رشید من موالید (۱۹۶۷) للمیلاد، ولدت بمدینه الموصل العراقیه فی الناحیه التی تقطنها الفرقه الیزیدیه (بعشیقه). وبسبب التقلید الأعمی وجدت نفسی یزیدیاً علی طریقه آبائی، ونشأت نشأه یزیدیه من دون أن أعرف کیف ولماذا.

سؤال: ما الخطوط العقائدیه العریضه لهذه الفرقه التی لا یعرف عنها الکثیر؟

جواب: الغموض هو أوّل شیء.

سؤال: وما هو سرّه؟

جواب: الغموض جاء إثر السلطه الدینیه الیزیدیه التی سعت منذ القدم وإلی الیوم أن تعدّه من أبرز معالم الیزیدیه.

سؤال: ما هذه السلطه الدینیه؟ ولماذا سعت لإبقاء حاله الغموض بینکم؟

جواب: هناک سلطه دینیه تشرف علی الفرقه الیزیدیه وتتولّاها أسره (بیت الأمیر) حیث یعود نسبهم إلی عدی بن مسافر الأموی الصوفی الذی ینتهی نسبه إلی بنی أمیّه، ومن أجل بقائهم فی هذا المنصب سعوا إلی نشر سیاسه التعتیم بین أفراد الیزیدیه لیبقی کلّ شیء غامضاً ومن ثَمَّ أباحوا لأنفسهم کلّ شیء وحرَّموا أشیاء وأشیاء عن بقیّه أفراد قاعدتهم، مثل الدراسه فقد حرَّموها علی الیزیدیه لیعیشوا الجهل المطبق، بینما أباحوا التعلّم لأنفسهم، إلی أن عرف الناس کذبهم وأخیراً سمحوا لنا بالدراسه منذ عام (۱۹۸۰) للمیلاد.

سؤال: (الیزیدیه) ما سرّ هذا الاسم؟ هل هناک علاقه بیزید بن معاویه أم ماذا؟ وهل یعبد الیزیدیون الشیطان کما یقال؟

جواب: لقد ذكر بعض من كتب عن ملّتنا أنَّ سبب التسميه هى نسبه إلى (يزد) المدينه الإيرانيه، وبعضهم احتمل نسبتهم إلى يزيد بن معاويه، ولكن الحقيقه ليست كذلك. فاليزيديون يعتقدون أنَّ الشيطان كان نبيّاً بعثه الله إلى العالم كلّه ولكن المسلمين لعنوه ولم يتّبعوه وهكذا انحرف المسلمون! وظلَّ اليزيديون وحدهم يتّبعون هذا النبىّ - الخرافى - الذى له عدَّه أسماء فى عقائدهم، منها: (طاووس ملك)، ومنها: (يزيد)، ومن هنا جاءت تسميتهم باليزيديين، ولكن لا ننسى أنَّ تأسيس هذه الفرقه جاء كما أسلفت من شخص ينحدر من نسب يزيد بن معاويه.

سؤال: وماذا عن عقائدهم أيضاً؟

جواب: لليزيديه حجّ كما للمسلمين حجّ، ولكنَّهم يحجّون إلى قبر منسوب إلى بلال الحبشى، وبالقرب منه عين ماء يعتقدون أنَّه ماء زمزم يأتى من مكّه إلى منطقتهم، ويعتقدون أنَّ المسلمين سرقوا منهم آيه الكرسى، وعيد الأضحى! ففى كلّ بيت يزيدى تجد آيه الكرسى معلَّقه على الجدار! وهم يبتعدون عن الألفاظ القريبه فى إيقاعها الصوتى من أسماء الشيطان. كما ولهم خرافات أخرى.

سؤال: كيف فكَّرت فى الانتقال من اليزيديه إلى الإسلام؟

جواب: هناك ذكريات أثَّرت فى حياتى فقادتنى بمرور السنين إلى الإسلام.

سؤال: هل لك أن تذكرها لنا؟

جواب: نعم، أذكر أنّى رأيت والدتى وهى صائمه فى شهر رمضان مع أنَّ اليزيديه لا يصومون فيه، ولمّا سألتها عن ذلك - وكان عمرى آنذاك (١٠) سنوات - أجابت: لقد حدثت لنا مشكله خطيره جدّاً فى يوم ما، فتوسَّلت بملك طاووس (الشيطان فى العقيده اليزيديه) كى يكشف عنّا هذه الملمّه ولكن دون جدوى، ثمّ

توسَّلت بنبيّ النصارى عيسى بن مريم عليه السلام، فلم أرَ أيّ نتيجه وما زال الخطر محدقاً بنا، ثمّ فكَّرت أن أتوسَّل بنبيّ المسلمين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكنت قد نذرت أن أصوم شهر رمضان كما يصومه المسلمون إن خرجنا من هذا المأزق ببركه النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وفعلاً فقد رأيته فى عالم الرؤيا وكان نورياً بهيّاً قد بشَّرنى بالفرج وزال الخطر عنّا، وأخذت أصوم شهر رمضان من كلّ عام. هذه القصَّه شدَّتنى إلى النبيّ العظيم، وضعف بالمقابل اعتقادى ب (طاووس ملك).

سؤال: وكيف دخلت الإسلام بعد ذلك؟

جواب: ظلَّت هذه القصَّه تدور فى ذهنى حتَّى كبرت وتجاوزت العشرين عاماً فأخذت أسأل من بعض أصدقائى – اليزيديين – عن كتابنا المقدَّس أين هو؟ وماذا فيه؟ ولماذا لا يطبع؟ بل لماذا لا يسمح لنا برؤيته كبقيّه الديانات؟ فكنت أواجه بالنفى وعدم التدخّل بهذا الموضوع لأنَّه من اختصاصات بيت الأمير وهم وحدهم لهم صلاحيه النظر فى هذا الكتاب (المقدَّس) الذى يطلقون عليه اسم (رش) وهو يعنى الكتاب الأسود وهو مؤلَّف من سبع صفحات فقط. ولكنّى تابعت البحث والسؤال من الناس بل من المقرَّبين من بيت الأمير حتَّى وصلت إلى نتيجه قطعيه أنَّه لا وجود لمثل هذا الكتاب وإنَّما هو مجرَّد أكذوبه حاكها بيت الأمير لخلق هاله من القداسه الزائفه لهذا الدين الخرافى، فأيقنت أنّى أؤمن بأشياء لا وجود لها. ثمّ اتَّصلت بأحد المسلمين الذى زوَّدنى بالكتب الإسلاميّه فقرأت أوّل كتاب وهو عن قصص الأنبياء فتأثَّرت بقصَّه سيّدنا محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ما كنت أحمل فى ذهنى من صوره الإعجاب والقداسه والاحترام له صلى الله عليه وآله وسلم، إلَّا أنَّ هذا الرجل المسلم كان على المذهب السُنّى ولطالما كان يحذّرنى من الشيعه حتَّى تحوَّل تأكيده هذا إلى فضول دفعنى إلى السؤال عن الشيعه وقراءه الكتب الشيعيه، فقرأت بعضها.

سؤال: ما هو الكتاب الذى أدخلك إلى عالم التشيّع؟

جواب: إنَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فحينما قرأته تأثَّرت كثيراً وتألَّمت على تلك الفاجعه التى تعرَّض لها الإمام الحسين عليه السلام وبقيت فى حيره من أمرى حول مصداقيه هذا الكلام وهل أنَّه حقيقه؟ وإذا كان حقيقه فكيف يحترم أهل السُنّه يزيد بن معاويه المجرم؟ بل لماذا لا يتكلّمون حول مأساه الحسين الداميه؟ لقد تألَّم قلبى كثيراً لهذه المأساه المروّعه، وكان الوقت متأخّراً فى الليل، فبينما أنا بين النائم واليقظان رأيت رجلًا نورانياً مهيباً يرتدى ملابس خضراء جميله. حينما رأيته ارتعدت كلّ فرائصى فقال لى: أنا الحسين بن على وكلّ ما قرأته عن مصيبتى صحيح.

ثمّ عدت لحالتى الأولى وقد أجهشت بالبكاء. وأشرق الحقّ فى قلبى فاتَّصلت ببعض الشباب الشيعه ودرست عندهم – بعد ذلك – بعض الفقه الشيعى من خلال الرساله العمليه، إضافه إلى دوره فى العقائد والأخلاق واللغه العربيه، ومنذ ذلك الحين عرفت حقيقه الشيعه وضعف مذهب أهل السُنّه وخرافه اليزيديه.

سؤال: ما الأمور التى جذبتك فى عالم التشيّع؟

جواب: هناك ثلاثه أمور موجوده عند الشيعه لا توجد عند غيرهم:

الأوّل: اتّصالهم بمراجعهم وحلّ مشاكلهم وإجابتهم عن كلّ سؤال يطرح عليهم.

الثانى: كثره الحوزات والمدارس العلميه والدورات الثقافيه فى المساجد والحسينيات وغيرها.

والثالث: المجالس الحسينيه التى تُعدّ مدرسه تبليغيه مستمرّه طيله العام.

السؤال الأخير: ما هو طموحك؟

جواب: أحبّ أن تصل الحقيقه إلى بقيّه أبناء قومى الذين خدعوا بمرور السنين ليعرفوا أنَّهم كانوا مسلمين فى الأصل، بل إنَّ ذلك هو السبب الذى جعل عدى بن مسافر – الرجل المنحرف – يستوطن عندهم، وإلاَّ فلماذا يجاور أناساً ليسوا بمسلمين وهو مسلم سُنّى صوفى مبتدع؟ وأحبّ أن يعرفوا أنَّ بيت الأمير يخدعونهم، وعسى أن يكتب الله لقومنا الهدايه، ولجميع البشر بالتمسّك بحبل ولايه الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

مؤلّفاته

١ – من الظلمات إلى النور، صدر عن مؤسسه الفرات/ بيروت.

٢ – وله عدَّه مقالات:

المقاله الأولى: التوحيد عند أهل البيت عليهم السلام.

المقاله الثانيه: النبوّه عند أهل البيت عليهم السلام، دراسه مقارنه.

المقاله الثالثه: حبّ أهل البيت عليهم السلام ولايه الله تعالى.

المقاله الرابعه: الدعاء والعباده عند أهل البيت عليهم السلام.

وقفه مع كتابه: من الظلمات إلى النور

وهو كتاب صغير من حيث الحجم، لكنَّه كبير من حيث القضيّه المطروحه فيه، فهو كتاب يبحث عن الأصول الدينيه لليزيديين، وظروف نشأتهم الغامضه، والتى بحث فيها الكثير من الباحثين والمؤلّفين ولكنَّهم لم يصلوا إلى نتائج متوافقه، نتيجه لتضارب المعطيات فيها والغموض الشديد الذى يلف العقائد والتاريخ اليزيدى.

وقـد حاول الكاتب – وهو يزيـدى المولد – أن يتقصّي أصول قومه الدينيه، ويجمع أطراف الخيوط المبعثره والمتشابكه فى يده لمعرفه الواقع الحقيقى لهـذه الأـصول لأنَّهـا مسأله حيـاتيه مصـيريه بالنسـبه إليه وإلى قومه لاـ كما يفعل بعض الباحثين الـذين لا يهمّهم أن يتكهَّنوا بما شاؤوا فى مثل هذه القضايا الحسّاسه كما صرَّح الكاتب حيث قال:

(وأمّا عن بحثنا، فقـد فرَّق بيننا وبين الباحثين عامل معنوى ناهض، فهذا الكرّاس وبالرغم من أنَّنا لم نسـتقص كلّ الأدلَّه المساعده فيه، أسـتطيع القول باطمئنان بأنَّنا أنجزنا النتيجه كُلّها، (والحقيقه بعينها)، لأنَّ الالتزام الـذى يُنقَّب به متنوّر بالحقّ – من بعد اعتناق مجهول – ليس كاستطراق هاو، أو ما أهمّه إن أصاب مرَّه، وتكهّن مرَّات).

وقـد وفّق الكـاتب فى كشـف مـؤامره أمويه خـبيثه تلبَّست بلبـاس التصوّف فى خـداع هؤلاـء القوم – الـذين كـانوا يكـثرون من اللعن(۱) لبنى أميّه وأمثالهم من الظالمين والمنحرفين – فاستغلَّت عزلتهم واستضعفتهم دينياً ودنيوياً وجعلتهم بقرةً حلوباً تدرّ على الأمراء الأمويين كما عبَّر أحد الكتّاب حيث قال عن عوامهم الذين يسموّنهم (المريدين):

(ربَّما كانت كلمتا (البقره الحلوب) أحسن ما يوصف به (المريـد) من اليزيـديه فالمرده (أى المريـدون) هم عوام الشـعب، وسائر أفراده، ذكوراً كـانوا أم إناثـاً، كبـاراً أم صـغاراً، سواء كـانوا من القبائـل أو من أهـل القرى، يخضـعون لأوامر رؤسائهم الروحيين خضوعـاً مطلقـاً، ويتقبَّلون أوامرهم ونواهيهم دون منـاقشه أو اعتراض، فقـد فرضت الشـريعه عليهم الإطـاعه العميـاء، وأوهموا أنَّ التدخّل فى الأمور الدينيه، أو التساؤل عن

۱– لاحظ كتاب (اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم) لعبد الرزّاق الحسنى: ۲۲/ ط ۱۱.

أسرار العقيده اليزيديه يخرجانهم من الإيمان، ويحلّان بهم الذلّ والهوان.

ولابدَّ أن يكون لكلّ مريد أو مريده، شيخ وپير معاً، فيقدّم إليهما النذور والخيرات، ويتلقّى منهما التعليمات والإرشادات، فإذا مات أحدهما، أو حرمه الأمير، ولم يكن بين سلالته من يحلّ محلّه، لجأ المريد إلى الأمير فيختار له بدل المتوفّى، أو المحروم، أحداً ما، لقاء مبلغ يتّفقان عليه. والمريد الذى لا شيخ له ولا پير، يعدُّ خارجاً عن العقيده اليزيديه(۱)، والمرده يتزاوجون فيما بينهم، فلا تحقّ لهم مصاهره السلالات الأخرى، أى كالمنبوذين فى الهند)(۲).

والذى يجعل القضيّه كبيره ومهمّه هو أوجه الشبه بين الخداع الذى مارسه الشيخ عدى بن مسافر الأموى وأولاده وأحفاده من أمراء اليزيديه على هؤلاء القوم المعزولين والخداع الذى مارسه معاويه وسلالته الأمويه على كلّ الأمّه حتّى حاول أن يمحو الإسلام من أساسه كما اعترف بذلك لنصيره المغيره بن شعبه.

وقد نجّى الله بفضل أهل البيت عليهم السلام الأمّه وحفظ الإسلام والمسلمين الذين تعبّدوا لهذه الشجره الملعونه كما سمّاها الله سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل(۳)، وبقى هؤلاء القوم المعزولين على الضلال عبره لمن يُعدّ ويريد أن يعرف بنى أميّه ومكائدهم للدين وللمسلمين، والحمد لله الذى أمرنا بلعن أعداء أهل البيت عليهم السلام والبراءه منهم، وهذا ما وفّق إليه مؤلّف هذا الكتاب بطلبه الحقّ وهدايه ربّ العالمين.

۱- حتّمت التقاليد اليزيديه على كلّ يزيدى أن يتّخذ له أخاً وأختاً من رجال الدين يكل أمره إليهما، ويرجو بهما الشفاعه يوم الآخره ومفروض عليه أن يصافحهما عند كلّ صباح، ويتحبّب إليهما.

۲- اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم: ۷۳.

۳- الإسراء: ۶۰، ولاحظ ما قاله المفسّرون من أنَّ الشجره الملعونه بنى أميّه أو بنى الحَكَم، ولاحظ أنَّ الشيخ عدى الذى ابتدع اليزيديه من أحفاد الحَكَم.

الأصل الـدينى لليزيـديين قبـل القرن السـادس اختلـف البـاحثون فى أنَّ اليزيـديين قبـل مجىء الشـيخ الصوفى عـدى بن مسـافر الأموى(١) إلى مناطقهم فى جبال هكار على أىّ دين كانوا.

وقد أورد الكاتب مجملاً لأقوال الباحثين فى هامش كتابه حيث قال:

(تفاوت المؤلّفون والباحثون فى احتمالات الأصل الـدينى للقوم قبل القرن السادس الهجرى، فكان أبعـد الاحتمالات للـدملوجى فى كتابه (اليزيـديه/ ط ١)، والـذى قال: (إنَّ أصولهم من المانويه (وهى عقائـد فارسـيه قديمه)، أسـلموا على يد عادى، ومتَّبعين طريقته الصوفيه، ويـأتى بعـد حين من خلفـاء عـادى فيضـلّهم، فيكون هـذا سائغـاً للعوده بعـد قرن أو قرن ونصف القرن مع بعض الممارسات الإسلاميّه إلى مانويتهم القديمه) انتهى.

والأبعـد من هذا الاحتمال كان للسامرائى فى كتابه (الغلو والفِرَق الغاليه فى الحضاره الإسـلاميّه) إذ قال: (إنَّ اليزيديه تفرَّعت عن الأباضيه ومؤسّسها يزيد بن أنيسه الخارجى) انتهى.

وقال ابن حزم فى (الفصل فى الملل والأهواء والنحل): (هو زيد بن أبى أبيسه).

ثمّ اللواء حسن صادق فى كتابه (جذور الفتنه فى الفِرَق الإسلاميّه) حيث

١- عـدى بن مسافر (ويُعرف عند القوم بعادى أو شـيخ آدى) ولِد فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى فى قريه بيت فار (من قرى الشام، إلى الجنوب من بعلبك)، سافر إلى بغـداد عاصـمه الـدوله العبّاسـيّه آنـذاك، درس فيها التصوف (الإسـلامى!)، وانتقل بعدها إلى الموصل وإلى وادى لالش، أقام له زاويةً هناك، تبعه الكثيرون من أهل تلك الأنحاء والجبال، أحدث الطريقه الصوفيه والتى عُرِفت باسـمه (العـدويه)، انضمَّ إليها جمعٌ كبير; مات عام (٥٥٧ه) عن تسـعين عامـاً ودفن فى زاويته التى بناها فى جبل الهكاريه، مسـتخلفاً ابن أخيه. ذكره عدد من المؤرّخين، منهم: الزركلى فى الأعلام ۴: ۲۲۱؛ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ۳: ۲۵۴/ الرقم ۴۱۵؛ والذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲۰: ۳۴۲/ الرقم ۲۳۳.

استخلص عن الشهرستانى بقوله: (إنَّ الباحثين اختلفوا فى سبب تسميه هذه الطائفه كما اختلفوا فى أصل دينهم) انتهى.

أمَّا احتمال الحسنى فى (اليزيديون/ ط ١١) فقد قال: (أصلهم من قبائل مجوسيه (زرادشتيه) تسمّى تيراهيّه أو ترهايا، ثمّ اعتنقوا الإسلام بضعف، ولمَّا حلَّ عادى بين ظهرانيهم وأسَّس طريقته العدويّه، اتَّبعوها، ثمّ من بعد موت عادى ظهر بين خلفائه من أضلَّهم وبعَّدهم عن التعاليم الإسلاميّه، فظهرت فيهم براعم المجوسيّه (الزرادشتيه) القديمه، وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابر عن كابر) انتهى.

وتحرَّز تيمور باشا المصرى من بحث الأصل.

أمَّا عدنان حسين فقد جمع فى بحثه المنشور فى صحيفه (الشرق الأوسط) احتمالات سابقه أخرى من أنَّهم قد يكونون من أصل صابئى أو كلدانى... الخ، وإنَّ تسميتهم قد تكون مُشتقّه من مدينه قديمه تسمّى (يزدم)، ثمّ نقل عمَّن نسبهم إلى مدينه (يزد) الفارسيه، أو أتباع ليزدان وهى كلمه تعظيم كرديه أو فارسيه للإله، انتهى.

وبعضهم من قال: إنَّهم أمويّون حُوصِروا فى تلك الجبال، وبقوا هناك... وهناك احتمالات أخرى، ولم تزد دائرتا المعارف البريطانيه والأمريكيه شيئاً عن الاحتمالات المذكوره).

لكن الكاتب لا يقبل بهذه الأقوال، ويرى أنَّ اليزيديين كانوا قوماً من المسلمين، وأنَّ الشيخ عدى وأولاده قد خدعوهم عن دينهم باختراع الطريقه العدويه الصوفيه التى بدأها الشيخ بمحاربه اللعن بما فى ذلك الشيطان نفسه، وبالدفاع عن أجداده من بنى أميّه من دون هواده، ثمّ واصل الخداع ابن أخيه صخر بنسبه الكرامات التى ما أنزل الله بها من سلطان للشيخ عدى، وكذلك واصل حفيده الشيخ شمس (الذى يسمّونه الحسن

البصری اشتباهاً) فی تحریف الدین الإسلامی من أساسه فاخترع عبادات مقلوبه عن الدین الإسلامی کالحجّ إلی قبر الشیخ عدی والطواف به والشرب من ماء هناک سمّاها (زمزم)، کما رسَّخ عباده الشیطان وسمّی ب(طاووس ملک)، وکذلک الاعتقاد بإمامه یزید الأموی قاتل الحسین علیه السلام وکونه علی الحقّ.

یبدأ الکاتب بالاستدلال علی إسلام قومه بالقول:

(فهل أفصَحُ من دلیل کالذی سجَّلَه المختصّون بأنساب القبائل والعشائر وذکرهم لبطون یزیدیه منها، والتی یعود تاریخ إسلام أجدادها وجهادهم فی سبیل الله إلی حیاه سیّدنا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم(۱).

والنماذج المذکوره تنطبق حالتها علی القبائل الیزیدیه الکردیه أیضاً، إذ أنَّ المؤامره أو الفتنه التی اعترضت المسیره الدینیه فی القرن السادس الهجری من کرد وعرب استهدفتهم من إسلامهم...؟!).

ویواصل استدلاله موضّحاً أنَّ هناک خطّه تحریفیه أمویّه بالقول:

(ثمّ.. ما عسی أن یکون ذلک الأمر المریب الذی أحال مسیره هؤلاء المسلمین إلی انتکاسه وضیاع؟ والأمر المریب الذی عبَّر المؤلّفون والباحثون عن مجموعه بالغموض، عبَّرنا بدورنا عنه بالفتنه أو المؤامره، وکما سیبدو فإنَّ الفارق بیننا وبینهم فی التحلیل، کالفارق أحیاناً بین الصدفه والخطّه...

فعن الاحتمال القائل باشتقاق (یزیدیه)، لأنَّهم من أهل (یزد) الفارسیه، أو أتباع لیزدان، سیجد المطالع نفسه آخذاً بأحد أمرین لا ثالث لهم، وهما:

۱- راجع: عشائر العراق للعزّاوی ۲: ۲۰۱ - ۲۰۴؛ موسوعه العشائر العراقیه للعامری ۶: ۲۰۳ - ۲۱۶. ومن الیزیدیین من ینتمی إلی عشائر: العبید، وطیء (الهبابات)، وعنزه، وشهوان، والجنابیین، وجحیش، والخالدی... الخ.

١ – هل هى الصدفه التى قاربت بين الحروف والأسماء (يزد، يزيد، يزدان)، فدفعت بأهل أو أتباع (يزد أو يزدان) للارتماء فى أحضان أبناء يزيد؟

٢ – أم هى خطّه، عَمَدَ أصحابها إلى تضليل لا أساس له، بخلط مجرَّد أسماء (يزد، يزدان) إلى اسم يزيد؟

وشتّان بين الصدفه والخطّه.

فإنَّ الفاصل بين الصدفه والخطّه، كالفاصل بين الأرض والسماء، وأنا بدورى ممَّن يكذّب هذه الصدفه، لعلمى اليوم أنَّها خطّه متقنه استمرَّ على مواصلتها نسلٌ حقود (منذ القرن السادس الهجرى)، وخطّه أبناء هذا النسل ما زالت ساريه منذ ذلك الحين وحتّى هذه الساعه، وبأشكال مختلفه؛ إذ ما زال قومى يتذكّرون حدثاً فى أيّام الحرب، وهذا الحدث (الأنموذج) وحده سيفتح الأذهان عن مدى استهانه أمراء اليزيديه المتعاقبين واستهتارهم بمقدراتنا وتلاعبهم بمصائرنا كيف ما شاءوا).

(فثَمَّه صفقه بيع وشراء رابحه تمَّت بين أمير اليزيديه – فى أواسط الثمانينيات – وبين ممثّلى الحكومه نقلت اليزيديين بدقائق من قوميه إلى قوميه أخرى...!).

(فما بالك عن أصلنا الدينى، وأبناء هذا النسل أحاطوا به طعناً وتجريحاً، ومنذ أكثر من ثمانمائه عام؟).

ثمّ يبحث الكاتب فى الوثائق والشواهد التى تدلُّ على إسلام القوم فيقول:

(ووثائقياً.. فإنَّ (زعماً!) فات الأستاذ الحسنى التفحّص فيه، والتعامل معه، حيث ذكره سريعاً فى كتابه (اليزيديون) من أنَّ – فى بعشيقه – معبد شيخ محمّد ويزعمون أنَّه محمّد بن سيّدنا الإمام على والذى يُعرف باسم قبيله والدته أيضاً (محمّد بن الحنفيه).

أمّا الدملوجي (صاحب الاحتمال المانوي) وفي (الصفحه ۴۴) من كتابه فقد ناقض نفسه ونقض بدليله التالي احتمالات أخرى حين راح يؤكّد من أنَّ بعض الأسر اليزيديه – ممَّن التهمت أسلافهم الفتنه – تنتمي بنسبها إلى سيّدنا الإمام علي(١).

وميدانياً.. فيسيراً تلمَّس ذلك الحبّ والشغف الغامضين عند بني قومنا، فتراه انطبع مباشرةً على الأسماء، وإلاَّ ما تفسير هذا الاحتضان المتواصل ومنذ القدم للأسماء الكريمه (حسين، علي، حسن، قاسم(٢) ...)، واتّخاذها لأبنائهم وذويهم جيلاً بعد جيل – وبنسب ممتازه قياسياً لبقيه الأسماء – حتَّى وَجِدَت طريقها إلى بيوت الأمراء من قبل لكثرتها. غير أنَّ أسماء مرتعشه – حيث لا تجد بينها علاقه ما غير تضليل القوم – تحكي عن الحقيقه الكذوب للأمراء وأقربائهم، وإلاَّ ما معنى اجتماع الأسماء الآتيه.. فرعون وزرادشت ومعاويه ويزيد فيهم...؟).

ثمّ يتابع الكاتب استدلاله بالقول:

(إن كان أجدادنا غير مسلمين فما علاقتهم بعادي؟

إنَّه تساؤل مطروح بصيغ متعدّده، ليدحض بدوره شبهات البحوث المضطربه، ما إن تمعَّن به أيّ شخص لاكتشف بسهوله من أنَّ فجوه عريضه، أو حلقه مفقوده جسَّدت (لا ترابط واضحاً).

فلو كان أجدادنا (مانويين، أو يزيديين، أو صابئه...) فما القاسم المشترك الذي يجمعهم بعادي؟ والتساؤل المذكور نعني به إلفات الأنظار إلى الأصل الصادق قبل الفتنه، والذي لا تنتظم صوره الحقائق إلاَّ به، لهذا.. سيبدو شرحنا وتحرّينا – بُغيه فكّ الملابسات – جديداً على الأسماع، فلو عرضنا أوّل بَدء دوافع خطّه الأمراء والمتمشيخين

١– ما الذي منع المؤلّف من استدلال الدليل على إسلاميّه قومنا قبل عادي، على ضوء النموذج المذكور؟

٢– اسم الابن الأكبر لسيّدنا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

من تحريم التعلّم والتعليم على اليزيديين[١] لما تبيَّنت منها غايه غير قطع الطريق أمام احتمال عثور هؤلاء القوم على أصلهم الدينى).

ثمّ إنَّ الكاتب وهو يبحث ويستدلّ على إسلام القوم ينتقد المؤلّفين والباحثين - الذين تناولوا اليزيديه بالبحث - مرَّه أخرى ويقول:

(عندما أهمل المؤلّفون والباحثون التفصيل فى بديهيات وثوابت مهمّه، اتَّجهت رؤاهم بالضروره إلى فرض التكهّنات والاحتمالات. فالبديهيات المتَّفق عليها أدرجناها بلغه مُبسَّطه وبالشكل الآتى:

١ - إنَّ عادى شيخ لطريقه صوفيه.

٢ - إنَّ شيخ الطريقه (بالضروره) مسلم، ومن مظاهره التنسّك والزهد.

٣ - اقتصار الطريقه أو الطرائق الصوفيه (لما فيها) على مسلمين[٢].

إذن والحديث سيتركَّز عند هذه الفجوه، والتى ستأخذ بنا ثانيةً إلى الأصل الدينى ما قبل عادى.

فهل أنَّ عادياً دعا إلى طريقته الصوفيه أناساً غير مسلمين، كمانويين، أو صابئه، أو مجوس، أو... مثلاً؟

ومثل هذا غير ممكن لما تفرضه إجماعات الطرائق الصوفيه على أتباعها من قراءات.

١- شذَّ هؤلاء المنتسبين للأمويّه (وأعنى بيوت الأمراء وأقربائهم) عن تطبيق خطَّتهم المذكوره، إذ أنَّ القراءه والكتابه كانت حصراً بهم على مدى عصور التحريم، ومن ثمَّ فإنَّ تحريمهم التعليم استهدف الأبعدين من القوم - ممَّن لا علاقه لهم بالأمويّه - وبدءُ توجّه القوم إلى طلب العلم لم يكن لتساهل الأمراء أو تسامح متمشيخيهم - كما كتب البعض -، بل جاء نتيجه ردَّه فعل غاضبه لشعور متراكم بالتفرقه، فكان البغض للأمراء وجماعتهم طبيعياً حينما يرى قومنا حتَّى بعض الإناث من بيت الأمير وأقربائه ممَّن نِلنَ الشهادات، أو من خرّيجات الجامعات.

٢- أى إنَّها وقفاً على مسلمين ممَّن يجدون فى الممارسات الروحيه الطرائقيه وسائل لبلوغ هدف (القربه والرضى).

أم أنَّ عادياً استطاع بتلك السنوات أو العقود التى قضاها فى تلك المواطن، أن يهدى أهلها إلى الإسلام مرَّه، ومن ثَمَّ يدفع بهم إلى التصوّف والطريقه مرَّه أخرى؟

إنَّ الأدلَّه التى تنقض هذا الافتراض هى:

الدليل الفلسفى أ - إنَّ تصوّف قومنا السابقين (من بعد تحوّلهم المفترض إلى الإسلام) يوحى بانشدادهم العميق للدين، فما الداعى إلى عودتهم لأفكار قديمه مثل زرادشتيه أو مانويه... الخ (على فرض أنَّهم كانوا غير مسلمين)؟

ب - ما يدلُّ على تفعيل أولئك المسلمين الأبرياء لأفكار الطريقه وشيخها - بدعوى نيل غايه أخرويه - هو انغمارهم فى التصوّف - كما ستثبت أدلَّه الفصول اللاحقه - لا ـ الاحتمال القائل: إنَّهم عادوا إلى أفكار قديمه - يفترض أنَّهم كانوا عليها - وبعد مرور أكثر من مائه عام.

الدليل التاريخى لكى نتلافى الالتباس، فإنَّ مفهوم هدايه قوم ما إلى الإسلام، مستقلّ تماماً عن مفهوم ضمّ قوم إلى طريقه صوفيه، ولا مجال للقياس بينهما.

فلو أنَّ عادياً سعى فى هدايه قوم إلى الإسلام لَوَرَدَ ذكر ذلك فى التاريخ أضعاف ما تواتر من ذكر تأسيسه لطريقه صوفيه والتى اشتهر بها، وما لمسناه هو وفره الأدلَّه وتواترها إلى حدود تأسيسه الطريقه المذكوره، وانضمام أتباع لها من أهل تلك المناطق، أمَّا هدايته لقوم، فلم يرد ذكر شىء من ذلك.

وإجابه التأريخ على تلك الاحتمالات، هى:

إنَّ أجدادنا من قبل نفوذ عادى فى مواطنهم كان دينهم الإسلام، وما استطاعه عادى هو استقطابه إيّاهم للتصوّف ولطريقته الصوفيه، لا غير.

كتب المرحوم أحمد تيمور المصرى فى كتابه (اليزيديه/ ط ٢) فى (الصفحه ٥٧)، ونقلها الحسنى فى كتابه (اليزيديون):

(... وتسامع به الناس (أى بعادى) فقصدوه من الأطراف للاسترشاد، ثمّ انتقل إلى جبال هكّار موطن الأكراد، فتبعه خلقٌ كثير منهم، اتَّخذ منهم المريدين، وأحدث الطريقه العدويه).

فما الذى دفع بأولئك الناس ليقصدوه ويسترشدوه إلَّا كونهم مسلمين؟

ودوَّن ابن خلّكان من قبل والمتوفّى فى (٦٨١ه) فى كتابه(١) ذات الرؤيه المذكوره، وذكرها الدملوجى بتغافل كعادته. فهل أنَّ أهل تلك النواحى مالوا إلى عادى بتأثير دافع دينى إسلامى، أم بدافع مانوى، أم يزدى، أم يزدانى، أم كلدانى، أم صابئى...؟

والهدف من ذكر عبارات، ورؤى المصادر الجديده والقديمه، إثبات أمرين كما أسلفنا:

١ - إسلاميّه القوم من قبل عادى (من خلال الأدلَّه والقرائن التأريخيه).

٢ - عدم وجود أىّ دليل تاريخى يصرّح بانتماءات أخرى للقوم، كالتى ذكرها أصحاب البحوث واحتملها بعض المؤلّفين.

وتكمّل الوثائق التى ذكرناها شهاده جديره فى (الكامل فى التأريخ) نافيةً بدورها تلك المزاعم والفرضيات الحائره: (مانويه، أمويه، زرادشتيه، يزد... الخ)، فأهمّيه تلك

١- جاء فى كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلّكان (ج ٣/ ص ٢٥٤): (ومال إليه أهل تلك النواحى).

الشهاده تكمن فی میزات لابن الأثیر مدوّن التأریخ المذکور، فهو ولید المدّه التی عاش فیها عادی، کما وأنَّه ابن تلک المنطقه الموصلیه، والأعرف بتحوّلاتها، لم یأتِ أو یدلی فی سطوره الأربعه عند ذکر ملّتنا – آنذاک – وعادی بقرینه أو إیحاء أو علاقه أو أیّه سابقه باحتمالات المؤلّفین، أو أنَّ فضلًا لعادی بهدی قوم ما إلی الإسلام، إنَّما أشار ابن الأثیر إلی صفه دینیه مثل التزهّد لعادی، والتی تجد وقعها عادهً فی نفوس أهلها من المسلمین لطبیعتهم الدینیه، وعلی هذا: (... وتبعه أهل السواد والجبال بتلک النواحی وأطاعوه، وحسنوا الظنّ به...)(١)، ثمّ شرع یستحدث منهم طریقته الصوفیه).

کیف حصلت الفتنه؟ بعد أن دافع الکاتب عن الأصل الإسلامی لقومه یتساءل عن کیفیه حصول الانحراف وتمکّن حلقات الفتنه من محاصرتهم، فیقول:

(التناقض بین الماضی الدینی لقومنا وحاضرهم یبعث بدوره سؤالًا عمیقاً هو:

هل أنَّ تحوّل القوم عن دینهم الإسلام من قبل، کان بإرادتهم أم بغیر إرادتهم؟

والجواب الکبیر: إنَّ تحوّل القوم عن دینهم لم یکن بإرادتهم، ذلک لأنَّ أفکار الانحراف الصوفیه کانت تُمرّر بغطاء دینی مُحبّب فی عقائد أولئک المسلمین، وإنفاذها کان بطیئاً وبصفه روحیه، ولو أنَّ انفصالهم عن دینهم کان شعوریاً أو بمباشره منهم لما تعیَّنت صورته بعد أکثر من مائه عام، بدءً من یوم حطَّ فیه عادی فی موطن الأجداد.

وأنجزت روایه السمعانی أهمّ مفردات ما ذکرنا – والذی توفّی فی (٥٦٢ه) – أی بعد موت عادی بخمس سنوات، یشرح فیها السمعانی عن قومنا آنذاک فی کتابه (الأنساب) فی الصفحه (٦٠٠): (... یتزهّدون فی القری التی فی تلک الجبال، ویأکلون

١- الکامل فی التاریخ ١١: ٢٨٩.

الحلال، وقلّما يخالطون الناس، ويعتقـدون فى يزيد بن معاويه الإمامه، وكونه على الحقّ! ورأيت جماعه منهم فى جامع المرج...، وسمعت أنَّ الأديب الحسن بن بندار البروجردى، وكان فاضلاً مسفاراً، نزل عليهم مجتازاً، ودخل مسجداً لهم...)(١).

ومن الشاهد التأريخى نلمس أمرين:

أحدهما: أنَّ قومنا مسلمون وسِمَتهم المسجد والجامع.

والآخر: بروز واحـده من مؤشّـرات الانحراف – آنذاك – من إيهام عادى لأجدادنا بقدسـيه رمز بغيض هو يزيد الأموى، وإدماج تلك الفكره الشاذّه والمنشقّه فى عقيده القوم الدينيه، عبر توظيفه (أى عادى) مزالق التصوّف لاعتبارات أمويّه.

وحاضـرنا، ما زال يكتظّ بالنماذج المحرَّفه والمبدَّله، والتى يكاد البعض منها ينطق لحاله عن أصل القوم الدينى، والأنموذج الآتى يُعبّر عن نتاج روحى مُشوّه لتلاقح فكرى خاطئ، وكذلك يحمل أنموذجنا دلالات عدَّه لموضوعات مختلفه سنطَّلع عليها لاحقاً.

فقـد يستحضـر الـذهن من كلمه (الحـجّ) زياره البيت المحرَّم فى مكّه المكرَّمه وما تضمّ من اعتلاء لجبل عرفات أيضاً، والارتواء من بئر زمزم هناك.. وغيرها، حيث تؤدّى تلك الشعائر – كما هو معروف – فى شهر ذى الحجّه الحرام.. وعيد الأضحى.

أمَّا حجّ ملَّتنا الممسوخ – وللأسف – ففى قريه موصـليه نائيه حيث قبر المدعو عدى الأموى، وصـعود تلّ بمقربه من القبر يسموّنه جبل عرفات، وعين ماء أُلبست من قبل اسم زمزم، وكذلك فى شـهر ذى الحجّه، أمَّا عيد الأضـحى فقد احتضنوه، واعتزّوا به إلى اليوم – وإن دخل اعتزازهم أحاديث أخرى – لكنَّهم ظلّوا بحقّ يتوارثونه بصفاء إسلامهم من قبل عادى.

١– الأنساب ٥: ٦٩٣.

وهنا.. لا بـدَّ من صوره ما بدأت تترسَّم أيضاً أمام القرّاء عن معنى وجود قبر ذلك الأموى بين تلك الموهمات، وهذا الأمر الذى عرضناه بما يكفى، يكشف عن مدسوسات فكريه أرساها الأموى فى عقول أولئك المسلمين المعزولين).

ويدعم الكاتب كلامه هذا ببعض الشواهد ويوضّح سوء الفهم الحاصل عند البعض حولها، فيقول:

(وتتبيَّن صحَّه هذا الأمر من شواهد مُلفته:

الأوّل: التلاقف الأموى لمشيخه الطريقه الصوفيه.

والآخر: تسخير مجالها الروحى لصالحهم وغاياتهم.

فمن عـادى إلى صـخر ومنه إلى عـدى الثانى وثمّ إلى شـمس.. وعن الأخير تنبعث التأوّلات أيضاً، إذ يبـدأ المؤلّفون بالسـرد عن ظهور الزيغ والضـلال والغُلو بين أتباع الطريقه الصوفيه المذكوره فى عهد مشـيخه شمس للطريقه(۱)، وإلقاء هؤلاء المؤلّفين فتنه الانحراف بكلّها على عاتقه من دون تسـميه سابقيه، وذلك نتيجه اسـتدلالات ظاهريه، من أنَّه أراد تنفيـذ مطامـح سياسيه قـديمه بالمريدين(۲)، وأنَّه أملى فى كتابه الجلوه عقائده المخالفه للإسلام، وأنَّه وجد نفسه – أى شمس – بمنزله حتَّى نُبِزَ بالمتألّه... إلى آخر الأقوال.

ونحن نتَّفق مع المؤلّفين، غير أنَّ لنا أن نسأل عن إمكانيه حـدوث كلّ تلك المفاجآت فى عدّه الأخير شـمس، ما لم تُخصَّب لها الأرضيه من قبل.

وهذا التساؤل يجيب بذاته، من أنَّ التفجّر السلبى الحاصل، كان نتيجه تراكمات

۱- راجع: اليزيديون للحسنى: ۲۷.

۲- راجع: اليزيديه للدلموجى: ۸۴ و۸۵/ ط ۱.

صوفيه مضطرده، إنَّما طَفحت دلائلها فى عهد شمس المذكور، ليستغلّها بالشكل الذى ذكره المؤلّفون.

وبمعنى أيسر: إنَّ شمس أفصح بعدائه عن اتّجاه المقاصد الأمويّه الخفيه لسابقيه، فلو أنَّ التركيبه الأمويّه من قبل شمس (أى عادى، صخر، عدى الثانى) أهمّهم أمر الدين، وعملوا للغايه الدينيه فى أوساط المريدين لما استطاع شمس أن يملى عقائده ضدّ الدين، ولما استدعى ظهور الزيغ والضلال، ولما تمرَّد لإعاده الجاهليه، أو يُنبز بالمتألّه، ولكن النفر السابقين عملوا لترسيخ منحرفات التصوّف وإشاعه أمويّتهم.

ومن مفارقات الفتنه الظاهره فى عهد شمس، كان أهمّها انشعاب غايتين، فالرباعى الأموى أراد من وسيله التصوّف الانفتال عن الإسلام والانفكاك عنه، وإعاده الحلم الجاهلى القديم، أمَّا الضحايا المريدون فقد أرادوا من وسيله التصوّف المغلوط نيل الآخره، والغايتان المتشابكتان بدخولها باكوره الأحداث الداميه فى عهد مشيخه شمس، خرجت بانتصار الغايه الأمويّه على غايه المريدين(١)، ليضحى الشيطان والأمويّه ورضاهما، هما معيار القرب والسخط، أو قبول الأعمال وردّها إلى هذا اليوم.

ثمّ.. وعلى هذا الضياع تُولَد أجيال قومنا، وعلى الظلمات ترحل أخرى).

المنتفعون من الفتنه يوضّح الكاتب هنا مَن هو المستفيد من ضلال القوم بصوره أوضح مع إيراد أمثله وشواهد، فيقول:

١- احتمل الدملوجى فى كتابه اليزيديه (ص ٨٤): أنَّ شمس هو الذى بدأ بإضلال الأتباع والمريدين، وألبس فى روحياتهم الأفكار الصوفيه المنحرفه، والتى أراد منها إبراز نفسه بمنزله المتألّه على القوم - وهذا خطأ شائن فى تحليل المؤلّف المذكور -، إذ أنَّ الشواهد التاريخيه والحاضره التى ذكرناها تشير إلى من أفرغ فيهم أوّل بدء تلك الأفكار (ليتَّخذوا من قبره قبله...).

(كما بـدأت الفتنه – فى القرن السادس الهجرى – بالمكر، مضت على طبيعتها إلى اليوم تعتمـد المكر، ولعلَّ من فروق الفتنه بين أمسها وحاضرها، أنَّ زارعها فرد، ورُعاتها اليوم كثُر (الأمير ومتمشيخوه).

لهذا كان وما زال التصنّع، والتلفيق، والخرافه، والزيف هى السائده فى ظلمات هذا الضـياع، فالمتمشـيخون ولطمر الحقيقه الدينيه للقوم، ولملأ الفراغ الحاصل، عمـدوا منـذ ذلك الوقت إلى صـناعه بـدائل روحيه، أو التقاطها من عقائد أخرى، لترقيع المتطّلبات الروحيه التى فقـدها القوم باسـتمرار على مـدى ثمـانيه قرون أو أكثر. فلو راجعنـا (وهـذا فرض) كتابين يسـمع بهما اليزيـدى ولم يقرأهما هما: الجلوه ورَش، لَعُرف القصد من البدائل المزيَّفه، وبالأحرى التلفيق الأموى، والمكر.

ومن المكر أيضاً، ترويجهم بين البسطاء، الخوف من الوهم، أو الخرافه، أو الخوف من بيرا جنوكى، وهى العجوز التى تخنق كلّ من يستحم، وكل خيّاط فى الأربعاء.

وتلك المصـطنعات لم تكن لتجـد موقعاً فى العقول ما لم يمهِّد له من قبل تحريم متمشـيخى الأمراء للتعليم، وإلاَّ من أين السبيل لاستبعاد عقول القوم باسم السماء، أو فرض سلطتهم عليهم بوجود الثقافه والعلم.

وسـياسه التجهيل لها علاقه مباشره مع مصالح الأمراء والمتمشيخين، وهنالك أمثله كثيره تعبّر عن انتهازيتهم للجهل، الجهل الذى فرضـوه علينـا والمحمول على هـاله تقـديس مصـطنعه، والقصَّه الـتى يـذكرها أهـل خوشابـا مثالاً ـ لائقـاً ينطبق على المنتفعين من التجهيل، فذلك المتمشـيخ الذى أراد إيهام أهل القريه – لجمع دراهمهم – من أنَّ الشـىء السـيّار اللامع فى السـماء هو طاووس ملك، والذى ما مرَّ من سماء القريه إلاَّ للاحتفاء به! ولولا أن تدارك الموقف فى الليله الثانيه زائر راح يبيّن لهم أنَّ الضوء السيّار اللامع (ومن بعد شرح) لم يكن إلاَّ قمراً صناعياً، اقتضى مروره من فوق سماء القريه.

والشىء الطافى فى القصّه اسم طاووس ملك، حتّى ليبدو أنَّه شىءٌ ذو هيبه، فالطاووس هو المميَّز بين الطيور بألوانه وتكبّره وتغنّجه، أمَّا ملك فيعنون به الملائكه، وحين تُقلب الأسماء الممقوته إلى أسماء دعائيه رقيّه فللتخفيف من وطأتها على السامعين، وبذلك وجد الرجيم - وبمكيده الأمويّه السوداء - مكاناً بين هؤلاء القوم المغلوبين على أمرهم.

ثمّ إنَّ المتمشيخين - ومن بعد إحلالهم الظلمات بالمكر - من قبل، لم يجدوا ما ينتفعون به بعدئذٍ من طاووس الضلال، فجسَّدته مخيّلتهم القديمه الضالّه دميه من معدن، ثمّ غدوا يدورون به القرى التابعه المسكينه، للتكسّب.

غير أنَّ مواقف تكرَّرت للأهالى الغاضبين من تلك الألاعيب جعلت من المتمشيخين لا يخرجون بطاووسهم من تلك النواحى والقرى إلاَّ فراراً، حيث انتظرهم الأهالى، وبدلاً من أن تتطاير النقود، جاءتهم الحجاره من كلّ صوب، وما دخلوا بحزانى بعد تلك الحادثه إلاَّ بعد توسّط العجائز، ومثلها هزيمه المتمشيخين فى قريه دهوله فى سنجار.

وهؤلاء المتمشيخون ليس لهم إلاَّ الفتات، إذ يبقى المنتفع الأوّل يقف وراء الستار، وهو على سرّ آبائه، ونفع الأمير من إبقاء قومنا على الظلمات أن تتضاعف أمواله الشخصيه فى مصارف الأموال الأجنبيه، وتتكدَّس أرباحه من عائدات مصانعه فى الخارج، وكأنَّ كلّ هذا لم يكفه فتراه يبدأ فى مطلع كلّ موسم بإجراء مزايده علنيه على قبر؟ فى لالش، عدا ما يجمعه فى المناسبات وبعناوين مختلفه.

ومن هنا يمكن استقراء الفاصل بين المتَّخم وأتباعه من جهه والضحايا من جهه أخرى).

(۲۰) عبد العزیز الحنفی (حنفی/ باکستان)

اشاره

ولد سنه (۱۳۱۹ه/ ۱۹۰۲م) ونشأ فی أسره سُنّیه حنفیه المذهب، عمل موظَّفاً حکومیاً فی سیالکوت.

یقول عبد العزیز: (کانت بالقرب منّا قریه تسمّی (خانبور سیدان) یسکنها الشیعه، وکانوا یقیمون المآتم فی أیّام محرَّم، فکنت أحضر تلک المجالس إلی أن منعنی من الحضور فیها عمّی قائلًا: إنَّ النظر إلی مواکبهم یوجب بطلان الزواج للرجال المتزوّجین وللنساء المتزوّجات!

انتقلت فی سنه (۱۳۴۵ه/ ۱۹۲۷م) من (جوندا) إلی المدرسه الحکومیه الثانویه فی مدینه (قصور)، فصادفت فیها صدیقین أحدهما شیعی والآخر سُنّی، وکانا فی ضمن الاستعداد للامتحان السنوی للحصول علی شهاده (منشی فاضل) یتباحثان فی مختلف المسائل الدینیه، فشارکتهما فی بحثهما وأنست بهما.

طالعت كتابين كان لهما الأثر فى فهمى بعض الأمور الدينيه:

أحدهما: (أربع مقالات) وقد راقنى من مقدّمته: كلمه الله، النبىّ، الإمام، الخلافه، الحكومه.

وثانيهما: (تاريخ بنى أميّه) المقرَّر بوصفه درساً فى الجامعه، ويشتمل على أحوال معاويه ويزيد ومروان وأضرابهم، ومن الموضوعات التى جلبت انتباهى فيه: (منع عمر بن عبد العزيز سبّ الإمام على عليه السلام).

عاودت الحضور فى مجالس الشيعه واستمعت إلى علمائهم، وطالعت كتباً كثيره حصلت عليها منهم فعرفت حقيقه مذهب السُنّه، ودور الحكومات الجائره فى تشييد أركانه.

انكشف لى الحقّ وأعلنت تشيّعى، وتشيَّع معى أهل بيتى، والحمد لله، وأسأل الله أن يجعل عاقبه أمرنا خيراً وأن يحشرنا تحت لواء على عليه السلام ويسقينا من حوضه، إنَّه خير موفّق ومعين.

عداء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

يُعدُّ أهل البيت عليهم السلام امتداداً للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فهم ولاه الأمر بعده الذين تجب طاعتهم ومودَّتهم، وهم عدل القرآن الكريم الذين يوضّحونه ويفسّرونه للناس، ومنهم تؤخذ السُنّه النبويه المباركه، فهم الأمناء فى حملها والعالمين بتفاصيلها.

وقد تصدّى أئمّه أهل البيت عليهم السلام لمسؤولياتهم الرساليه من دون أن يأخذهم فى الله لومه لائم، فحافظوا على الرساله، ودافعوا عن الحقّ فى مواجهه المنحرفين والمغتصبين والمنافقين، وأصحاب البدع، وعلماء السوء، وغيرهم.

هذا وقد أكَّد القرآن المجيد، والرسول الكريم على مودَّتهم والصلاه عليهم، قال تعالى:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (الشوری: ۲۳).

وجاء فی السُنّه النبویه المبارکه: أنَّ الصلاه علیهم (اللّهمّ صلّ علی محمّد وآل محمّد) جزءٌ من الصلاه الواجبه.

هذا وقد عبَّر الشافعی - وهو أحد أئمّه المذاهب السُنّیه الأربعه - عن ذلک بالقول:

یا آل بیت رسول الله حبّکم *** فرض من الله فی القرآن أنزله

کفاکم من عظیم الشأن أنّکم *** من لم یصلّ علیکم لا صلاه له(۱)

هذا ولکن الذی جری فی تاریخ المسلمین أنَّ أهل البیت علیهم السلام وأتباع مدرستهم واجهوا القتل والتشرید والسبّ والأذی طیله قرون متواصله علی ید الأمویّین والعبّاسیین والعثمانیین وغیرهم، ومع ذلک کلّه لم یخمد نشاطهم، ولم تطمس معالم مدرستهم الدینیه التی هی مدرسه الإسلام، وذلک للحمایه الإلهیّه أوّلاً، وللجهود العظیمه والخدمات الجلیله التی قام بها أهل البیت علیهم السلام للإسلام والمسلمین ثانیاً بحیث لم یستطع الظالمون محو آثارها، أو منع المسلمین من الانجذاب إلیها.

إنَّ التخلّف والتشتّت اللذین یواجههما المسلمون الیوم یعود إلی إبعاد أهل البیت علیهم السلام عن أداء دورهم الحقیقی فی قیاده المسلمین إلی الفلاح وإلی استبدالهم بآخرین نتیجه الانحراف، وسوء الاختیار باتّباع الأهواء.

۱- ینابیع المودّه ۲: ۴۳۴.

لقد قام أئمّه أهل البيت علیهم السلام بتربیه شیعتهم علی أخلاق عالیه وکمالات سامیه من العباده والزهد، والإیمان والعمل، والإخلاص والتوکّل وطلب العلم، فأسّسوا الحوزات العلمیه التی حفظت العقیده والشریعه فی زمن غیبه المعصوم علیه السلام، کما أنَّ الارتباط بأهل البیت علیهم السلام والولاء لهم نفسه صار سبباً فی حفظ هویّه الشیعه الإسلامیّه نقیّه حیّه.

ومن أبرز علائم الولاء هو الشعائر الحسینیه التی ربطت الشیعه الکرام بأئمّتهم العظام ولاسیّما الإمام الحسین الشهید الذی هو خامس آل الکساء وأبو التسعه من الأئمّه المعصومین من آل البیت علیهم السلام.

* * *

(۲۱) غلام ربّانی مرزا (حنفی/ باکستان)

اشاره

ولد سنه (۱۳۳۹ه/ ۱۹۲۱م) فی قریه (اتهته الصغیره) ناحیه (کوجرخان) التابعه للواء (راولبندی) فی الباکستان، ونشأ فی أسره معروفه باسم (مغول کشمیر)، عمل محامیاً ثمّ اعتنق مذهب الشیعه الإمامیه سنه (۱۳۵۹ه/ ۱۹۴۱م).

تأثّره بثوره الإمام الحسین علیه السلام

یقول غلام: (تشیَّعت تأثّراً بعزاء أبی عبد الله الحسین علیه السلام، إذ جَذبنی فیه أجواؤه الروحانیه، وهزَّنی تجسیده لمظاهر الظلم التی عاناها أهل البیت علیهم السلام وعیالهم وأطفالهم من أجل تثبیت رساله الإسلام، وحفظها من أعدائها الطغاه، ممَّا کان سبباً فی معرفتی بالدور الإلهی المناط بآل البیت دون غیرهم، فتمسَّکت بهم کما هو المطلوب من جمیع المسلمین التمسّک بهم أئمّه للمسلمین بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم).

أثر النهضه الحسينيه في الوجدان البشرى

إنَّ أحداث قيام الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده وإن وقعت فى مكان محدود وزمان محصور إلَّا أنَّها امتدَّت على طول الزمان، واستمرَّت حيّه نابضه بالقيم العليا إلى يومنا هذا وسوف تستمرّ أيضاً إلى أن يؤخذ بثأره - وهو ثأر الله - على يد ولده الحجّه صاحب الزمان الذى سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبنحو عام فإنَّ قضيّه الإمام الحسين عليه السلام فتحت أعين الكثيرين على حقيقه الدين، وجلت بصائر المستبصرين إلى معرفه حقيقه الولايه، فكم من مستبصر شيَّعه الإمام الحسين عليه السلام، وكم من تائه هزَّه نداء الإمام الحسين عليه السلام، وكم من متعطّش للعدل رواه الإمام الحسين عليه السلام.

لقد أعطى الإمام الحسين عليه السلام كلّ ما عنده لله فأعطاه الله كلّ ما عنده، وهل ينتهى ما عند الله؟ وهذا هو الفوز العظيم الذى يتمنّاه كلّ مؤمن، فطوبى للحسين ولمحبىّ الحسين، وليذهب أعداؤه إلى نار جهنَّم خاسئين ملعونين من الأوّلين والآخرين.

إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه، يهتدى بهداه من أراد الله له الهدايه، أمَّا الذين فى قلوبهم مرض فلا يهتدون بهداه.

* * *

(۲۲) غوث بخش کهوکهر (حنفی/ باکستان)

اشاره

ولد عام (۱۳۵۸ه/ ۱۹۴۰م) فی (جاه حسین وآله) بباکستان، درس بعد استبصاره لمدَّه سبع سنوات فی معهد (ضلع مظفَّر کهر)، ثمّ هاجر إلی النجف الأشرف للدراسه فی الحوزه العلمیه.

طریقی إلی الاستبصار

یقول (غوث بخش): (کانت لی رغبه قویّه فی طلب العلم، وکنت أطالع الکتب الدینیه بشوق واهتمام، فوقع ذات یوم فی یدی کتاب عنوانه (تعلیم الإسلام)(۱)، وهو کتاب قد وضعه مؤلّفه لیدرَّس فی المدارس الابتدائیه، بدأت بمطالعه الکتاب فوجدت فیه تراجم مفصَّله للخلفاء الثلاثه الأوائل، وعندما تعرَّض الکتاب لترجمه الإمام علی

۱- تألیف مفتی کفایه الله.

بن أبی طالب علیه السلام وجدته قد اکتفی بالنزر الیسیر، فلفت هذا الأمر انتباهی، وتعجَّبت منه، وتساءلت مع نفسی: ما الفرق بین الخلفاء الراشدین حتَّی یتصرَّف مؤلّف الکتاب بهذا الشکل؟ فالإمام علی علیه السلام لا یقلُّ عن الخلفاء الثلاثه إن لم یکن أفضل منهم بمواقفه المشهوره وبطولاته المحموده، ونسبه الرفیع، فهو من بنی هاشم وابن عمّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم!

صادف بعد ذلک أن زارنی فی بیتی أحد الساده الکرام الذین ینتهی نسبهم إلی البیت العلوی الشریف، فدار بیننا حوار حول الأمور الدینیه والمذهبیه فسألنی ذلک العالم عن مذهبی، فأجبته أنّی علی مذهب الإمام أبی حنیفه، وسألنی من هو إمامک؟ فقلت: أمَّا إمامی الأوّل: فأبو بکر، والثانی: عمر، والثالث: عثمان، والرابع: علی، والخامس: معاویه، والسادس: یزید، فتأوَّه السیّد وقال: یزید قاتل الحسین علیه السلام سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إمامک!؟ ثُمّ أخذ یسرد لی جرائمه ویصف لی أحواله، فأخذنی الهمّ والغمّ، وصرت أفکّر فی کلامه، فقال لی: إن کنت ترید الجنّه، فتمسَّک بعلی علیه السلام وأولاده المعصومین فقط، فهم الثقل الموازی للقرآن، ودع عنک بنی أمیّه وأشباههم، ثمّ قال لی: اذهب وحقّق الأمر بنفسک، فستجد صحَّه ما أقوله لک وهو عین الصواب. وبالفعل واصلت مطالعاتی).

شخصیه یزید بن معاویه

وجد (غوث بخش) بأنَّ یزید من الشجره الملعونه فی القرآن، وهم بنی أمیّه، وقد قال تعالی:

(وَما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلاَّ فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ) (الإسراء: ۶۰).

الأصـل كلّه ملعون، من الجـدود إلى الأحفاد، من أميّه إلى آخر الفروع ويزيـد هو الفرع الأفسـد، الغصن الأنتن، حيث قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم – على عهـده روايه صاحب الصواعق المحرقه –: «أوّل من يبـدّل سُـنّتى رجل من بنى أميّه يقال له: يزيد»(۱).

ويزيـد هو ابن معاويه رأس الفئه الباغيه، فقـد تواترت الأحاديث عن النبيّ صـلى الله عليه وآله وسـلم أنَّ عمّاراً تقتله الفئه الباغيه، وأجمعوا على أنَّه قُتل مع على بصفّين(۲)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه»(۳).

ويزيد حفيد (هند)، وهند كانت زانيه، وذكر بعضهم أنَّها كانت من ذوات الأعلام(۴)، لا ترد أحداً، ولا تمنع لامساً. وذكروا: (أنَّه لمّا كان يوم فتح مكّه، بايعت النساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونزلت الآيه:

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَکَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَکَ عَلى أَنْ لا يُشْرِکْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ ...) (الممتحنه: ۱۲).

فأخـذ الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم عليهنَّ الشـروط الوارده فى هـذه الآيه... إلى أن قال: «ولا يزنين»، قالت هند: وهل تزنى الحرّه؟ فتبسَّم عمر بن الخطّاب...)(۵)، وهند آكله الأكباد، لفظ فوها كبد حمزه، وشربت دمه، ثمّ قطعت أصابع يديه ورجليه،

۱– الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۳.

۲– الإصابه لابن حجر ۴: ۴۷۴.

۳– شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۵: ۱۷۶؛ تاريخ الطبرى ۸ : ۱۸۶.

۴– ناسخ التواريخ: ۳۲۹.

۵– أنظر: تفسير مجمع البيان ۹: ۴۵۷؛ تفسير الكشّاف ۴: ۹۵؛ مسند أبى يعلى ۸ : ۱۹۵/ ح ۴۷۵۴.

وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، وجعلت ذلک خیطاً کالقلاده فی عنقها(۱).

وإلى هـذا الموقف أشـارت زينب الكبرى عقيله بنى هـاشم فى خطبتها عنـد مواجهتها ليزيـد: (وكيف يرتجى مراقبه من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟)(۲).

يزيد الذى لا يعرف الإسلام، كان كفره صريحاً فأنشد قائلاً:

لعبت هاشم بالملک فلا *** خبر جاء ولا وحی نزل(۳)

وكـان قـد نشأ فى أحضـان النصـارى، عنـد أخواله بنى كلب فى (حوّارين) وقضـى معظم أيّام حيـاته هنـاک أيضاً لاهياً بشـرب الخمور، ومتشاغلاً بارتكاب الفجور، هذا ولم يكتف يزيد بقتل الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه، بل ارتكب من الجرائم ما يندى له جبين الإنسانيه، فقد انتهک حرمه رسول الله فى واقعه الحَرّه بالمدينه المنوَّره، حيث أباح المدينه ثلاثه أيّام، فدخل القوم المدينه، وجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون ويستبيحون النساء، حيث انتهكت ألف عذراء، وحملت سبعمائه امرأه من زنا أفراد جيش الشام، وأُخـذت البيعه من الباقين - وفيهم أولاد الصـحابه من المهاجرين والأنصار - على أنَّهم خول (عبيـد) ليزيد يقضـى فيهم ما يشاء، ومن رفض ضرب عنقه(۴).

ثمّ بعث جنوداً رموا الكعبه البيت الحرام بالمنجنيق، وحرقوها بالنار(۵).

۱- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۵: ۱۲؛ إمتاع الأسماع ۱: ۱۶۶؛ السيره الحلبيه ۲: ۵۳۰.
۲- اللهوف: ۱۰۶؛ بحار الأنوار ۴۵: ۱۳۴.
۳- تاريخ الطبرى ۸ : ۱۸۸؛ البدايه والنهايه ۸ : ۲۴۶؛ اللهوف: ۱۰۵.
۴- أنظر: تاريخ الطبرى ۴: ۳۷۹؛ تاريخ مدينه دمشق ۵۸: ۱۰۵؛ تاريخ الإسلام ۵: ۲۹.
۵- أنظر: الوافى بالوفيات ۱۳: ۵۷؛ تاريخ ابن خلدون ۳: ۳۸.

وصف عبد الله بن حنظله (غسيل الملائكه) يزيد، فقال: (فوَالله ما خرجنا على يزيد حتَّى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنَّه رجل ينكح الاُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاه)(۱).

وقال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً والى المدينه: «... ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحرَّمه، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله»(۲).

اتّباع الحقّ

ويضيف غوث بخش: (تتبَّعت ذكر أهل البيت عليهم السلام فى الكتب، فوجدت أنَّ علماءنا يمارسون بتر الحقيقه، ويخفون الفضائل العظيمه لأهل البيت، فعرفت أنَّ الحقّ مع الشيعه فى ولائهم المطلق لآل البيت عليهم السلام فالتحقت بركبهم، وتمسَّكت بولايتهم، وكان ذلك فى سنه (۱۳۷۶ه)، وقد دفعنى حبّى لمولاى الإمام على عليه السلام أن أختار لنفسى اسم (غلام على)، والحمد لله على الهدايه).

* * *

۱- طبقات ابن سعد ۵: ۶۶؛ تاريخ مدينه دمشق ۲۷: ۴۲۹.

۲- اللهوف: ۱۷.

(۲۳) فريد الهيول (مالكى/ الجزائر)

اشاره

ولد عام (۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۳م)، فى الجزائر بمدينه (بتنا)، نشأ فى أوساط أسره مالكيه المذهب فتعلَّم منها معتقداته الدينيه ومناهجه العباديه.

قصد السفر إلى لبنان برفقه أحد أصدقائه بغيه الحصول على عمل يوفّر لنفسه بواسطته معيشته المادّيه، ولكنَّه كان لا يدرى ما قدَّر له القضاء الإلهى، فالتقى فى سوريا وهو عازم على السفر إلى لبنان برجل دين شيعى يُدعى السيّد أحمد العلوى، فغيَّر هذا اللقاء مجرى حياته، لأنَّه أُعجب بالسيّد وبكلامه الشيّق والعذب المليء بالنفحات القدسيه، فأسمعه السيّد أحاديث أهل البيت عليهم السلام حتَّى تفتَّحت بصيرته وازدادت محبّه عتره الرسول فى قلبه.

وعندما وجد السيّد أحمد رغبه (فريد) لمعرفه أقوال أهل البيت عليهم السلام شجَّعه للهجره إلى مدينه قم فى إيران والانتساب إلى الحوزه العلميه، فقبل (فريد) مقترح السيّد ودفعه الشوق لطلب علوم آل محمّد إلى تقبّل عناء الهجره وسافر إلى مدينه قم وبدأ رحلته العلميه، وتعرَّف على الطلبه الجزائريين المقيمين فى مدينه قم والمنشغلين بدراسه علوم أهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا بدأ (فريد) حواراته العلميه حتَّى تبيَّن له أحقّيه مذهب أهل البيت عليهم السلام وأعلن استبصاره.

مزايا الشيعه

من المسائل التى اهتمّ بها (فريد) أثناء استبصاره هى مسأله السجود على التربه الحسينيه، لأنَّه وجد المخالفين لمذهب التشيّع يتشبَّثون بها لخلق الحواجز بين الناس والتشيّع.

وقرأ (فريد) فى هذا الصعيد كتاب (السجود على التربه الحسينيه عند الشيعه) تأليف الشيخ باقر شريف القرشى، فعرف فى ضوء قراءته لهذا الكتاب بأنَّ الشيعه سلكت فى إطارها العقائدى مسلكاً مشرقاً اتَّسم بأنَّه من أوضح المناهج ومن أكثرها واقعيه ومن أشدّها التصاقاً بسيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتزاماً بحرفيه ما جاء عنه، ولم تلغ الشيعه نصّاً من شريعه الله، ولم تبدّل أو تغيّر حكماً من أحكام الله، كما لم تبتدع حكماً قبال أحكامه تعالى، وقد واكبت سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واتَّبعت سُنّته وتمسَّكت بجميع ما أثر عنه، وهى - من دون مغالاه - من أظهر الفِرَق الإسلاميّه تمسّكاً بكتاب الله وولاءً لعتره رسوله، لم تشذ عن هذين المنهجين ولم تنحرف عنهما، وإنَّما سايرتهما لا عن هوى أو تقليد وإنَّما اتّباعاً للأدلَّه القطعيه التى فرضت على كلّ مسلم التمسّك بالثقلين كما أمر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وجعله ضماناً لأمّته ووقايةً لها من الانحراف والتردّى فى مجاهل هذه الحياه.

وتبنَّت الشيعه بصوره إيجابيه ومتميّزه الولاء لأهل بيت النبوّه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه ومهبط الوحى والتنزيل، وولاؤهم قائم فى أعماق قلوبهم ودخائل

نفوسهم سرى فيهم كما يسرى الدم فى عروقهم، ولم يكن ذلك - يعلم الله - عن غلو وإفراط فى الولاء والحبّ، وإنَّما كان منبعثاً عن وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيهم وإلزامه بمودَّتهم، فقد أثرت عنه فى ذلك كوكبه من النصوص المتواتره التى لا يخالجها شكّ، ولا يسع المسلم أن يتغاضى عنها أو يتجاهلها، ومن أبرزها حديث الثقلين، فقد قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمحكم التنزيل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما جعلهم كسفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوى، وأنتم من الأمّه بمنزله الرأس من الجسد، إلى غير ذلك من الأحاديث التى تلزم المسلمين بمودَّتهم والولاء لهم(١).

الشيعه والسجود على التربه

نظراً لأهمّيه السجود، ولأنَّه جزء من العباده يشترط فيه:

أوّلًا: أن يكون السجود على الأرض، وقد تظافرت الأخبار بذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعن بعض صحابته، وهذه بعض الأخبار:

أ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، وأيّما رجل من أمّتى أدركته الصلاه فليصلّ»(٢).

ب - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر:

«الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاه فصلّ»(٣).

١- السجود على التربه الحسينيه: ٩ و١٠.

٢- صحيح البخارى ١: ١٣؛ سنن البيهقى ١: ٢١٢.

٣- صحيح مسلم ٢: ٦٣.

ج - روى ابن عبّاس أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سجد على الحجر(۱).

د - روى أنس بن مالك، قال: كنّا نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شدَّه الحرّ، فيأخذ أحدنا الحصباء فى يده فإذا برد وضعه وسجد عليه(۲).

ثانياً: يشترط أن يكون المكان الذى يسجد عليه المصلّى مباحاً، فلو كان مغصوباً عيناً أو منفعهً فلا يصحُّ السجود عليه.

ثالثاً: يشترط فى المكان الذى يسجد عليه أن يكون طاهراً، فلو كان نجساً فلا يصحُّ السجود عليه.

رابعاً: أن لا يكون من جنس المأكول والملبوس، فلو كان منهما فلا يصحُّ السجود عليه فى الصلاه(۳).

الشيعه والسجود على التربه الحسينيه

حظيت أرض كربلاء باهتمام بالغ عند الشيعه، فهى عندهم أرض مقدَّسه، ومن مظاهر تقديسها عندهم السجود على تربتها فى الصلاه المفروضه والمندوبه، واتّخاذ أقراص منها فى الجوامع والتكايا للسجود عليها.

واتَّهم بعض من لا حريجه له فى الدين الشيعه بأنَّهم اتَّخذوا التربه الحسينيه صنماً يسجدون لها ويعبدونها من دون الله، وهذا من سخف القول، وضحاله الفكر والتردّى فى الجهل، فالشيعه تعبد الله تعالى وحده لا تشرك به شيئاً، وإنَّما يسجدون على التربه الحسينيه لقداستها وطهارتها.

۱- أنظر: مستدرك الحاكم ۱: ۴۷۳؛ سنن الدارقطنى ۲: ۲۵۴/ ح ۲۷۱۵.

۲- سنن البيهقى ۲: ۱۰۶؛ مسند أبى يعلى ۷: ۱۷۸/ ح ۴۱۵۶.

۳- أنظر: السجود على التربه الحسينيه: ۲۳ - ۲۵.

ولم يكن سجود الشيعه على التربه الحسينيه عن تعصّب أو هوى وتقليد، وإنّما هو لأهمّيه هذه التربه وقداستها، فعلى صعيد هذه التربه سفكك دم الإمام الحسين عليه السلام والدماء الزكيه من أبنائه وأهل بيته وأصحابه من أجلّ إعلاء كلمه الإسلام.

لقد أضاءت تلك الدماء الزكيه طريق الحرّيه والكرامه لجميع شعوب العالم، وأوّل من صلّى على التربه الحسينيه هو الإمام زين العابدين عليه السلام، وذلك بعدما فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره، فقد أخذ قبضه من التربه التى وضع عليها الجسد الشريف الذى خرقته سيوف الأمويين وكان يسجد عليها عند الصلاه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرض السابعه»(۱).

ومن هنا عرف (فريد) الحكمه من سجود الشيعه على التربه الحسينيه ووجه مشروعيه عملهم، وواصل بحثه حتّى أصبح ممَّن يسجدون على تربه الإمام الحسين عليه السلام عند الصلاه.

* * *

۱- من لا يحضره الفقيه ۱: ۲۶۸/ ح ۸۲۹.

(۲۴) فضل أحمد شاه (سُنّی/ باکستان)

اشاره

ولد سنه (۱۳۴۰ه/ ۱۹۲۲م) فی (بیتاله) الباکستانیه، ونشأ فی أسره سُنّیه المذهب، عمل فی مجال الطبّ وکانت له عیاده خاصّه فی لاهور. اعتنق مع زوجته وأولاده مذهب التشیّع سنه (۱۹۵۳م).

انطباعی الأوّل عن الشیعه

یقول فضل أحمـد: (کنت أکره الشیعه، وأتعامل معهم بشدَّه، حتَّی أنّی کنت أعدّ الحضور فی المجالس التی یقیمونها عزاءً لأبی عبد الله الحسین علیه السلام إثماً کبیراً لاعتقادی بأنَّ مذهب الشیعه باطل من أساسه، ثمّ شاءت الأقدار أن ألتقی بشخص یعمل فی إحدی الشرکات، وکان رجلاً متحلّیاً بالأخلاق الطیّبه بحیث ارتاحت له نفسی، وسکن له قلبی، فأوضح لی الکثیر من الأمور، وبیَّن لی طریق الهدایه فبادرت إلی قراءه الکتب التی هیَّأها لی هذا الشخص حتَّی شملتنی الهدایه، فتمسَّکت بولایه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وأولاده المعصومین.

هذا وقد دفعنی حبّی للإمامین العظیمین سبطی رسول الله صلی الله علیه وآله

وسلم، وولدی الإمام علی علیه السلام، وثمرتی فؤاد السیّده الزهراء الطاهره علیها السلام الإمام الحسن والإمام الحسین علیهما السلام أن أُسمّی القریه التی کنت أسکن فیها باسم (حسنین آباد)، وقد اشتهر هذا الاسم فی جمیع أنحاء باکستان - رغم مخالفه الکثیرین - ببرکه من سمَّیت القریه باسمهما.

حبّ آل البیت علیهم السلام وشیعتهم

قال علی بن أبی طالب علیه السلام:

«من أحبَّ الله أحبَّ النبیّ، ومن أحبَّ النبی أحبَّنا، ومن أحبَّنا أحبَّ شیعتنا، فإنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ونحن وشیعتنا من طینه واحده، ونحن فی الجنّه لا نبغض من یحبّنا ولا نحبّ من أبغضنا»(۱).

وعن ابن عبّاس، قال: إنَّ رسول الله کان جالساً ذات یوم وعنده علی وفاطمه والحسن والحسین علیهما السلام، فقال:

«اللّهمّ إنَّک تعلم أنَّ هؤلاء أهل بیتی وأکرم الناس علیَّ، فأحبّ من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهَّرین من کلّ رجس، معصومین من کلّ ذنب، وأیّدهم بروح القدس...».

ثمّ رفع صلی الله علیه وآله وسلم یده إلی السماء، فقال:

«اللّهمّ إنّی أشهدک أنّی محبّ لمن أحبَّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولیّ لمن والاهم»(۲).

۱- تفسیر فرات الکوفی: ۱۲۸/ ح ۱۴۶.

۲- أمالی الصدوق: ۵۷۴ و۵۷۵/ ح (۷۸۷/۱۸).

وقال سلمان الفارسی: دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعنده الحسن والحسین یتغدّیان والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یضع اللقمه تاره فی فم الحسن وتاره فی فم الحسین، فلمّا فرغا من الطعام أخذ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الحسن علی عاتقه والحسین علی فخذه، ثمّ قال لی:

«یا سلمان أتحبّهم؟».

قلت: یا رسول الله کیف لا أحبّهم ومکانهم منک مکانهم؟

قال:

«یا سلمان من أحبَّهم فقد أحبَّنی، ومن أحبَّنی فقد أحبَّ الله»(۱).

وعن ابن عبّاس، عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنَّه قال:

«... أیّها الناس اسمعوا قولی، واعرفوا حقّ نصیحتی، ولا تخلفونی فی أهل بیتی إلاَّ بالذی أُمرتم به من حفظهم، فإنَّهم حامّتی وقرابتی وإخوتی وأولادی، وإنَّکم مجموعون ومسائلون عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، إنَّهم أهل بیتی، فمن آذاهم آذانی، ومن ظلمهم ظلمنی، ومن أذلَّهم أذلَّنی، ومن أعزَّهم أعزَّنی، ومن أکرمهم أکرمنی، ومن نصرهم نصرنی، ومن خذلهم خذلنی، ومن طلب الهدی فی غیرهم فقد کذَّبنی، أیّها الناس اتّقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقیتمونی، فإنّی خصم لمن آذاهم، ومن کنت خصمه خصمته»(۲).

وعن عبد الله بن مسعود، قال: کنّا مع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض

۱- فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام لابن عقده: ۱۵۴ و۱۵۵؛ کفایه الأثر: ۴۵.

۲- أمالی الصدوق: ۱۲۱ و۱۲۲/ ح (۱۱۲/۱۱)؛ بحار الأنوار ۳۸: ۹۴/ ح ۱۰.

أسفاره إذ هتف بنا أعرابی بصوت جهوری، فقال: یا محمّد.

فقال له النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«ما تشاء؟».

فقال: المرء یحبّ القوم ولا یعمل بأعمالهم. فقال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«المرء مع من أحبّ».

فقال: یا محمّد أعرض علیَّ الإسلام. فقال:

«اشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنّی رسول الله، وتقیم الصلاه، وتؤتی الزکاه، وتصوم رمضان، وتحجّ البیت».

فقال: یا محمّد تأخذ علی هذا أجراً؟ فقال:

«لا إلاَّ المودَّه فی القربی».

قال: قربای أو قرباک؟ قال:

«بل قربای».

قال: هلمَّ یدک حتَّی أبایعک، لا خیر فیمن یودّک، ولا یودّ قرباک(1).

وقال الله تعالی فی محکم کتابه الکریم:

(قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (الشوری: ۲۳).

وقال تعالی:

(قُلْ ما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلاَّ عَلَی اللَّهِ) (سبأ: ۴۷).

۱- أمالی المفید: ۱۵۱ و۱۵۲/ ح ۲؛ بحار الأنوار ۲۷: ۱۰۲ و۱۰۳/ ح ۶۷.

وقال تعالی:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْعالَمِينَ) (الأنعام: ٩٠).

وقال تعالی:

(قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا) (الفرقان: ۵۵).

أی: (إلاَّ أن يشاء أحد منكم أن يتَّخذ إلى ربّه سبيلًا، أی يستجيب دعوتی باختياره فهو أجری، أی لا شیء هناک وراء الدعوه، أی لا أجر)(١).

وقال الحسن بن علی عليهما السلام: «إنّا من أهل البيت الذين افترض الله مودَّتهم على كلّ مسلم، فقال:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی)»(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام فی حضور المأمون وجماعه من العلماء عن هذه الآيه نقلًا عن النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما بعث الله عز وجل نبيّاً إلاَّ أوحی إليه أن لا يسأل قومه أجراً لأنَّ الله عز وجل يوفّيه أجر الأنبياء، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فرض الله عز وجل طاعته ومودَّه قرابته على أمّته، وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدّوه فی قرابته بمعرفه فضلهم الذی أوجب الله عز وجل لهم، فإنَّ المودَّه إنَّما تكون على قدر معرفه الفضل، فلمَّا أوجب الله تعالى ذلک ثقل ذلک لثقل وجوب الطاعه فتمسَّک بها قوم أخذ الله ميثاقهم على الوفاء وعاند أهل الشقاق والنفاق

١- تفسير الميزان ١٨: ٤٣.

٢- تفسير مجمع البيان ٩: ٤٩ و٥٠.

وألحدوا فی ذلک»[(۱)](#).

وعن أبی هریره، قال: مرَّ علی علیه السلام بنفر من قریش فی المسجد، فتغامزوا، فدخل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وشکا له علیه السلام، فخرج وهو مغضب فقال:

«أیّها الناس ما لکم إذا ذکر إبراهیم علیه السلام وآل إبراهیم أشرقت وجوهکم، وإذا ذکر محمّد وآل محمّد قست قلوبکم وعبست وجوهکم؟ والذی نفسی بیده لو عمل أحدکم عمل سبعین نبیّاً لم یدخل علیَّ حتَّی یحبّ هذا أخی علیاً وولده»[(۲)](#).

* * *

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام ۲: ۲۱۲؛ أمالی الصدوق: ۶۲۰ و۶۲۱/ ح (۱/۸۴۳).

۲- الروضه لابن شاذان: ۱۶۹/ ح ۱۴۶؛ بحار الأنوار ۲۷: ۱۹۶/ ح ۵۶.

(۲۵) کلیم الله محمّد نواز (سُنّی / باکستان)

اشاره

ولد عام (۱۳۷۹ه/ ۱۹۶۰م) فی باکستان ب(مظفّر کار)، کان معتنقاً مـذهب أهل السُـنّه، ثمّ تعرَّف علی مذهب أهل البیت علیهم السـلام عن طریق حضوره فی المجالس الحسـینیه التی کان یقیمها الشـیعه، وکان ذلک محفّزاً له للبحث فی مجال تثبیت عقائده الدینیه.

معطیات النهضه الحسینیه

وجـد (کلیم الله محمّـد نواز) بأنَّ نهضه الإمام الحسـین علیه السـلام تتضـمَّن أبعاداً مختلفه، وقد تجلَّت فیها حقائق کثیره کشـفت اللبس عن نفوس الکثیر من النـاس علی مرّ العصور، وأنَّ هـذه النهضه لهـا صـله مباشـره بالأحـداث الخطیره التی وقعت بعـد وفاه النـبیّ صـلی الله علیـه وآلـه وسـلم، وأنَّ الإمـام الحسـین علیه السـلام لم ینهض إلاَّ ـ لتعمیـق المنهـج المحمّـدی فی نفـوس الأـمّه، وإرجاعهم إلی الصـراط المستقیم الذی بدأ انحرافه بعد وفاه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وأنَّ یزید بن معاویه لم تصل إلیه الخلافـه إلاَّ ـ نتیجه تمهیـدات الخلفـاء السـابقین الـذین وقفوا بوجه أهـل البیت علیهم السـلام، وفسـحوا المجال للأمویّین والطلقاء للتسرّب فی الحکم.

ومن هنـا نشـأت نهضه الإمـام الحسـين عليه السـلام لتغربـل الأـمّه، وتميّز بين الحقّ والباطل، وتكشف للناس - على مرّ العصور - الحقائق التى كانت خافيه عنهم.

نهضه الإمام الحسين عليه السلام عطاء وقوّه

إنَّ نهضه الإمام الحسـين عليه السلام لم تكن مجرَّد حدث تاريخى مختصّ بزمن وقوعه فقط، بل أصبحت هذه النهضه قضيّه حيّه تمـدّ النـاس - على مرّ العصور - بالعطـاء والقوّه والعزيمه، وقـد تركـت هـذه النهضه التى امتزجت بـاللوعه والمأساه أثراً كبيراً فى أعماق وجدان الأمّه الإسلاميّه ولاسيّما الشيعه، فدفعهم هذا الأمر إلى إحياء هذه المناسبه دائماً، وأيّام محرَّم وصفر بوجه خاصّ.

وأصـبحت نهضه الإمام الحسـين عليه السـلام - من هذا المنطلق - مدرسه ترفد أبناء المجتمع بعلوم أئمّه أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم.

ولهذا تأثَّر الكثير من الذين كانوا فى غفله عن منزله أئمّه أهل البيت عليهم السلام وكانوا فى غفله عمَّا جرى عليهم.

التأثّر بنهضه الإمام الحسين عليه السلام

يقول (كليم الله محمّـد نواز): (كـان لقضـيّه عـاشوراء وتضـحيه الإمـام الحسـين عليه السـلام فى ذلـك اليوم أثراً بليغاً فى نفسـى، وبسـببها تفتَّحت آفـاق رؤيـتى، فطـالعت التاريـخ لأـتعرَّف على بـدء الاـنحراف الـذى دفع الإمـام الحسـين عليه السـلام من أجل إصلاحه.

ومن هذا المنطلق تبيَّن لى منشأ الفتنه التى ابتليت الأمّه بها بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

التأثّر بالمجالس الحسينيه

يضيف (كليم الله محمّد نواز): (واصلت الحضور فى المجالس الحسينيه فتعرَّفت فى هذه المجالس على شخصيات شيعيه واعيه، ففتحت معهم أبواب الحوار، وكنت فى كلّ يوم أجلس معهم، وأصغى إلى الحقائق التاريخيه التى كانوا يبيّنونها لى بالأدلَّه والبراهين الموثَّقه).

وبمرور الزمان تبلورت قناعه (كليم الله محمّد نواز) بأحقّيه مذهب أهل البيت عليهم السلام، ولكنَّه وجد أمامه الكثير من الموانع النفسيه والاجتماعيه التى كانت تمنعه من تغيير انتمائه المذهبى.

ولكنَّه فكَّر ذات يوم بأنَّ اعتناق الحقّ يتطلَّب التضحيه، ولا بدَّ له من مواجهه أهوائه النفسيه بقوّه. فأحدث فى نفسه ثوره كبيره لتطهير ذاته من الجهل، والموروث العقائدى والرذائل النفسيه.

الانتصار فى التغلّب على الأهواء

تمكَّن (كليم الله محمّد نواز) بعد مجاهده لنفسه أن يتغلَّب على أهوائه النفسيه، وأن يعلن التزامه بالمذهب الحقّ، فأعلن استبصاره فى شهر محرَّم الحرام عام (۱۴۲۲ه)، والتحق بركب أتباع أئمّه أهل البيت عليهم السلام، ولم يهتمّ بما سيقول عنه أصدقاؤه وأقرباؤه، لأنَّه وجد نفسه بأنَّه قد عرف الحقّ، ويحتّم عليه التكليف الشرعى التمسّک بهذا الحقّ.

استبصار زوجته وأولاده

وجد (كليم الله محمّد نواز) بعد الاستبصار، بأنَّه ينبغى أن يبيّن للآخرين الأدلَّه

التى دفعته للاستبصار، لينقذهم من الجهل الذى هم عليه، وليذيقهم حلاوه طعم الحقّ كما ذاقه هو، فبدأ بزوجته وأولاده فعقد لهم العديد من الجلسات، وبيَّن لهم الأدلَّه والبراهين التى دفعته إلى الاستبصار، ودعاهم إلى البحث.

فلم تمض مدّه إلَّا واستبصرت زوجته وأولاده الخمس، وكان من أهمّ الأمور التى دفعتهم لتقبّل كلامه بعد البحث والوصول إلى القناعه، أنَّهم وجدوا بأنَّ شخصيه (كليم الله محمّد نواز) تغيَّرت نحو الأفضل والأكمل بعد الاستبصار، فعرفوا بأنَّ المذهب الشيعى يحتوى على رؤيه كونيه مبتنيه على الأسس والقواعد الرصينه القادره على إضفاء الكمال على منتميه.

مواصله البحث

لم يترك (كليم الله محمّد نواز) البحث بعد الاستبصار، بل واصل بحثه فى الصعيد الدينى، وبدأ بقراءه كتب أحاديث أئمّه أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم، وركَّز اهتمامه على كتاب (نهج البلاغه).

وبهذا شعر (كليم الله) أنَّه يزداد يوماً بعد آخر معرفه تقرّبه إلى الله تعالى، وتعبّد له الطريق للوصول إلى رضوانه.

توصيته لجميع المسلمين

يقول (كليم الله): (أنا آمل أن يهتمّ جميع المسلمين بدينهم، فيخصّصوا لأنفسهم وقتاً لطلب العلم ومعرفه الحقّ، وأن لا يبقوا فى دينهم مجرَّد مقلّدين فى الأصول العقائديه والأسس الفكريه ليقودهم الآخرون وهم فى غفله يعمهون).

* * *

(۲۶) محمّد حمید النامس الحسینی (سُنّی/ سوریا)

اشاره

سؤال: بدایه نودّ التعرّف علی سیرتکم الذاتیه.

جواب: محمّد حمید النامس تولّد عام (۱۹۶۷م) فی قریه (تل الذیبه) التابعه لمحافظه الحسکه الواقعه فی أقصی شمال شرق سوریا حیث الحدود العراقیه الترکیه. تخرَّجت من کلّیه الآداب والعلوم الإنسانیه بجامعه دمشق قسم اللغه العربیه عام (۱۹۹۲م)، حصلت علی دبلوم التأهیل التربوی من کلّیه التربیه فی طرائق تدریس اللغه العربیه عام (۱۹۹۵م) فی مدینه حماه، ودوره فی تعلیم الأطفال المحادثه باللغه العربیه الفصحی بالفطره فی السعودیه سکاکا الجوف عام (۲۰۰۰م) علی ید رائد فکره تعلیم الفصحی بالفطره فی الوطن العربی الدکتور عبد الله مصطفی الدنان، واتَّبعت عدَّه دورات فی الحاسوب الآلی واللغه الإنکلیزیه فی محافظه الحسکه. أقوم بتدریس اللغه العربیه فی ثانویات محافظه الحسکه (أبی تمام وأبی ذر)، عملت مدرّساً لمدَّه عامین فی السعودیه سکاکا الجوف، وحالیاً أقوم بتدریس مادّه اللغه العربیه فی ثانویه أبی ذر الغفاری وثانویه أبی تمام فی الحسکه، وفی أوقات فراغی أقوم بمطالعه الکتب العقائدیه للفریقین من سُنّه وشیعه.

سؤال: كيف بدأت رحله تحوّلكم هذه نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام؟

جواب: فى بـدايه حياتى نشأت نشأه تقليـديه فى العقيـده لم أختر مذهبى عن علم ودرايه، بل اتَّبعت المذهب الذى يتَّبعه المحيط الاجتماعى الذى عشت فيه.

بعد انتهائى من الدراسه الثانويه انتقلت إلى المرحله الجامعيه وانتسبت إلى كلّيه الآداب قسم اللغه العربيه فى جامعه دمشق، لفتت انتباهى فتاه ترتدى خلعه خضراء فى يدها وهذه الخلعه ترمز فى تراثنا إلى الساده الأشراف وهذه الخلعه الخضراء توضع على قبور الساده الأشـراف فى محافظه الحسكه تميّزاً لهم من عوام الناس. فأخذنى الفضول فتقدَّمت لأسألها عن معنى هذه الخلعه فأجابتنى أأنت سُـنّى أم شـيعى؟ فاسـتغربت لهذا السؤال واحترت مندهشاً وأربكت لعدم معرفتى الردّ حيث إنّى لم أسـمع بكلمه شيعه على الإطلاق، عندئذٍ عرفت أنَّ هناك فرقه إسـلاميّه اسـمها الشـيعه لكنّى لا أعلم عنهم شـيئاً. فبدأت هذه المفرده (الشـيعه) تلوح فى ذهنى لكنّى لم أجد أحداً يبيّن لى الفروق بين السُنّه والشيعه.

بعد ذلك التقيت بشاب كردى الأصل اسمه محمّد نور رمضان يوسف عندما كنت فى السنه الثانيه، وقال لى: ما رأيك يا محمّد أن نـذهب إلى معرض الكتـاب فى المسـتشاريه الثقـافيه الإـيرانيه عنـدما كانت فى المزه اوتستراد قبل انتقالها إلى منطقه البحصـه وعنـد وصولنا إلى المعرض اشتريت كتاباً يحمل عنوان (خطّ الإمام الخمينى) يتحـدَّث عن الثوره الإسـلاميّه فى إيران وعن النهج الثورى لهـذه الثوره وعن الخطّ الحسـينى الكربلائى، وكتاب آخر لسـماحه الشـيخ محمّـد جواد مغنيه عنوانه (هذه هى الوهّابيه)، وبالنسـبه إلى الكتاب الأوّل لفت نظرى غياب عاشوراء الحسين عن المنهج السُـنّى، وتأثَّرت بقول الإمام الخمينى فى كتابه الآخر (الإمام الخمينى رجل القرن الحادى والعشرين) تأليف

عادل رؤوف (ص ۵۴) حیث قال الإمام فی ندائه: (صرخه ندائنا صرخه أمّه تجمَّعت قوی الکفر والاستعمار للقضاء علیها، اتَّجهت کلّ السهام والحراب نحو قرآنها وعتره نبیّها العظیم، ولکن هیهاتَ أن تخضع أمّه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم التی انتهلت من کوثر عاشوراء وتنتظر وراثه الصالحین للأرض، وهیهاتَ أن یبقی الخمینی ساکتاً أمام ما یرتکبه المتغطرسون والمشرکون والکافرون من عدوان علی حرمه القرآن الکریم وعتره رسول ربّ العالمین وأمّه محمد وأتباع إبراهیم الحنیف، أو أن یبقی متفرّجاً علی مشاهد ذلّ المسلمین وتحقیرهم، أنا أعددت نفسی ودمی المتواضع لأداء الواجب الإلهی وفریضه الدفاع عن المسلمین وأنا فی انتظار الفوز العظیم بالشهاده).

وعندما تأمّلت بنصّ هذا الرجل الشیعی العظیم الذی قد هیّأ نفسه للشهاده فقلت فی نفسی: یا إلهی ما أعظم هذا الرجل الذی حقَّق الانتصار العظیم علی الشاه المخلوع عمیل الصهاینه والأمریکان ورفع رایه القدس فی مکان السفاره الإسرائیلیه. فکان هذا الرجل فی حقّ قد ترک الأثر الکبیر فی نفسی لأعرف المنهج الذی استقی منه هذه القوی وهذه العقیده الراسخه فطالعنی قولاً له: (کلّ ما عندنا هو من عاشوراء)، فبدأت أبحث عن هذا السرّ فی عاشوراء فکان البطل لعاشوراء هو الإمام الحسین علیه السلام الذی کان یردّد دائماً: «لا نبالی إن وقعنا علی الموت أو وقع الموت علینا»، وقوله الآخر: «هیهاتَ منّا الذلّه»(۱).

رحله الصدفه من الحسکه إلی القامشلی

سافرت مع أحد الساده (الطفیحیین) المعروفین فی منطقه الجزیره بالساده الأشراف واسمه حسین الشیخلی وفی الطریق ونحن فی السیّاره سألنا أحد الإخوه المدعو

۱- الاحتجاج ۲: ۲۴؛ بحار الأنوار ۴۵: ۸۳/ ح ۱۰.

محمّد معصوم بیجو: من أین الإخوه؟ فأجبناه: اسمی محمّد النامس وصدیقی حسین الشیخلی من الأشراف ومن الطفیحیین.

قال: ما شاء الله ساده وأشراف، هل تعرفون شیئاً عن مذهب جدّکم الإمام جعفر الصادق علیه السلام؟ فأجبته: لا ولم نسمع باسمه إطلاقاً. فقال: عجیب أنتم ساده وأشراف ولا تسمعون بمذهب جدّکم الإمام جعفر الصادق؟! عندئذٍ رجع وقال: أنت ماذا تدرس؟ فقلت له: سنه ثانیه فی جامعه دمشق، فقال: الله أکبر الله أکبر، أنت طالب جامعی وسیّد ولم تسمع بمذهب جدّک الإمام جعفر؟ عندئذٍ خجلت منه لعدم معرفتی الجواب، وبعد وصولنا إلی القامشلی وقبل الافتراق أعطانی رقم هاتفه وأخذ رقم هاتفی وبعد مدّه من الزمن زارنی إلی البیت وأعطانی أسماء کتب لأتعرَّف علی منهج جدّی الإمام جعفر الصادق، وأذکر من تلک الکتب (المراجعات).

الظفر بکتاب المراجعات

فأخذت أُقلّب صفحات هذا السفر العظیم الخالد فلفت نظری حدیث الثقلین ما نصه:

«ترکت فیکم ما إن تمسَّکتم به لن تضلّوا من بعدی أبداً کتاب الله وعترتی أهل بیتی»(۱).

فاجأنی هذا الحدیث لأنَّنی تتلمذت منذ نعومه أظفاری علی الحدیث الآخر الذی یقول: حدَّثنی مالک أنَّه بلغه:

«ما إن تمسَّکتم بأمرین کتاب الله وسُنّه نبیّه»(۲).

۱- أنظر: مسند أحمد ۳: ۱۴؛ سنن الدارمی ۲: ۴۳۲؛ مستدرک الحاکم ۳: ۱۰۹.

۲- أنظر: الموطأ ۲: ۸۹۹.

بدايه الصراع

بدأت أتصارع مع نفسـى، هل أُصدّق حديث الثقلين أم الحديث الذى نشأت عليه فى المدرسه السُنّيه وتربَّيت عليه وأسـمعه كلّ يـوم مـن أفـواه علمائنـا فى الجلسـات وفى المساجـد وفى المـدارس وفى النـدوات. فقلت فى نفسـى علىَّ أن أراجـع وأفتّش عن حـديث: «وعترتى أهل بيتى» الذى يرويه (صـحيح مسـلم)(۱). وصـحيح مسـلم من أصدق الصـحاح بعد القرآن فصـرت أُحدّث نفسـى إذا وجدت هذا الحديث فى صـحيح مسـلم الذى هو أكثر وثاقه من الموطأ ماذا سأفعل عندئذٍ؟ وفعلاً أتيت بصحيح مسلم ووجدت حديث «وعترتى أهل بيتى»، فعندئذٍ عزمت أن أناقش أصـحاب الاختصاص والعلماء وقد أخبرنى أحد الشباب المثقَّفين عن كاتب وباحث اسـمه مصطفى خميس له كتاب بعنوان رساله الثقلين، وعندما قرأت هذا الكتاب وتتبَّعت الأحاديث والمصادر وجدت أنَّ حديث (كتاب الله وسُنّتى) حديثاً مزيَّفاً لا أصل له، وحتَّى علماؤنا السُنّه قالوا عنه: إنَّه حديث مرسل.

سؤال: ما أهمّ الصعاب التى واجهتك بعد إعلانك التشيّع؟

جواب: أهمّ العقبات التى واجهتنى بعـد التشـيّع مقاطعه بعض الأصـدقاء لى وخاصّه أنَّ بعضاً منهم قـد سـلك طريق الوهّابيه التى تجيز لهم بحسب فتاوى علمائهم بعدم مجالسه الشـيعى والحوار معه حيث خسرت أكبر رصيد من أصدقائى ومقاطعه المجتمع لى وشنَّت حولى حمله تكفيريه شـعواء فواجهتهـا بالصبر والتأنّى وتوزيع الكتب والـدعوه إلى هـذا المنهـج واسـتعنت ببعض الإخوه المثقَّفين من الشيعه.

سؤال: ما أهمّ الكتب التى تركت أثراً كبيراً فى نفسك؟

۱- أنظر: صحيح مسلم ۷: ۱۲۳، وفيه: «أذكركم الله فى أهل بيتى» ثلاثاً.

۱ – الردّ علی البوطی فی کتابه عائشه للشیخ هشام آل قطیط.

۲ – المراجعات.

۳ – النصّ والاجتهاد.

۴ – النصائح الکافیه لمن یتولّی معاویه لمؤلّفه ابن عقیل العلوی.

۵ – معالم المدرستین للسیّد مرتضی العسکری.

۶ – الغدیر للشیخ الأمینی.

۷ – خمسون ومائه صحابی مختلق للسیّد مرتضی العسکری.

* * *

(۲۷) محمّد السالم (سُنّی/ سوریا)

من یصدّق أنَّ الشیخ محمّد السالم یتشیَّع لآل البیت علیهم السلام من قراءه روایه (قاده کربلاء) لجرجی زیدان؟

الشیخ (محمّد السالم) من موالید قریه تل ورد (۱۹۵۹م) التابعه لمنطقه رأس العین محافظه الحسکه، والآن یقطن فی تل تمر التابعه لمحافظه الحسکه.

سؤال: شیخ محمّد ما الذی أثَّر فیک فی ضوء قراءتک لهذه الروایه؟

جواب: لقد ترکت الأثر الکبیر فی نفسی مظلومیه أبی عبد الله الحسین علیه السلام ومظلومیه أهل البیت علیهم السلام، لماذا أهل البیت علیهم السلام یفعل بهم هکذا؟ لماذا التضلیل الإعلامی المرکَّز علی قضیّه أهل البیت علیهم السلام، ومحاولات التعتیم علی مظلومیتهم إلی یومنا هذا؟

سؤال: هل تعتقد أنَّ علماء السُنّه یعرفون الحقیقه ویتکتمون علیها؟ وما هو رأیکم فی هذا الموضوع؟

جواب: أنا أعتقد أنَّ أغلب علمائنا یعرفون الحقیقه ویسکتون خشیه حدوث فتنه بانقلاب الناس علیهم.

فلهذا لجأوا إلى مقوله: (لماذا الرجوع إلى التاريخ وأنَّ الرجوع إلى التاريخ محاوله لإيقاظ الفتنه من جديد).

طبعاً هذا خوف من مواجهه الحقيقه ولكن أقول: لا يوجد فى الدين تغطيات ومجاملات وطمس للحقائق.

فهذا دين ويجب أن تصرّح بالحقائق ليعرف الناس أنَّهم ضحيّه التاريخ المشوَّش، عليهم إعاده القراءات والنصوص من جديد، ومعرفه الأحاديث الموضوعه التى وضعت فى عهد بنى أميّه لإبعاد الأمّه عن خطّ أهل البيت عليهم السلام الذى يمثّل الحقيقه بكلّ معانيها ويمثّل الإسلام الصحيح بنصوصه وتفسيراته.

سؤال: هل واجهتم مقاطعه من بعض الناس والعشيره التى تحيط بكم بعد إعلانكم التشيّع؟

هذه مسأله طبيعيه نصف العشيره قاطعتنى بعد إعلانى التشيّع والنصف الآخر هو تشيَّع بعد أن بيَّنت لهم مظلوميه أهل البيت عليهم السلام، وولدى الأكبر طلال دفعته إلى الحوزه الزينبيه فى دمشق ليواصل علوم أهل البيت عليهم السلام مع بعض الإخوه معه.

* * *

(۲۸) محمّد سليم عرفه (حنفی/ سوريا)

اشاره

ولـد عام (۱۹۶۵م) فی دمشق بسوريـا، واصـل دراسـته الأكـاديميه حتَّی حصل علی شـهاده مساعـد مهنـدس اختصاص الكترون، كانت نشأته فی عائله تعتنق المـذهب الحنفی، لكنَّه عن طريق المطالعه والقراءه تفتَّح ذهنه علی آفاق رحبه من المعارف والعقائد الإسلاميّه حتَّی توصَّل إلی نتائج دفعته لاعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

اهتمامه بالشؤون الدينيه

يقول الأخ محمّـد سـليم: (كنت أتردد منذ صـغری علی المساجد وحلقات الدرس الدينيه ممَّا سـمح لی بدراسه الفقه علی أيدی عـدَّه من مشايـخ دمشق، وكنت مهتمّـاً بـدراسه الأديـان السـماويه ومنـاقشه البعض من معتنقيهـا، كمـا كنت مهتمّـاً بالبحث حول الخلافات الدينيه).

بدايه تعرّفه علی التشيّع

يقول الأخ محمّـد سـليم حول بدايه تعرفه علی مذهب أهل البيت عليهم السـلام: (عملت لدی خال لی عنده مكتب عقاری، ومن خلال عملی فی هذا المكتب

كنت أصادف بعض رجال الشيعه الوافدين من القطر العراقى الشقيق لزياره السيّده زينب وقد كان المكتب العقارى فى منطقه قريبه من كراج انطلاق السيّارات المتوجّهه للسيّده زينب.

لذلك كان يتردَّد الكثير منهم لاستئجار بيوت قريبه من هذه المنطقه فيدخلون هذا المكتب ليسألوا عن البيوت.

وقد كلَّمنى أحدهم وكان قادماً إلى المكتب ليستأجر داراً للسكن، وقد أخبرنى أنَّه يدرس فى الحوزه، ولم أكن قد سمعت بهذا التعبير من قبل، فسألته ماذا تعنى (الحوزه)؟ فوضَّح لى وسألنى: ماذا أعرف عن الشيعه؟

فقلت له: لا ـ أعرف إلاَّ ـ أنَّه مذهب من المذاهب الإسلاميّه، وأنَّهم يقدّسون سيّدنا علياً وأهل بيته ويرون أنَّه أفضل من كلّ الصحابه.

هذا ما أخبرته به فقط مع أنى كنت أخفى فى قراره نفسى ما كنت أسمعه من مشايخى ومن العوام من تشنيع على الشيعه وذلك منعاً للإحراج، ولكنَّه بدأ يكلّمنى عن بعض الأمور الخلافيه بين الشيعه والسُنّه، وقد كنت أندهش لأنَّ ما أسمعه منه لم أسمع به من قبل، وعندما رآنى غير مصدّق لكلامه قال لى: ألست تقول بأنَّك تحبّ المطالعه وأنَّك لا مانع عندك من قراءه أىّ كتاب؟ فقلت: نعم، فنصحنى بقراءه كتاب (المراجعات).

وقال لى: إنَّ هذا الكتاب حوار بين شيخ سُنّى وآخر شيعى وأنَّ كلّ ما فيه هو من كتب وصحاح أهل السُنّه.

وقد حاولت جاهداً أن أجد هذا الكتاب فى المكتبات التى أعرفها فى دمشق، لكنَّنى لم أصل إلى النتيجه المطلوبه).

إلمامه بمأساه واقعه الطفّ

يقول الأخ محمّد سليم: (وفى هذه المدّه جلب لى شقيقى (المئه الأوائل من النساء) وقد كان قد قرأه واستوقفته خطبه السيّد زينب وهى فى بلاط الطاغيه يزيد بن معاويه بن أبى سفيان وذلك بعد واقعه كربلاء، ولم أكن أعلم عن هذه الحادثه شيئاً، ولم أسمعها من أحد من قبل، مع أنّى كما قلت سابقاً كنت ومنذ طفولتى أتردَّد إلى المساجد وأحضر حلقات الدروس، ولكن لم أسمع عن هذه الحادثه.

وقد علمت بعد ذلك أنَّ ما كنت أقرؤه كانت كتباً موجّهه تحاول أن تمنع أن تصل إلينا مثل هذه الأمور.

وبعد قراءتى لهذه الخطبه حاولت أن أبحث فى الكتب عن واقعه كربلاء واندهشت عندما قرأتها فى تاريخ الطبرى.

فسيّدنا الإمام الحسين سيّد شباب أهل الجنّه كما جاء فى الحديث الشريف: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه» قد قتل هو وأهل بيته وأصحابه فى هذه الحادثه أمام أعين المسلمين وسمع الآخرين، وقاتلهم يزيد وجيشه، وهذا الطاغيه كان خليفه المسلمين فى ذلك الوقت فهذه الحادثه جعلتنى أعزم على أن أعرف كيف وصل هذا الطاغيه إلى الحكم فتحكَّم بالإسلام والمسلمين وتجرَّأ على ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟).

قراءته لكتاب المراجعات

يقول الأخ محمّد سليم: (ومن حسن الحظّ فى تلك المده أن التقيت صدفه بأحد أصدقائى لدى خروجى من صلاه الجمعه يحمل كتاباً فقلت له: ما هذا الكتاب؟

فقال بنفور: كتاب عن الشيعه.

فقلت له: هاته. وكم كانت فرحتى شديده عندما قرأت عنوان الكتاب (المراجعات) بين السيّد شرف الدين والشيخ سليم البشرى، فهذا ما كنت أبحث عنه، وقد حاول صديقى منعى من أخذه بحجّه أنَّه مختلق كما يعتقد وأنَّ شيخه قد نصحه بعدم قراءته لذلك هو لم يقرأه، ويريد أن يعيده للشخص الذى أعاره إيّاه.

فقلت له: لا ـ عليك سوف أقرؤه بسرعه وأعيده إليك غداً، وفعلاً ـ قرأت الكتاب وأنهيته فى ساعه متأخّره من تلك الليله، وقد أعدت قراءته لأتأكّد مرّه ثانيه من حقيقه الروايات، والأحاديث المثبته فى هامش الكتاب، والتى استشهد بها السيّد شرف الدين.

وقد قلت فى نفسى: إن كانت هذه الروايات موجوده فى كتب أهل السُنّه وتواريخهم وتفاسيرهم، فسوف أعيد النظر فى قناعاتى، فلا يهمّ إن كان هذا الكتاب ملفّقاً أو صحيحاً، لأنَّ الغايه هى ما جاء فيه وليس غير ذلك.

وبالفعل، فقد تأكّدت من وجود هذه الأحاديث فى الصحاح وكتب التفسير والتاريخ، وكلّ ما قاله واحتجَّ به السيّد عبد الحسين شرف الدين من حجج باهره لا يمكن نكرانها إلاَّ على من لا يريد أن يرى ضوء الشمس).

ردود فعل أبناء مجتمعه

يقول الأخ محمّد سليم فى مجال المضايقات التى واجهها بعد التوصّل إلى القناعات الجديده: (عندما رفضت أن أحجز عقلى حكموا علىَّ بالضلاله كما صرَّح أحد المشايخ الذين كنت أحضر دروسهم، وحتَّى أنَّه رفض مناقشتى فى هذه الأمور.

وشيخ آخر نصح الناس بالابتعاد عنّى، وذلك عندما نقل له أحد من كان يحضر عندى من تلاميذه بأنّى أعطيهم بعض الكتب لكى يقرؤونها مثل كتاب (ثمّ اهتديت للدكتور محمّد التيجانى) وكتاب (المراجعات).

فما كان من هذا الشيخ إلَّا أن قال فى خطبه يوم الجمعه وعلى المنبر:

(إنَّ أحد الزنادقه يوزّع كتباً فيها سبّ وشتم للصحابه، فننصح الإخوه عدم قراءه هذه الكتب، وعوضاً عنها أنصحهم بقراءه كتاب العواصم من القواصم).

هذا كلّ ما عنده وعند أمثاله فأىّ إنسان يخالفه بالرأى سيصبح زنديقاً يسبّ الصحابه ولا يصحّ أن يكلّمه أحد.

وعندما آثرت أن أقرأ كتاب العواصم من القواصم لأرى ما فيه فوجئت بما وجدت فيه من سبّ الصحابه وشتمهم والانتقاص منهم، وفى نهايه الكتاب فتوى بقتل الشيعه وكلّ من يخالف مذهب العامّه.

لذلك قرَّرت أن أذهب إلى هذا الشيخ وذلك فى يوم الجمعه، وقد أخذت معى كتاب «العواصم من القواصم» بعد أن كنت قد همَّشته، ووضعت علامات على المواضيع التى ينتقص فيها مؤلّف الكتاب من الصحابه، وأخذت معى أيضاً كتاب التشيّع للسيد عبد الله الغريفى حفظه الله.

وفى يوم الجمعه دخلت إلى مسجد الزهراء فى منطقه المزّه، واستمعت إلى الخطبه، ثمّ صلَّيت معهم صلاه الجمعه، وبعد الانتهاء التفت الشيخ إلى الحضور وبدأ يجيب عن أسئلتهم، فلمَّا شارف على الانتهاء وهمَّ بالوقوف توجَّهت إليه وقلت له:

إذا سمحت يا شيخ عندى بعض الأسئله، وهنا بادرنى بالسؤال عندما رأى كتاب العواصم من القواصم بيدى قائلًا: هل اشتريت الكتاب؟

فقلت له: نعم حسب ما طلبت أنت من الإخوه، فطلب منّى أن أعطيه الكتاب ليتأمَّل، وبالفعل أخذه من يدى وبدأ يتصفَّحه ويبدى سروره عند كلّ صفحه وعندما قال لى: ما سؤالك؟

فقلت له: إن كان يوجد هنا مكتبه أو مكتب لندخل له حتَّى يتسنّى لنا الحديث بهدوء، فقال: لا، اسأل هنا أمام الإخوه.

فقلت له: يا سماحه الشيخ ألم يأمرنا الله بالاعتصام بحبل الله جميعاً وأمرنا رسول الله الكريم بعدم تكفير بعضنا البعض، وقال: «من كفَّر مسلماً فقد كفر»؟ فكيف تأمر الناس بقراءه كتاب يفتي بقتل نصف المسلمين ممَّن يشهدون الشهادتين ويقيمون الصلاه ويصومون رمضان؟

وهذا الكتاب أيضاً يسبّ الصحابه، ويقول: إنَّ بعض هؤلاء مثل عمّار بن ياسر وأبى ذر الغفارى ومحمّد بن أبى بكر ومحمّد بن أبى حذيفه قد لعب فيهم ابن اليهوديه (عبد الله بن سبأ) فكادوا لدوله الإسلام، وأجَّجوا الفتنه التى أدَّت لمقتل عثمان بن عفّان.

فقاطعنى هنا الشيخ وقال: تفضَّل لنتكلَّم فى الداخل.

وقد كان المصلّون قد تجمَّعوا حولنا فقادنى إلى غرفه بجانب المصلّى وقد دخل معنا جمع غفير من المصلّين، فالتفت إليَّ قائلاً: أنا لم أقرأ الكتاب، ولعلَّ ما فيه مدسوس، فقلت له: هذا هو الكتاب، وقد فتحت له على الصفحه التى فيها الفتوى بقتل الشيعه.

فالتفت إليَّ الشيخ وقال: أنا لم أقرأ الكتاب.

فقلت له: إنَّ مشكلتنا أنَّنا نجهل كلّ شىء عن الشيعه إلاَّ ما يقوله المغرضون والمشنّعون، وقد أتيتك بكتاب يشرح منشأهم وأصول المذهب عندهم، وأتمنّى منك أن تقرأ بعين المصنف، وسوف آتى إليك فى الأسبوع المقبل لأعرف رأيك، وهذا رقم هاتفى واسمى وعنوانى، فبان عليه الاستغراب عند سماع اسمى فعرفت ما يدور فى ذهنه،

فقلت له: إنّى كنت حنفى المذهب، والآن أتبع مذهب أهل البيت.

وقد أعطيته كتاب التشيّع (للسيّد عبد الله الغريفى حفظه الله) وطلبت منه أن يتّصل بى إن أشكل عليه أمر ما، وودَّعته على أمل اللقاء بعد أسبوع.

وعندما أتى الموعد ذهبت إلى المسجد ولم يكن قد اتَّصل بى أثناء هذا الأسبوع، وعندما قابلته بعد الصلاه اعتذر وقال: إنَّه لم يقرأ الكتاب لأنَّه مشغول، وعنده دوره تحفيظ القرآن الكريم وواعدته فى الأسبوع الذى يليه، ولكنَّه للأسف خرج من المسجد عندما رآنى وأنا أُصلّى. ولم يلتفت إلىَّ...

فعرفت أنَّه لم ولن يقرأ الكتاب، فلم أعد له ولم يتَّصل بى، ولكنّى عرفت رأيه من نظره بعض الأصدقاء لى ونفورهم وكلامهم لى: لماذا تركت مذهبى واعتقادى السابق وكنت دائماً أشرح لهم وأعرَّفهم الحقّ وقد اهتدى البعض، واستنكف آخرون لأنَّهم كانوا يأخذون بكلام مشايخهم وإن كان بلا دليل، ويرفضون كلامى وإن أتيت عليه بألف دليل من الكتاب والسُنّه. وقد نسوا قول الله تعالى:

(اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) (التوبه: ٣١).

ومن المعلوم أنَّ النصارى لا يعبدون أحبارهم ولا رهبانهم، بل يطيعونهم فيما يقولون ويصدّقونهم ويسلّمون لهم من دون دليل ومن دون تعقّل أو تفهّم، لذلك وصفهم الله بأنَّهم يعبدونهم من دون الله.

فهل يريد منّا هؤلاء أن نكون مثلهم، وقد أمرنا الله أن نحكم عقلنا من بعد الكاتب وسُنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال تعالى:

(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها) (محمّد: ٢٤).

لـذلك فقد حرَّرت عقلى ومضـيت فى سبيل الله لا أخشـى لومه لائم، وبذلك قد نزعت التعصّب الأعمى وما أورثه لى أسـلافى، فانكشف لى ما حاولوا تغطيته والتعتيم عليه عبر العصور.

ومـا أحوجنـا الآن إلى أن يـدرّس هـذا التاريـخ الـذى اختفى من ورائه النزاع السياسـى والصـراع الطائفى دراسه واقعيه على ضوء التحقيق العلمى المجرَّد عن التعصّب والتحيّز ليظهر الحقّ والحقّ أحقّ أن يتَّبع.

والحمد لله على ما هدانا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله).

مؤلّفاته

إفادات من ملفّات التاريخ، مخطوط.

* * *

(۲۹) محمّد شحاده التعمری (سُنّی/ فلسطین)

أهل البیت علیهم السلام فجر جدید یبزغ فی فلسطین!

الزعیم الفلسطینی المتشیّع محمّد شحاده: (أدعو أحرار العالم إلی الاقتداء بإمام الأحرار الحسین علیه السلام).

تحت عنوان (یحدث فی فلسطین هذه الأیّام، تشیّع زعیم فی الجهاد الإسلامی والسبب الخذلان)، کتبت مطبوعه سعودیه تصدر من لندن تقریراً عن شخصیه فلسطینیه قیادیه کانت قد أعلنت تشیّعها وانتقالها من المذهب السُنّی إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام إلاّ أنَّ مجلَّه (المجله) التی جعلت هذا التقریر موضوع غلافها لعدد الأسبوع الأوّل من شهر نوفمبر الفائت قدَّمت فی إطار تحلیلها لهذا التحوّل المذهبی تفسیرات غیر سویّه، إذ عدّت أنَّ هذا التحوّل نتاج الشعور بالإحباط والیأس والخذلان من الوسط السُنّی مقابل الانتصارات الشیعیه فی جنوب لبنان، وأنَّ تشیّع أمثال هذه القیادات علی حدّ قولها.

إنَّ هذه الحادثه - أی تشیّع إحدی قیادات الکفاح الفلسطینی، ومقدار ما قوبل به من ردّه فعل عنیفه فی الوسط السُنّی العلمائی - تکشف أنَّ المستقبل هو للتشیّع، وأنَّ

فلسطين بالـذات مقبله على فجر جديـد ينير درب مجاهـديها بنور أهل البيت عليهم السـلام، وهو ما توقَّعته (المنبر) فى اسـتهلال العدد الماضى تحت عنوان (عودوا إلى محمّد وعلى.. تعود إليكم القدس بالمهدى).

أمَّا عن نجم هذا الموضوع وبطل هذه الحادثه فهو القيادى الكفاحى الفلسـطينى محمّد شحاده التعمرى، وهو من مواليد بيت لحم (۱۹۶۳) للميلاد، ويحمل شـهاده البكـالوريوس فى التربيه، ويعـدُّ أحـد أنشـط الشخصـيات القيـاديه الفاعله فى مقاومه الاحتلال الصهيونى.

يقود (شحاده) مجاميع من المجاهدين التحرّريين ويخطب فى الساحات العامّه فى مهرجانات ضخمه تثير لهيب الشارع الفلسطينى وتوجّهه إلى مقاومه الاحتلال، وعاده ما يركّز فى خطاباته على شخصـيات أهل البيت عليهم السـلام ولاسيّما سيّد الأحرار الإمام الحسين بن على عليه السلام، ومن هنا عرف (شحاده) بأنَّه شيعى موال لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيما يأتى أسـئله نقلتها مجلَّه (المنبر) إلى محمّد شـحاده بعدما تمكَّنت من التوصّل إليه أخيراً بعد محاولات دؤوبه باءت معظمها بالفشل بسـبب الأوضاع الصـعبه التى تعيشـها فلسـطين، وقـد أدَّت هذه المحاولات إلى تأخّر صدور هذا العدد من (المنبر) بيد أنَّ هذا التأخّر أتى بالفائده المرجوّه، فإلى نصّ حوارنا الهاتفى:

المنبر: أين أنت يا أستاذ محمّد.. لقد كاد اليأس يتسلَّل إلينا!

فى واقع الحـال لم أكن أتصوَّر أنَّ مجلَّه شـيعيه ستسـعى للقـاء بى، كنت أظنّ أنَّ مجلاّت أخرى من قبيـل (المجلَّه) سـتحاول أن تسـتغلّ قضـيّتى أيضاً، لذلك فإنَّنى كنت ممتنعاً عن التحدّث إلى الصحافه، على كلّ حال أحمد الله الذى أتاح لى الفرصه للتعبير عن

قضيّتى بكلّ حرّيه عبر (منبر من أحبّ).

المنبر: نسأل الله تعالى أن نكون عند حسن ظنّك، فى البدايه هلّا شرحت لنا سبب تركّك المذهب السُنّى واعتناقك لمذهب أهل البيت عليهم السلام؟

أوّلاً: أودّ أن أشير إلى أنَّنى منذ صغرى كنت أميل إلى أهل البيت عليهم السلام بالرغم من أنَّنى كنت أجهل كثيراً عنهم، بوصفى سُنّياً لم أكن أعرف من تلك الشخصيات إلاَّ الإمام على عليه السلام وأنَّه الخليفه الرابع، والحسن والحسين عليهما السلام وأنَّهما طفلان يحبّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمَّا فاطمه عليها السلام فهى ابنته الأولى. هذا أقصى ما كنت أعرفه، لكن على الرغم ذلك فإنَّنى كنت أتعاطف كثيراً مع مظلوميه آل البيت عليهم السلام، وكان ثَمَّه إحساس يعترينى بأنَّ على بن أبى طالب عليه السلام مظلوم حقّاً، وهذا الإحساس بالمظلوميه بدأ يتجذَّر ويزداد عمقاً كلَّما اشتدَّ علىَّ ظلم الاحتلال.

جهلى بالتشيّع هو الذى أبقانى سُنّياً فيما مضى، وأرجو ألاَّ أكون آخر من يقول: (ثمّ اهتديت).

المنبر: كيف اشتدَّ عليك هذا الظلم؟

لقد كنت أحد مقاتلى حركه فتح الفلسطينيه منذ كان عمرى (۱۶) عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك فى الثمانينات وحكم علىَّ بالسجن لمدَّه خمسه وعشرين عاماً، ثمّ أفرج الصهاينه عنّى فى عمليه تبادل الأسرى عام (۱۹۸۵م)، بعدها تكرَّرت عمليات اعتقالى لعدَّه أعوام بلا محاكمه بتهمه الانتماء إلى حركه الجهاد الإسلامى التى نشطت فيها بعد خروجى من فتح، ومن ثَمَّ أبعدتنى قوّات العدوّ إلى (مرج الزهور) فى جنوب لبنان لمدَّه عام أثناء الانتفاضه المجيده عام (۱۹۹۲م)، فى تلك المدّه أحسست بمعنى أن تكون

مظلوماً، وقد تعمَّق هذا الشعور عندی والرغبه فی الانتصار علی الظلمه بعد الثوره الإسلامیّه فی إیران المسلمه، حیث دفعنی ذلک إلی القراءه المستفیضه عن الثوره الإسلامیّه ومرتکزاتها الفکریه التی تنطلق من التشیّع لآل محمّد علیهم السلام، وبقیت القراءات تدور فی إطارها النظری إلی أن تمَّ إبعادی إلی (مرج الزهور) کما أسلفت حیث عایشت الممارسه الحقّه للفکر الإسلامی من قبل مجاهدی الحرس الثوری الإیرانی وحزب الله الذین کانوا یزوروننا فی المخیَّم.

المنبر: صف لنا شعورک وأنت تکتشف ملامح هذا المذهب المظلوم؟

لقد کان شعوری شعور الظمآن بالماء وانتابتنی ردَّه فعل منکوسه بالفرح العظیم لأرتبط مباشره بسیره النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، ومن جهه أخری ردَّه فعل منکوسه بالألم لهذا الغیاب المقصود لهؤلاء الأئمّه من نهج حیاتنا. لقد هزَّنی بشدَّه مقتل الحسین علیه السلام فی کربلاء التی مثَّلت تلک المظلومیه.

المنبر: ومتی کان القرار بالتحوّل؟

أخیراً کان القرار بالالتزام الکامل بهذا المذهب العظیم کتتویج لمرحله مخاض فکری استمرَّت سنوات عِدَّه من الدراسه والتمحیص والتفکیر فی کلّ ما یتعلَّق بهذا المذهب واطّلاعی العمیق علی الاتّجاهات الفکریه المختلفه، سواء تلک التی أیَّدت المذهب أو هاجمته علی مدار السنین.

المنبر: أیّ الکتب قرأت فساعدتک علی خطو هذه الخطوه الصعبه؟

کثیره هی الکتب التی قرأتها، وقد لاحظت فی ضوء مقارنتی بین الکتب الشیعیه والسُنّیه أنَّ الأخیره لا تصمد أمام المنطق والحقائق العلمیه والتاریخیه، لذا فإنَّنی وجدت کتب علماء الشیعه أقرب إلی العقل، فإلی متی یبقی الاستسلام لمقولات هی محصَّله

لظروف قاسيه؟ فكثير من الروايات التاريخيه أو الأحاديث كانت محصَّله لظروف خاصّه فرضتها هذه المقولات وأوصت بكتابه تاريخ وعقيده وفقه من زاويتها الخاصّه.

أمّا عن الكتب الشيعيه التى استهوتنى فأذكر منها (الشيعه فى التاريخ), (الشيعه والحاكمون), (الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعه), (الكافى), كتب صالح الورادنى, كتب التيجانى, (نهج الشهاده)، (الإمام الحسين عليه السلام)، هذا إضافه إلى عشرات من الكتب تتعلَّق بآل البيت عليهم السلام، إلى جوار عشرات مثلها من المصادر السُنّيه التى ساعدتنى كثيراً فى استيضاح الحقيقه من دارها.

المنبر: أوحت مجلَّه (المجلَّه) بأنَّ تشيّعك هو تشيّع سياسى لا ـ عقائدى، وأنَّه نابع من الشعور بالخذلان واليأس والإحباط من المجتمع السُنّى فى مقابل الانتصارات التى حقَّقها الشيعه فى جنوب لبنان، فهل هذا صحيح؟

الطريقه التى تناولت تلك المجلَّه بها الموضوع كانت غير سليمه ومشبوهه النوايا، والدليل على ذلك ما ورد فى مقدَّمه الموضوع من تحذير للأمّه من خطر اسمه (التحوّل إلى التشيّع)، وأنَّ على علماء الأمّه أن ينتبهوا لهذا الخطر الداهم، واستغرب كيف يثير هؤلاء مثل هذه الإثارات الحسّاسه فى مثل هذا الوقت الذى تنتصر فيه المقاومه وتزداد وتيره الانتفاضه المباركه. لو كنت أعلم بنواياهم لكنت راجعت نفسى كثيراً قبل أن أدلى لهم بأىّ تصريح.

إنَّهم لم يتدخَّلوا فى حديثى ولم يحرّفوه، لكنَّهم بتحليلهم ومقابلا ـ تهم التى جاءت على هامش الموضوع صوَّروا مسأله تحوّلى إلى التشيّع على أنَّه شعور بالخذلان وما إلى ذلك، وهذا يعود كما تعلمون إلى كون تلك المجلَّه سعوديه وهى بالنتيجه خاضعه لنظام يحمى السلفيه والوهّابيه.

إنّنى أقولها بكلّ ثقه: إنَّ ما ذكروه حول ذلک کان غير صحيح إطلاقاً، فتشيّعى هو تشيّع عقائدى لا سياسى، وكان ينبغى عليهم احترام القارئ أوّلاً ثمّ احترام من أجروا معه المقابله ثانياً، لكن أمراً من ذلک لم يحصل مع الأسف.

إنَّ رحلتى إلى التشيّع لا ـ ترتبط بأيّه ظروف سياسيه محيطه بنا، طبيعى أنّنى أشعر بالفخر مثل كلّ مسلم بانتصارات المقاومه فى جنوب لبنان والتى حقّقها بالدرجه الأولى (حزب الله)، لكن ذلک لا يعنى أنَّ هذا هو ما دفعنى إلى التشيّع. إنَّ اعتناقى لعقيده أهل البيت عليهم السلام جاء كما أوضحته لكم نتيجه اقتناع ذاتى كامل غير مشوب بأيّه تأثيرات، ولقد كان قبل الانتصارات التى حقّقتها المقاومه ممّا يعنى أنَّه لم يكن خاضعاً لهذا المؤثّر. إنَّه طريق الحقّ ولقد اخترته، وأنا متمسّک به إن شاء الله تعالى.

المنبر: ألم ينتابک هاجس تشويه قضيّتک من قبل تلک المجلّه عندما عرضت عليک المقابله؟

لقد قبلت بإجراء المقابله وأنا فى كامل اقتناعى بها, صحيح أنَّ بعض المقرَّبين لى نصحونى بعدم إجراء المقابله لما يمكن أن تخلقه من تداعيات فى ظلّ واقع سُنّى حسّاس، إضافه إلى دقّه الظروف التى تعيشها الساحه الآن، غير أنّنى كنت أرى أنَّه حقّ لا بدَّ وأن يصل إلى الناس بعد قرون طويله من التغييب، وعلى الجميع أن يخرجوا من دائره التعصّب هذه وينتقلوا إلى دائره التعايش الرحبه.

المنبر: هل ترى أنَّ المستقبل هو للتشيّع فى فلسطين؟

إنَّ مذهب أهل البيت عليهم السلام ما يزال فى بدايته فى فلسطين، لكنّنى سأعمل إن شاء الله على نشره أنا وجمع من إخوانى المؤمنين، راجياً من الله العلى القدير أن ينتشر هذا المذهب ليمهّد الطريق أمام قدوم مهدى آل محمّد عليه السلام.

المنبر: ماذا عن طبیعه نشاطاتک عقب إعلانک تشیّعک؟

لا ـ أستطیع الإفصاح عنها کلّها، لکنّنی إن کان ولا بـدَّ فأقول: إنَّنی فی مختلف المهرجانات الخطابیه التی تقام فی فلسطین والتی أخطب فیها للآلاف من الناس أرکّز کلماتی علی شخصیات ومواقف وسیره أهل البیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، وهـذا یسهم کثیراً فی تغییر الصوره السائده فی المجتمع تجاههم علیهم السلام حتَّی یعرفوا قدرهم ویقتدوا بهم فیتحقَّق النصر بإذن الله.

وأذکر ذات مرَّه أنَّنی فی إحدی المهرجانات الخطابیه ولمناسبه انتصار المقاومه فی لبنان ألقیت کلمه مرکَّزه حول الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام، وقد قوبل هذا بردّ فعل غیر سلیم من قبل بعض المتکلّمین من حرکه حماس حیث نشروا مقالاً بعنوان (هل بدأ الجهاد الإسلامی بنشر المذهب الشیعی فی فلسطین؟). لقد عدّوا أنَّ مجرَّد حدیثی عن الحسین علیه السلام هو مخطَّط لنشر التشیّع مرسوم من قبل قیاده الجهاد.

المنبر: ما هی الرساله التی تودّ عبر (المنبر) أن توجّهها إلی المسلمین؟

أنصح أحرار العالم کافّه والمسلمین خاصّه علی اختلاف مذاهبهم أن یتَّخذوا من الحسین علیه السلام وثورته علی الظلم أنموذجاً ونبراساً یحتذون به، فلا یجوز السکوت علی الظلم، کما إنَّنی أرجو ألَّا أکون آخر من یقول: (ثمّ اهتدیت).

* * *

(۳۰) محمّد عبد القادر الکاف (شافعی/ إندونیسیا)

اشاره

ولد سنه (۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۳م) فی إندونیسیا بمدینه (بإنجیل) ونشأ فی أسره شافعیه المذهب، أکمل دراسته الثانویه فی معهد یافی، ثمّ تعرَّف علی بعض أتباع مذهب أهل البیت علیهم السلام فتباحث معهم حول العدید من المسائل العقائدیه حتَّی توصَّل إلی أحقّیه مذهب أهل البیت علیهم السلام.

ویقول (محمّد الکاف): (إنَّ أدلّه الشیعه وبراهینها العقائدیه هی التی زرعت القناعه فی عقلی، وإنَّ الشعائر الحسینیه التی کان یقیمها الشیعه فی بلدنا هی التی زرعت الحماس فی قلبی، ودفعتنی إلی تقبّل جمیع المصاعب فی سبیل نصره الحقّ).

ویضیف (محمّد الکاف): (أعلنت استبصاری عام (۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۳م)، ولمّا صلَّیت أوّل صلاه علی وفق الفقه الشیعی ارتعدت فرائصی، وشعرت بالخشوع، وأحسست بأنَّنی أُصلّی کما یرید الله، لأنَّنی بلغت إلی مرحله الیقین بأنَّ أئمّه أهل البیت علیهم السلام هم أفضل سبیل لمعرفه الشریعه الإلهیه).

تأثّره بالإمام الحسین علیه السلام

إنَّ من أهمّ القضایا التی تأثَّر بها (محمّد الکاف) هی مظلومیه الإمام الحسین علیه

السلام، ولهذا قرَّر أن يكون من خطباء المنبر الحسينی، فتفرَّغ مدّه معيَّنه لهذا الأمر، ثمّ بدأ يقرأ المجالس الحسينيه فی إندونيسيا.

ومن جهه أخری واصل (محمّد الكاف) نشاطه فی نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام عن طريق ترجمه الكتب الدينيه الشيعيه من اللغه العربيه إلی اللغه الإندونيسيه، فترجم عشرات الكتب من أجل نصره مذهب أهل البيت عليهم السلام.

يقول (محمّد الكاف): (استغرب أبی واُمّی من استبصاری واعتناقی لمذهب التشيّع، وقالا لی: كيف سمحت لنفسک أن تؤمن بمذهب ملیء بالأساطير والخرافات!

ولكنَّنی تعاملت معهم برفق، وحاولت أن أبيّن لهم الحقائق بالتی هی أحسن، وكان أصدقائی يعيبون علیَّ سوء تصرّف بعض الشيعه، فكنت أبيّن لهم بأنَّنی انتميت إلی مذهب التشيّع، وهناک فرق بين الشيعی بوصفه وبين التشيّع بوصفه مذهباً، وكلّ فرد هو المسؤول عمَّا يصدر عنه ولا ـ ينبغی تحميل سوء فعله علی انتمائه المذهبی، فإذا أساء أحد الشيعه فهو المسؤول عن إساءته، ولا ينبغی أن نقول بأنَّ هذا الشيعی أساء فالتشيّع سيّئ، لأنَّ الفرد قد يكون ملتزماً بمذهبه وقد لا يكون.

ولهذا ينبغی للإنسان الواعی أن يعرف الحقّ عن طريق الدليل والبرهان، وأن لا يكون سبب انتمائه المذهبی هذا الشخص أو ذاک الشخص، ولهذا قال الإمام علی عليه السلام:

«الحقّ لا يعرف بالرجال، أعرف الحقّ تعرف أهله»(۱)).

وبهذا الوعی الرفيع تمكَّن (محمّد الكاف) من الصمود أمام جميع العقبات التی واجهها فی طريقه إلی الاستبصار وما بعد الاستبصار، وهو ما يزال فی خدمه أهل البيت عليهم السلام.

۱- تفسير مجمع البيان ۴: ۱۴۶.

(۳۱) معروف عبد المجید (مسیحی/ دمشق)

یقول الأستاذ: (ذات یوم کنت أبحث عن إذاعه القاهره وفی یدی مذیاع صغیر، وأنا جالس وحدی فی غرفتی. کنت أعیش حینها خارج مصر، وکان الشوق إلیها یغمر قلبی ویستولی علی مشاعری، ولم تکن الفضائیات قد ظهرت بعد.

وفجاءه، تناهی إلی أذنی صوت رخیم عذب، فأوقفت مؤشّر المذیاع، کان الأداء مختلفاً تماماً عن أداء کلّ ما سمعته من قبل، فازدادت دهشتی، کان الرجل یتحدَّث عن الإمام الحسین علیه السلام وعن الکارثه المریعه التی وقعت فی کربلاء لا أدری فی أیّ شهر من الشهور کنّا، وربَّما کنّا فی شهر محرَّم.

فی تلک الأیّام لم أکن قد عرفت بعدُ البکاء علی الحسین علیه السلام ومعنی هذا البکاء، ولکنَّنی وجدت نفسی قد غمرها حزن شدید، فأجهشت بالبکاء، وفاضت الدموع من عیونی بغزاره وحراره من دون إراده، ورحت أبکی بمراره وحرقه لم أعهدها

من قبل، إلى أن انتهى الحديث الذى استولى على جوانحى قادماً عبر الأثير، وقد تجسَّدت أمامى مصيبه أهل البيت الأطهار عليهم السلام. أعلن المذيع بأنَّ الإذاعه هى إذاعه طهران، ولكنَّه لم يذكر اسم المتحدّث، ولعلَّه بالطبع كان قد ذكره فى البدايه، فشعرت بالأسف الشديد لأنَّنى كنت فى شدَّه الشوق لمعرفه صاحب هذا الصوت القادم من خلف الحجب والأستار.

ومضت أيّام وشهور وسنوات إلى أن فاجأنى الصوت نفسه قادماً من الإذاعه نفسها، ولكنَّنى كنت هذه المرَّه فى طهران..!

قرَّرت أن أكشف هذا اللغز العجيب، وأن أعرف صاحب الصوت الحسينى. لم يطل بى البحث، وما لبثت أن علمت أنَّه عميد المنبر الحسينى الخطيب البارع والشاعر الأديب الشيخ الدكتور أحمد الوائلى. وكان أن انفتحت أمام بصيرتى آفاق جديده واسعه على قتيل العبرات الإمام الحسين عليه السلام).

* * *

(۳۲) ناتالیه (مسیحیه مارونیه/ أسترالیا)

اشاره

ولدت سنه (۱۹۷۲م) فی أسره مسیحیه مارونیه، وهی حالیّاً تواصل دراستها فی إحدی جامعات السوید.

منطلق تعرّفها علی الإسلام

کان سبیل تعرّفها علی الإسلام هو الإنترنت، حیث بواسطته علی الأصول والمبادئ والمعتقدات الإسلامیّه، ومن خلاله أجرت حواراً مع أحد أتباع مذهب أهل البیت علیهم السلام فتحدَّث معها وبیَّن لها جمله من أصول ومبادئ الإسلام.

ومن هذا المنطلق تبیَّن للأخت (ناتالیه) أنَّ المرأه لها فی الإسلام کرامتها الإنسانیه وحقوقها الفردیه والاجتماعیه وحرّیاتها الحقیقیه.

وعرفت أنَّ الإسلام أنهی کلّ المظالم الهمجیه التی کان یمارسها أهل الجاهلیه قبل الإسلام ضدّ المرأه، فحرَّم الإسلام وأد البنات، فقال تعالی:

(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ) (الإسراء: ۳۱).

وحرَّم الإسلام أن تکون المرأه مجرَّد متعه جنسیه، فقال تعالی:

(وَلا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِیلًا) (الإسراء: ۳۲).

ومنع الإسلام مصادره حرّيه المرأه عند الزواج، فقال تعالى:

(فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) (البقره: ۲۳۲).

كما حرَّم الإسلام أخذ حقّ المرأه فى الملكيه، فقال تعالى:

(لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ) (النساء: ۱۹).

ومن هـذا المنطلق منح الإسـلام دوراً هامّاً وعظيماً فى تربيه الأجيال، ولم يشـرّع الإسـلام للمرأه حكماً إلاَّ أن يكون فيه الكثير من الفوائد التى تزيد من جمالها ومكانتها عند الله تعالى.

توسيع نطاق معارفها العقائديه

توجَّهت (ناتاليه) - بعد أن وقع حبّ الإسـلام فى قلبها - إلى دراسه هذا الدين بصوره علميه، فقرأت بعض الكتب الإسـلاميّه عن طريق الإنترنت، ثمّ اندفعت إلى المقارنه بين المذاهب الإسلاميّه، فقارنت بين عقائد مذهب أهل السُنّه وعقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومن جمله الأمور التى هزَّت مشاعر (ناتاليه) هى مأساه كربلاء، وما لقى فيها الإمام الحسـين عليه السـلام وأهل بيته يوم عاشوراء، وكان هذا هو الأمر الذى دفعها إلى الميل نحو أهل البيت عليهم السـلام، فدرست سيره أهل البيت عليهم السلام، ثمّ تعرَّفت على فضائلهم ومناقبهم، ثمّ انجذبت نحو أحاديثهم وحِكمهم عليهم السلام، ثمّ استبصرت بشأنهم، وأعلنت اعتناقها مذهب التشيّع.

(۳۳) نوئل ماهونی (حمزه باب) (مسیحی/ بریطانیا)

اشاره

عاش فی بیئه بعیده عن الأجواء الدینیه وغیر ملتزمه بأوامر الله تعالی وشرعه، ولکن قلبه الطیّب بدأ یشعر بالضیق من هذه الأجواء، فدفعه هذا الأمر إلی البحث للوصول إلی رؤیه کونیه مبتنیه علی البراهین والأدلَّه.

واتَّجه (نوئل) بفطرته نحو الکمال، وشعر أنَّه یحبّ التسامی والوصول إلی الکمال، ویکره الانحطاط والتسافل.

ورأی (نوئل) بأنَّ الأجواء التی یعیش فیها لا تتلائم مع روحه، وأحسَّ بتنازع وصراع فی نفسه بین فطرته السلیمه المندفعه نحو الکمال ونفسه الأمّاره بالسوء والتی تغذّیها الأجواء المحیطه بها.

ووجد (نوئل) بأنَّه یتَّجه فی الأزمات الصعبه التی یمرُّ بها نحو الباری عز وجل وأنَّه یعتقد بأنَّه لم یُخلق عبثاً، وإنَّما خلق لأهداف سامیه یجدر به البحث عنها ومعرفتها لئلاَّ یقع فی دائره الخسران الأبدی.

ومن هنا وجد (نوئل) فی نفسه المحفّز للبحث من أجل إشباع تعطّشه المعنوی، ومن أجل التحرّر من الضیاع الفکری الذی یعانی منه.

منطلق التأثّر بالتشيّع

يقول (نوئل): (صادف أن شاركت ذات يوم فى المجالس الحسينيه التى يقيمها الشيعه فى بريطانيا، فتأثَّرت كثيراً بما سمعت من الأحداث التى وقعت فى النهضه الحسينيه، ورأيت مدى تأثّر الناس بها، وما فيها من آثار وبركات عظيمه من شأنها إعاده التوازن فى الصعيد الاجتماعى).

لماذا وقعت النهضه الحسينيه؟

تتضمَّن نهضه الإمام الحسين عليه السلام الأنموذج الأسمى للقيم الأخلاقيه التى ينبغى أن يتَّبعها كلّ إنسان، فقد جسَّد الإمام الحسين عليه السلام كلّ القيم الساميه فى مقابل الرذائل والانحرافات التى تجسَّدت فى أعدائه.

وقد كان غريباً على المسلمين آنذاك أن يروا شخصاً يجسّد هذا النوع من القيم الأخلاقيه الساميه مضحّياً بحياته وكلّ ممتلكاته، لأنَّ أبناء المجتمع آنذاك كانوا منغمسين فى ملذّات الحياه الدنيويه وكان الخمول مهيمناً عليهم، ولهذا كانوا بعيدين عن مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكان هذا الأمر نتيجه السياسه التى اتَّبعها معهم معاويه بن أبى سفيان بحيث جعلهم يتَّبعون السلطان ولو كان السلطان شخصاً معروفاً بالفسق والفجور وشرب الخمر وملاعبه القرده.

ومن هنا قست قلوب الناس بحيث لم يصعب عليهم ارتكاب الجرائم الكبرى، ولهذا قتلوا ابن بنت نبيّهم بسهوله، وهذا ما يبيّن فداحه الانحطاط الأخلاقى وغير الإنسانى الموجود فى تلك الحقبه الزمنيه المظلمه.

التضحيه من أجل العقيده

رأى (نوئل) بأنَّ من أبرز معطيات النهضه الحسينيه هى التضحيه من أجل

العقیده، وأنَّ الإمام الحسین علیه السلام عندما توفَّرت له الفرصه المناسبه للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بصوره مسلَّحه، لم یتردَّد فی ذلک لحظه واحده، بل نادی بصوت عالٍ أمام الناس:

«ألاـ ترون أنَّ الحقّ لا یُعمل به، وأنَّ الباطل لا یُتناهی عنه!؟ لیرغب المؤمن فی لقاء الله مُحقّاً، فإنّی لا أری الموت إلاَّ شهاده، ولا الحیاه مع الظالمین إلاَّ بَرَما»(۱).

فوجد (نوئل) أنَّ هذا الدین الذی ضحّی من أجله الإمام الحسین علیه السلام یستحقّ هذا الاهتمام منه، فتوجَّه بکلّ وجوده إلی معرفه هذا الدین فی ضوء دراسه التاریخ ومعرفه الدین الحقّ.

وبعد مضی مدَّه من البحث وجد (نوئل) بأنَّ هذا الدین هو الدین الحقّ وأنَّ أهل البیت علیهم السلام هم طریق النجاه، فوجد أنَّ الإمام الحسین علیه السلام کما ورد فی الحدیث الشریف:

«مصباح الهدی وسفینه النجاه»(۲).

فأضاء (نوئل) حیاته المظلمه بنور هذا المصباح الإلهی والتحق بسفینه الإمام الحسین علیه السلام، فأعلن استبصاره عام (۱۴۲۰ه/ ۲۰۰۰م).

وأصبح (نوئل) بعد ذلک من المبلّغین الداعین إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام فی جامعه لندن التی کان یدرّس فیها العلوم السیاسیه وتحمَّل المصاعب کافّه فی سبیل إعلاء کلمه الحقّ، وغدا ناصراً لدین الله فی تلک الأوساط التی یحیطها الظلام الدامس من کلّ جانب، فرفع اسم الإمام الحسین علیه السلام لیضیء به ذلک المکان عسی أن یوجد من یهتدی إلی سواء السبیل.

۱- مقتل الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ۸۶؛ المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۱۵/ ح ۲۸۴۲.
۲- مدینه المعاجز ۴: ۵۲/ ح (۱۰۸۰/۱۳۳).

(۳۴) وارتون کرباسی (حسین اثنا عشری) (مسیحی/ فرنسا)

المولد والنشأه

ولـد (وارتون کرباسـی) بقریه (فونتنبلو) التی تبعد عن (باریس) قرابه الخمسـین کیلومتراً فی فرنسا. أکمل دراسـته الأکادیمیه فی دار المعلّمین. وفی عـام (۱۹۵۱م) غادر فرنسا متوجّهاً إلی بریطانیا لإکمال دراسـته التخصّصـیه فی هنـدسه الرادیو والکهرباء، وقد بقی فی بریطانیا مدَّه أربع سنوات وبضعه أشهر، عاد بعدها إلی باریس.

سفر آخر

لم یبقَ (وارتون) طویلاً فی فرنسا، حیث وقَّع عقداً عام (۱۹۵۶م) مع إحدی شرکات الطیران لمدَّه سنه واحده فی مطار (مهر آباد) الدولی فی طهران عاصمه إیران، قسم الشعبه الفنّیه.

وبعد انقضاء المدَّه رجَّح البقاء فی إیران. وهکذا قضی ثلاث سنین عمل فیها مترجماً فی المعاهد التجاریه المختلفه.

لله فی خلقه شؤون!

اغتنم (وارتون كرباسی) أوقات فراغه فی إيران بالمطالعه والدراسه حول الدين الإسلامی بنحو عام والمذهب الشيعی بنحو خاص، كما قرأ القرآن عدَّه مرَّات ليری ما فيه من كنوز وذخائر.

وشاءت الحكمه الإلهيه أن يصاب بمرض عضال، وبمرور الأيّام أخذت شدَّه المرض وآلامه تزداد، وتزداد معها المعاناه. فقرَّر الأطباء - ونتيجه الفحوصات التی أجريت له - إجراء عمليه جراحيه، ولكنَّه بالرغم من ذلك لم ييأس ولم يستسلم، وبقی متعلّقاً بأمل الشفاء!

نقطه التحوّل

تزامنت شدَّه المعاناه مع شهر محرَّم الحرام، يقول (وارتون): (كانت بجواری دار واسعه أُعدَّت للتعزيه بالمناسبه، وكانت المآتم تقام فی الليالی وتُلقی فيها ذكريات المصائب... فاتَّفق ذات ليله أن قدَّم إلیَّ أحد خدمه المأتم طبق شای، وقال: أيّها السيّد! تشتهی أن تشرب شای الإمام الحسين عليه السلام، فقبلت منه علی اشتياق ورغبه تامّين، وعندما لمست شفتای ذلك الشای، أحسست أنَّ نوراً خاطفاً أضاء فی فكری، فناجيت ربّی: (إلهی بحرمه الإمام الحسين ومنزلته أرنی معجزه خارقه لأستريح من هذه الآلام، ومن شدَّه المرض...)، وفی اليوم التالی وعند نهوضی من فراشی رأيت عجباً، إنَّ المعجزه وقعت، وشفيت...

إنَّ مطالعاتی السابقه حول الإسلام، وهذه الواقعه العجيبه التی شاهدتها عيناى، أثَّرت أثرها فی نفسی، فصمَّمت علی اعتناق الدين الإسلامی).

وبعدها توجَّه إلی مدينه قم المقدَّسه، وحضر عند أحد العلماء الأعلام ونطق بالشهادتين، وتسمی باسم (حسين اثنا عشری).

(۳۵) هاریداس (غلام حسین) (هندوسی/الهند)

کان (هاریداس) صاحب محلّ لتجاره الأقمشه فی سوق (دلهی) فی الهند منذ سنوات طویله، وکان طیّب الخلق وعلاقته طیبه مع جمیع أصحاب المحلاّت المجاوره، وأکثرهم کانوا مسلمین من الشیعه والسُنّه، وبحکم هذه العلاقه الطویله لاحظ بأنَّ بعض المحلاّت لا- تفتح بعض الأیّام، فلمّا سأل عن السبب قالوا له بأنَّهم شیعه ویتشاءمون من التجاره فی أیّام عاشوراء والمناسبات الدینیه الحزینه لآل البیت علیهم السلام، وبأنَّهم یعدّون هذه الأیّام أیّام حزن، ویقومون ببعض الشعائر الدینیه للتعبیر عن حزنهم.

تفهَّم (هاریداس) الوضع ولم یعد یسأل فی السنوات الأخری، وفی یوم من الأیّام قال له أحد التجّار الشیعه: یمکننا أن نرسل لک بعض الأکل من الحسینیه للتبرّک إذا أردت، فهو طبعاً لم یکن یؤمن بعقائد المسلمین ولم یعرف شیئاً عن الشیعه غیر ما قیل له عندما سأل أصحابه فی السوق عن سبب إغلاقهم لمحلّاتهم، ولکنَّه رحَّب بالعرض وفرح.

ومن ذلك اليوم كانوا يرسلون له الأكل فى كلّ عاشوراء وبعض المناسبات الأخرى، وكان يشكرهم عندما يرجعون إلى تجارتهم ويذكّرهم بأن لا ينسوه فى المناسبات القادمه.

وفى عاشوراء من سنه (۱۹۹۷) ميلاديه عندما أرسلوا له الطعام تفاجأوا بأنَّ محلّه كان مغلقاً، وفى اليوم التالى أيضاً كان مغلقاً، وقال صاحبه الشيعى (جاويد) الذى يرسل له الطعام: لا بأس سنرى ما به بعد انقضاء مناسبه عاشوراء، حيث لم يكن يعلم شيئاً عن محلّ إقامته سوى أنَّه يبعد عن السوق بحوالى ساعه بالسيّاره.

وبعد انقضاء عاشوراء رجع التجّار إلى محلاّتهم وهو ما زال غائباً ولم يفتح دكّانه، فقرَّر (جاويد) الشيعى أن يزوره فى بيته للتعرّف على سبب تغيّبه عن السوق، وبعد السؤال والبحث الطويل عرف أين يسكن فأخذ معه أحد التجّار الآخرين وانطلقوا باتّجاه الحىّ الذى يسكنه وأخيراً وجدوا منزله، واستأذنوا للدخول فقالت زوجته: تفضَّلوا فهو مريض ومستلق فى الفراش لأنَّ الطبيب نصحه بالراحه وقد تناول قبل قليل بعض الأدويه، ودخلوا عليه ووجدوه شاحب الوجه وآثار المرض واضحه عليه، وعلموا منه بأنَّه مصاب بورم خبيث فى المخّ، ويبدو بأنَّ المرض قد تطوَّر من دون أن يعلم وكان يعتقد أنَّ الصداع الشديد الذى يعانى منه مجرَّد شىء اعتيادى بسبب التعب والتوتّر ولذلك لم يذهب إلى طبيب مختصّ فى المخّ والأعصاب من قبل، ولكن هذه المرَّه نُقل إلى المستشفى مغميّاً عليه وبعد الفحوصات الدقيقه تبيَّن بأنَّه مصاب بهذا الورم الخبيث فى المخّ، ووصف الأطباء له بعض الأدويه المهدّئه للألم وقالوا له بأنَّه يحتاج إلى عمليه جراحيه ونسبه نجاحها ليست كبيره، أو الخيار الثانى هو أن يعيش على المهدّئات ما بقى له من عمر. وطلب (جاويد) منه أن يعطيه رقم هاتفه لكى يطمئنّ على أحواله بين مده وأخرى.

وبقى (هاريداس) غائباً عن محلّه حتَّى جاءت مناسبه أربعينيه الحسين فاتَّصل به (جاويد) ليله الأربعين ليقول له بأنَّه سوف يرسل له الطعام إلى منزله غداً، فأجابه (هاريداس): لا ترسل، قل لى أين تكون غداً وآتى أنا بنفسى لتناول الطعام، فأجابه: لا داعى أن ترهق نفسك وأنت مريض، فقال: يمكننى التحرّك بشكل طبيعى ولكن زوجتى هى التى سوف تقود السيّاره، فأجابه (جاويد): لا بأس سوف أكون بانتظارك، وأعطاه عنوان الحسينيه.

وفى اليوم التالى عندما ذهب ليرى صاحبه (جاويد) واستقبله عند رأس الشارع الذى يؤدّى إلى الحسينيه حيث اتَّفقوا وبعد ذلك اصطحبه إلى مكان تجمّع المعزّين أمام الحسينيه و(هاريداس) ينظر إليهم مذهولاً حيث لم يرَ مواكب عزاء الحسين من قبل، وكأنَّه يتساءل: من هذا الذى يستحقّ كلّ هذا الحزن لأكثر من ألف عام؟ وبينما كان ينظر إلى الأعلام واللافتات وقعت عيناه على صوره من صور الإمام الحسين عليه السلام، وبدأ يصرخ: هذا هو الرجل، هذا هو الرجل.. وكرَّر العباره عدَّه مرَّات وهو يبكى بكاءً شديداً حتَّى أُغمى عليه، فأخذوه إلى مستشفى قريب من المنطقه ولكنَّه استفاق من غيبوبته بعد مدّه قصيره، ولكن لم يستعد وعيه كاملاً لعدَّه دقائق وكان يردّد: حسين، حسين، حسين... ووصفوا للطبيب مرضه، فاقترح الطبيب أن يغادر المستشفى بعد أن يأخذ قسطاً من الراحه عندهم وأن يواصل تناول الأدويه التى وصفت له من قبل الطبيب المختصّ.

وبعد قليل أصبح (هاريداس) واعياً وسأله صاحبه (جاويد) ومعه شخص آخر وزوجه (هاريداس) عمَّا حصل له فقال لهم:

بأنَّه لمَّا اتَّصل (جاويد) به هاتفياً ليخبره أنَّه سوف يرسل له طعام من الحسينيه

تـذكَّر بـأنَّه قـد حلم حلماً قبل أيّام قليله بغلام عليه ثوب أبيض وعمامه خضـراء يقول له: يا (هاريـداس) سـيّدى يقول لك: هـذه المرَّه أنت مـدعوّ لتناول الطعام فى بيته، فأجابه: أشـكر سـيّدك على هذه الدعوه ولكن من هو سـيّدك وأين بيته؟ فأجابه الغلام: الجميع يعرف سـيّدى وأنت أيضـاً أكلت من مائـدته مرَّات عديـده، وأخرج من جيبه صـحيفه عليهـا صوره الإمـام وقال: هـذا هو سيّدى.

وقال (هاريداس) بأنَّه أصرَّ للذهاب بنفسه بسبب هذا الحلم وبأنَّه رأى نفس الصوره التى أراه إيّاها الغلام فى الحلم على اللافتات فى موكب العزاء ولذلك صرخ قائلًا: (هذا هو الرجل) عدَّه مرَّات حتَّى أُغمى عليه.

وقـال: بعـد أن أُغمى علىَّ جاءنى رجل جليل والنور يحيط به من كلّ جانب، قال: «أنا الحسـين، وهؤلاء هم شـيعتنا الـذين ينالون شفاعتنا يوم المحشـر، ولأنَّك تحبّهم أتمنّى أن تكون معهم لكى تنالك شـفاعتنا وتنجو من نار جهنَّم»، وقبل أن يرحل قال: «هل يؤلمك شـىء فى جسـدك؟»، فقلت: نعم يا سـيّدى يقولون بأنَّنى سوف أموت من هذا الورم الذى نما فى رأسـى، فوضع طرف العصـا التى بيـده على رأسـى وقـال: «لاـ تخف سوف تعيش سالماً معافىً بإذن الله» ثمّ اختفى، وأخـذت أناديه: حسـين، حسـين، حسين، بأعلى صوتى ولكنَّه رحل.

ولم ينتبه (هاريداس) بعد بأنَّ ما حصل له هى معجزه من معجزات سـيّد الشـهداء الإمام الحسين عليه السلام، (جاويد) يستمع إليه ودموعه تنهمر على خـدّيه، وشـعر بهـذه المعجزه ولكن لم يكن يريـد التسـرّع بإخبـار (هاريـداس) حتَّى أن يـذهب إلى الطبيب المختصّ ويأخذ أشعّه جديده.

وفى اليوم التالى خرج (هاريداس) من المستشفى الذى دخله بشكل مؤقَّت وشعر

بأنَّ حالته قد تحسَّنت من دون أىّ تغيير فى العلاج، فاقترح عليه (جاويد) بالذهاب إلى الطبيب المختصّ وأخذ أشعّه جديده ربَّما هنـاك شـیء قـد تغيَّر، وبالفعـل ذهب فی اليوم التـالی واتَّصل هاتفياً ب(جاويـد) وهو فی حاله بكاء شديـده لا يكاد يسـتطيع أن يتحدَّث: (جاويد لقد شفيت كما قال الحسين، جاويد الطبيب يقول لی: لا أثر للورم، الطبيب لا يصدّق ما حصل).

وقد تحوَّل (هاريداس) الهندوسـی إلی (غلام حسـين) المسـلم الشـيعی بفضل أبی عبد الله الحسـين عليه السـلام. وتشـيَّعت أيضـاً زوجته وعلَّما طفليهما أن يتمسّكا بولايه أهل البيت عليهم السلام وأن لا يبدّلوا تبديلاً.

* * *

مصادر التحقیق

۱. القرآن الکریم.

۲. أبصار العین فی أنصار الحسین: السماوی/ ط ۱/ مط حرس الثوره/ ۱۴۱۹ه .

۳. الاحتجاج: الطبرسی/ ت محمّد باقر الخرسان/ دار النعمان/ ۱۳۸۶ه .

۴. الإرشاد: الشیخ المفید/ ت مؤسسه آل البیت/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ دار المفید/ بیروت.

۵. الاستبصار: الشیخ الطوسی/ ط ۴/ ۱۳۶۳ش/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران.

۶. الاستیعاب: ابن عبد البرّ/ ت البجاوی/ ط ۱/ ۱۴۱۲ه/ دار الجیل/ بیروت.

۷. أُسد الغابه: ابن الأثیر/ دار الکتاب العربی/ بیروت.

۸. الإصابه: ابن حجر/ ط ۱/ ۱۴۱۵ه/ دار الکتب العلمیه/ بیروت.

۹. أعیان الشیعه: السیّد محسن الأمین/ ت حسن الأمین/ دار التعارف/ بیروت.

۱۰. الأمالی: الشیخ الصدوق/ ت قسم الدراسات/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ مؤسسه البعثه.

۱۱. الأمالی: الشیخ المفید/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ دار المفید/ بیروت.

۱۲. الإمامه والسیاسه: ابن قتیبه الدینوری/ ت الزینی/ مؤسسه الحلبی.

۱۳. أنساب الأشراف: البلاذری/ ط ۱/ ۱۳۹۴ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۱۴. الأنساب: السمعانی/ ت البارودی/ ط ۱/ ۱۴۰۸ه/ دار الجنان/ بیروت.

۱۵. بحار الأنوار: العلاّمه المجلسی/ ط ۲ المصحَّحه/ ۱۴۰۳ه/ مؤسسه الوفاء/ بیروت.

۱۶. البدایه والنهایه: ابن کثیر/ ط ۱/ ۱۴۰۸ه/ دار إحیاء التراث العربی/ بیروت.

۱۷. بصائر الدرجات: الصفّار/ ۱۴۰۴ه/ مط الأحمدی/ منشورات الأعلمی/ طهران.

۱۸. تاریخ ابن خلدون: ابن خلدون/ ط ۴/ دار إحیاء التراث العربی/ بیروت.

۱۹. تاریخ الإسلام: الذهبی/ ت تدمری/ ط ۱/ ۱۴۰۷ه/ دار الکتاب العربی/ بیروت.

۲۰. تاریخ الطبری: الطبری/ ط ۴/ ۱۴۰۳ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۲۱. تاریخ الیعقوبی: الیعقوبی/ دار صادر/ بیروت.

۲۲. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر/ ت علی شیری/ ۱۴۱۵ه/ دار الفکر/ بیروت.

۲۳. تفسیر الطبری: ابن جریر الطبری/ ت خلیل المیس/ ۱۴۱۵ه/ دار الفکر/ بیروت.

۲۴. تفسیر المیزان: السیّد الطباطبائی/ منشورات جماعه المدرّسین/ قم.

۲۵. تفسیر فرات الکوفی: فرات الکوفی/ ط ۱/ ۱۴۱۰ه/ مؤسسه طبع ونشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی/ طهران.

۲۶. تفسیر مجمع البیان: الطبرسی/ ط ۱/ ۱۴۱۵ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۲۷. تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی/ ط ۳/ ۱۳۶۴ش/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران.

۲۸. تهذیب الکمال: المزی/ ط ۴/ ۱۴۰۶ه/ مؤسسه الرساله/ بیروت.

۲۹. ثواب الأعمال: الشیخ الصدوق/ ط ۲/ ۱۳۶۸ش/ منشورات الشریف الرضی/ قم.

۳۰. دلائل الإمامه: الطبری (الشیعی)/ ط ۱/ ۱۴۱۳ه/ مؤسسه البعثه/ قم.

۳۱. ذخائر العقبی: أحمد بن عبد الله الطبری/ ۱۳۵۶ه/ مکتبه القدسی/ القاهره.

۳۲. سنن ابن ماجه: ابن ماجه القزوینی/ دار الفکر/ بیروت.

۳۳. سنن أبی داود: ابن الأشعث السجستانی/ ط ۱/ ۱۴۱۰ه/ دار الفکر/ بیروت.

۳۴. سنن الترمذی: الترمذی/ ط ۲/ ۱۴۰۳ه/ دار الفکر/ بیروت.

۳۵. سنن الدارقطنی: الدارقطنی/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ دار الکتب العلمیه/ بیروت.

٣٦. سنن الدارمی: عبد الله بن بهرام الدارمی/ ١٣٤٩ه/ مط الاعتدال/ دمشق.

۳۷. السنن الکبری: البیهقی/ دار الفکر/ بیروت.

۳۸. سنن النسائی: النسائی/ ط ۱/ ۱۳۴۸ه/ دار الفکر/ بیروت.

۳۹. سیر أعلام النبلاء: الذهبی/ ط ۹/ ۱۴۱۳ه/ مؤسسه الرساله/ بیروت.

۴۰. السیره الحلبیه: الحلبی/ ۱۴۰۰ه/ دار المعرفه/ بیروت.

۴۱. شرح إحقاق الحقّ: السیّد المرعشی/ مکتبه المرعشی/ قم.

۴۲. شرح مسلم: النووی/ ۱۴۰۷ه/ دار الکتاب العربی/ بیروت.

۴۳. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید/ ط ۱/ ۱۳۷۸ه/ دار إحیاء الکتب العربیه.

۴۴. صحیح ابن حبّان: ابن حبّان/ ت الأرنؤوط/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ مؤسسه الرساله.

۴۵. صحیح البخاری: البخاری/ ۱۴۰۱ه/ دار الفکر/ بیروت.

۴۶. صحیح مسلم: مسلم النیسابوری/ دار الفکر/ بیروت.

۴۷. الطبقات الکبری: محمّد بن سعد/ دار صادر/ بیروت.

۴۸. عیون أخبار الرضا: الشیخ الصدوق/ ۱۴۰۴ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۴۹. الفتوح: أحمد بن أعثم الکوفی/ ت علی شیری/ ط ۱/ ۱۴۱۱ه/ دار الأضواء.

۵۰. قرب الإسناد: الحمیری القمی/ ط ۱/ ۱۴۱۳ه/ مط مهر/ مؤسسه آل البیت/ قم.

۵۱. الکافی: الشیخ الکلینی/ ط ۵/ ۱۳۶۳ش/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران.

۵۲. کامل الزیارات: ابن قولویه/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ مؤسسه نشر الثقافه.

۵۳. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر/ ۱۳۸۶ه/ دار الصادر/ بیروت.

۵۴. الکشّاف: الزمخشری/ ۱۳۸۵ه/ مصر.

۵۵. کفایه الأثر: الخزّاز القمی/ ۱۴۰۱ه/ مط الخیام/ انتشارات بیدار.

۵۶. کنز العمّال: المتّقی الهندی/ ت بکری حیانی/ ۱۴۰۹ه/ مؤسسه الرساله/ بیروت.

۵۷. لسان المیزان: ابن حجر/ ط۲/ ۱۳۹۰ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۵۸. اللهوف فی قتلی الطفوف: ابن طاووس/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ أنوار الهدی/ قم.

۵۹. مثیر الأحزان: ابن نما الحلّی/ ۱۳۶۹ه/ المطبعه الحیدریه/ النجف الأشرف.

۶۰. مجمع الزوائد: الهیثمی/ ۱۴۰۸ه/ دار الکتب العلمیه/ بیروت.

۶۱. مدینه المعاجز: هاشم البحرانی/ ط ۱/ ۱۴۱۳ه/ مؤسسه المعارف الإسلامیّه/ قم.

۶۲. المستدرک: الحاکم النیسابوری/ إشراف یوسف عبد الرحمن المرعشلی.

۶۳. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی/ ت حسین سلیم أسد/ دار المأمون للتراث.

۶۴. مسند أحمد: أحمد بن حنبل/ دار الصادر/ بیروت.

۶۵. المصنّف: ابن أبی شیبه/ ت سعید اللحّام/ ط ۱/ ۱۴۰۹ه/ دار الفکر/ بیروت.

۶۶. مطالب السؤول: ابن طلحه الشافعی/ ت ماجد بن أحمد العطیه.

۶۷. المعجم الکبیر: الطبرانی/ ط ۲ مزیَّده ومنقَّحه/ دار إحیاء التراث العربی.

۶۸. مقاتل الطالبین: أبو الفرج الأصفهانی/ ط ۲/ ۱۳۸۵ه/ المکتبه الحیدریه/ النجف.

۶۹. مقتل الحسین: أبو مخنف الأزدی/ ت حسین الغفاری/ مطبعه العلمیه/ قم.

۷۰. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق/ ط ۲/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم.

۷۱. مناقب آل أبی طالب: ابن شهر آشوب/ ۱۳۷۶ه/ المکتبه الحیدریه/ النجف.

۷۲. المناقب: الموفّق الخوارزمی/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم.

۷۳. میزان الاعتدال: الذهبی/ ط ۱/ ۱۳۸۲ه/ دار المعرفه/ بیروت.

۷۴. نهج البلاغه: الشریف الرضی/ ط ۱/ ۱۴۱۲ه/ مط النهضه/ دار الذخائر/ قم.

۷۵. وفیات الأعیان: ابن خلکان/ ت إحسان عبّاس/ دار الثقافه/ بیروت.

۷۶. ینابیع المودَّه: القندوزی/ ط ۱/ ۱۴۱۶ه/ دار الأسوه.

المحتويات

ص: ۲۸۸

ص: ۲۹۳

ص: ۲۹۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الکلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.